

ديوان الرضائي

الجزء الثاني

أتم شرحه وصححه

مطفي السقا

الأستاذ المساعد بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الرابعة

بها قصائد لم تنشر من قبل

١٣٧٣ = ١٩٥٣

مكتبة الطبع والنشر
دار الفكر العربي

obeykandi.com

obesity.com



الغبرة فما هي إلا خبوة ترقى بها.....

واصد ديقاه

فالها وهو في الآستانة ، عندما ما بلغه منعى
صديقه الشيخ محيى الدين الحيايط في بيروت .

تفكرت في كنه الحياة فلم أكن
وكم بت فيها أخبط الليل راميا
فلا أهتدى من أمرها لمقدم
على أننى مهما تقدمت نحوها
وهبها كما قد قيل أحلام نائم
تأملت آثار الحياة فلم يلح
سوى أننى آنست شعلة قابس
فبيننا سناها يبهج العين لامعا
فما هى إلا خبوة ترمى بها
كذلك محيى الدين إذ غاله الردى
عليك العفا بيروت هل لك بعدها
فقي كان ركنا فيك للعلم والحجاء
فقدنا به صلت الجبين مهذبا
لقد عاش شيخا في العلوم مقدما
وما مات من أبى طيب الثنا
نعا لى الناعى فكان كأنه

لأزداد إلا حيرة في تفكرى
إليها بلحظ الطارق المنور^(١)
ولا أتهى من أمرها لمؤخر
رجعت رجوع الناكص للتهقر
أما فى بنى الدنيا لها من مبرر
لعينى منها وجه ذاك المؤثر^(٢)
توقد فى مستن هو جاء صرصر^(٣)
أنته كقطع الليل هبوة معصر^(٣)
إلى ظلمات صبحها غير مسفر
فأطفأ منه نيرا أى نير
قضى فيك محيى الدين من متصبر
وغرّ التوافى والكلام الحبر
كريم سجايا النفس عف المؤزر
فما ضره أن مات غير معمر
لدى الناس من باد ومن متحضر
لدى نعيه أهوى إلى مخنجر

(١) خبط الليل : سار فيه على غير هدى . والطارق : الآتى ليلا . والمنور : الذى يمد بصره
لعله يرى نورا بالليل .

(٢) القابس : طالب النار . والمستن : الطريق الواضح . والهوجاء : الريح العاصفة التى لا تستوى
فى هبوطها . والصرصر : الشديد البرد ، أو الشديد المبوب .

(٣) الهبوة : القبار تثيره فى الجو الريح الشديدة . والمعصر : الريح ذات الأعاصير .

ولو لم يكن شدى الحيازيم دونه خربت كما خرَّ الصريع لِمَنخَرِ^(١)
 خاليتي عوجا بنى على قبرٍ ماجدٍ بيروت يحوى كل فضل ومفخر
 قفا نحتقر دمعَ العيون تجملةً لمن فيه من ذاك الجليل الموقر
 ونندب في ملحوده المجد والعلی ونسقيه غيثَ الدمع من كل محجر^(٢)
 عسانا بذا نقضى له بعض حقه وإن حلَّ أن يُقضى بدمع محقر

في الملكوت الأعلى

فالها وهو في الآستانة يرثي بها محمود شوكت باشا
 الصدر الأعظم ، الذى قتله أناس من حزب الخائفين .
 لقد بت مطروف النواظر بالشهد تقبلى فوق الفراش يدُ الوجد
 تُساورنى رَقشَاء من لاجعِ الجوى ويقدح فى قلبى الأسى وارى الزند
 فأرقب تغويرَ النجوم بمقلة ترققُ فيها الدمع منفطرَ العقد
 أقول وفرعُ الليل أسحُم والأسى يدب ديب السّم فى العظم والجلد^(٣)
 متى يسفرُ الصبح الذى أنا راقب أليس قميص الليل عنه بمنقذ
 إلى أن رأيت الفجر قد لاح خيطه كما أصلت السيفُ الجُرازُ من الغمد^(٤)
 فما أنا إلا غفوة خيالة لدى العالم العلوى فى ربوة الخلد

رأيتُ كأنى قتت حول سُرّادقٍ من النور مرفوع الدعائم ممتدّ
 أقاموا لواء الحمد فوق عماده وخطّوا على حافاته سورة الرعد
 وقد أشرقت ملء السموات حوله قناديلُ خضرٍ تستنير بلا وقد
 وقد لاح لى محمود شوكت جالسا به فوق كرسى الجلالة والمجد

(١) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والمنخر : الأنف .

(٢) اللحد : المدفون ، أى الميت وبحجر العين : العظم المائر بها .

(٣) الفرع : الشعر . والأسحُم : الأسود . وصف الليل بالسواد ، فأتى له بالشعر لسواده

(٤) الجراز السيف القطاع .

وفي يده سيفٌ أجيدٌ صقاله
وفي الرأس تاجٌ بالثناء مرصع
وقد جعلته بردةً سندسية
وبين يديه زُمرَةٌ من ملائِك
تُهَنِّئُه بالفوز طوراً وتارة
وقد قام من حول السراق موكب
على أنه من صنعة الله لا الهند
فويق جبين مشرق بسنا الجند
ومن تحتها درع إلهية السرد
مجنحة الأيدي غرائقة مُرد^(١)
تحميه بالفض الطرى من الورد
عظيم به اصطفت ألوف من الجند

* * *

فلما رآني واقفاً بحيالهِ
أشار أن أقرب يارُصافي مالنا
فجئت وجسمي قد تغشته رجفة
فقممت لديه وانحنيت أمامه
فقال لقد آنست إذ جئت إنا
ولا ترتجف هوّن عليك فإمّا
فأبلغ تحيأتي إلى الوطن الذي
وقل لبنيه إني لست حاقداً
وإني لمّا أن تمثت قائماً
طلبت لهم عفواً من الله سابقاً
ويا رب إني قد قصدت نجاحهم
وإني لأرجو منك مرّجة لهم
فإني أرى موتى بخدمة أمتي
ألا فاهدم يارب للمجد والعلی

وقد كنت بين الجند معتزلاً وحدي
نراك وحيداً قد وقفت على بُعد
كما يرجف المقرور من شدة البرد
فقبّلت بالنعظيم حاشية البرد
عهدناك في زورانا مخلص الود
نزلت قرين الأمن في منزل السعد
سعيتُ إلى إعلائه باذلاً جهدي
عليهم فثلي لا يميل إلى الحقد
بديوان ذي العرش الذي جلّ عن ندي
وقلت له يارب لا تخزهم بعدى
فحقق لهم يارب ما كان من قصدي
وإن قتلوني ظالمين على عمد
حياةً به طعم الشهادة كالشهد
فما من مُضلّ في الأنام لمن تهدي

(١) الغرائقة : ج غريق ، وهو الشاب الأبيض الجميل .

وقال أتدرى من همُّ الجند إنهم
من استشهدوا في حرب أعدائنا اللدِّ
ألم ترهم دامين حتى كأنما تسربل كلُّ لبدة الأسد الورْد^(١)
فسوف بحول الله أرأب صدعهم
وأغزو العدا فيهم على الضمر الجرد^(٢)

* * *

وأذن في الخيِّ المؤذن غُدوةً فأيقظني التكبير من سِنَّة الرِّقْد
فَقَمْتُ وبي من خشية الله رعدة
وأحسست من رؤياي برِّداً على كبدى
وأصبحت لم أملك بوادٍ عبرة تخطَّ سطور الدمع في صفحة الخلد
سأبكي وأستبكي الجيوش على فتى
فقدناه فقد الغيث في الزمن الصلْد^(٣)
فتى كان في أفق الوزارة كوكبا به في دجى الخلافة تستهدى
وقد كان في وجه الخطوب تبسماً إذا عبست يوماً بأوجها الرُّبْد^(٤)
وما مات محمود الخصال وإنما تنقل من هذا الفناء إلى الخلد
لئن غُيِّبَت عنا مَرائيه في الثرى فما غُيِّبَت عنا معاليه في اللحد
وما هو إلاَّ السيف قد كان مُصَلَّتاً

على الدهر وهو اليوم قد قرَّ في الغمْد
سبقت له الذكر الجميل مؤبداً تمرُّ به الأيام حالية الأيدى

(١) الورْد : الأحمر من الأسود ، وهو شجاع جرىء .

(٢) رأب الصدع : أصلحه . والضمر : الخيل اللطيفة الجسم ، المحضية البطن . والجرد : القليلة الشعر

(٣) الصلْد : الصلب الأملس ، أو الأرض التي لا تنبت شيئاً ، ويعنى به الزمن الشديد .

(٤) الربْد : جمع أربد ، وهو المغير اللون .

والحمد لله

قيلت في رثاء محمد فوزى باشا العظم وكان موته فجأة .

أَيُّ خَطْبٍ دَهَا رُبُوعَ الشَّامِ يَوْمَ أَمَسْتُ تَبْكِي بِطَرْفِ دَامٍ
وَبَائِيَّ الْأَمَى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فَكَتَسْتُ لِلْحِدَادِ ثُوبَ ظِلَامِ
إِنْ تَكُنْ أَفْجَعْتُ بِشَهْمِ بَنِي الْعَظَمِ فَأَعْظَمُ بِخَطْبِهَا الْمَتْرَامِ
ذَلِكَ الْمَاجِدُ الَّذِي أَدْرَكَ الْجَسَدَ بِأَيْدٍ إِلَى الْعِلَاءِ سَوَامِ
سَلِّ دِمَشْقًا تَجْبُكُ عَنْ شَيْمٍ فِيهِ تَعَالَتْ عَنْ أَنْ تَزْنَ بِدَامِ (١)
قَدْ بَكَتْهُ شَجَوًا بِسَهْمِ عَيُونٍ فِي رَبَاهَا تَجُودُ بِالتَّسْجَامِ
وَرَثَتْهُ بِاللَّسَنِ مِنْ مَحَالِيهِ حَدَادٍ تَقُلُّ حَدَّ الْحَسَامِ
فَقَدْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ نَدَبٍ ذَائِدٌ عَنْ حِيَاضِهَا وَحُمَامِ (٢)
وَعَدْتُ تَشْتَكِي إِلَى بَرَدَاهَا مِنْ أَحَرِّ الْأَسَى أَحَرَّ الْأَوَامِ (٣)
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ سَاعَةً أَوْدَى مِنْ كَرِيمٍ غَمَّرَ الرِّدَاءُ نُهَامِ
إِنْ قَلْبِي قَدْ اسْتَطِيرَ بِمَنْعَا هِ اخْتِطَافًا بِمَنْسِرِ الْآلَامِ
فَكَاَنَّ النَّاعِي لَدَى النَّعَى أَهْوَى نَحْوِ قَلْبِي بِمُرْهَفِ صُمَامِ
قَدْ فَقَدْنَا مِنْهُ خَلَائِقَ تَحْكِي زَهْرَ الرُّوْضِ غِيبَ صَوْبِ الْغَمَامِ (٤)
يَا أَبَا خَالِدٍ وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ مَعْدَّةٍ لِمَقَامِ
إِنْ تَكُنْ هَالِكًا فَكَمْ لَكَ ذَكَرٌ فِي الْعُلَى خَالِدًا مَدَى الْأَيَّامِ
خَطَفَتْ عَمْرَكَ الْمُنُونُ اخْتِلَاسًا كَاخْتِلَاسِ الْمَنَى يَدُ الْأَوْهَامِ
فَكِدَانُ الْمُنُونِ خَافَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَعَالَى ذُبُولَهَا بِالسَّقَامِ
فَلِذَا أَحْرَزْتَكَ غَضًّا طَرِيًّا وَكَذَا كَمْ يَكُونُ مَوْتُ الْكَرَامِ
فَسَقَى اللَّهُ تَرَبَةً أَنْتَ فِيهَا ثُوبَ وَطْفَاءٍ مِنْ غَوَادٍ هَوَامِ

(١) تزن بشيء : تنهم به ، والدام : العيب . (٢) الندب : السريع إلى الفضائل .
(٣) بردي : نهر يدهشق . والأوام : العطش . (٤) غيب : يهد ، وإثر . والصوب : المطر .
(٥) الوطفاء : السجاية المسترخية لكثرة ماها . والغوادي : جمع غادية وهي السجاية تنشأ
غدوة . والهواي : جمع هامية ، وهي المطرة .

واسـيخاه !

أزمتَ عنا إلى مولاكَ ترحالاً لما رأيتَ مُنَاخَ القومِ أوحالاً
رأيتنا في ظلامٍ ليس يعقبُهُ صبحٌ فشمّرتَ للترحالِ أذبالاً
كرهتَ طولَ مقامٍ بينَ أظهورنا بحيثَ تبصرنا للحقِّ خُذالاً
ولم ترقِ نفسكَ الدنيا ونحنُ بها لسنا نؤكدُ بالأفعالِ أقوالاً
وكيف تحلو لدى علمِ إقامته في معشرٍ صحبوا الأيامَ جبالاً
لذلك كنتَ اعتزلتَ القومَ منفرداً حتى أقاربك الأدنى والآلاً
وما ركنتَ إلى الدنيا وزُخرفِها ولا أردتَ بها جاهاً ولا مالاً
لكن سلكتَ طريقَ العلمِ مجتهداً تهدي به من جميعِ الناسِ ضلالاً
(محمود شكري) فقدنا منك خبرَ هُدًى

للمشكلاتِ بحسنِ الرأيِ حلالاً

قد كنتَ للعلمِ في أوطاننا جبلاً إذا تُقسّمَ فيها كان أجبالاً
ومجرَّ علمٍ إذا جاشتِ غواربُهُ نقاذفَ الدرِّ في لُجِّيهِ مُنْهالاً
يا من بشوّالٍ قد شالتِ نعمامته نغصتَ بالحزنِ شهرَ العيدِ شوالاً^(١)
أعْظَمَ برزتك في الأيامِ من حَدَثٍ هزتَ علىَّ به الأيامَ عَسالاً^(٢)
أُمستَ لروعته الأبصارَ شاخصَةً أمّا القلوبُ فقد أجفانُ إجفالاً
طاشتِ حصاةُ العالِ لما نُعيتَ لها وكلّ ميزانٍ علمٍ بالأسى شالاً
إذا نُعيك وافي (مصر) منتشراً جثا (أبوالهول) يشكو منه أهوالاً
وإن أتى البيتَ (بيت الله) رُجَّ به

وأوجس (الركنُ) من مَنعَاكَ زلزالاً

أما (العراق) فأمسى (الرافدان به)

سَطْرين للدمعِ في خديه قد سالاً

(١) شالتِ نعمامته : مات .

(٢) العسال : الريح المهتزّ لينا .

بكي الوري منك حَبْرًا لا مثيل له
 بكَوْكَ حَتَّى قَدْ احْمَرَّتْ مَدَامِعُهُمْ
 وَلَوْ لَفْظْنَا لَكَ الْأَرْوَاحَ مِنْ كَدِّ
 وَلَا نَخْصُصُ فِي رِزْقٍ بَتْعِيزَةٍ
 فَإِنْ رِزْقُكَ عَمَّ النَّاسَ قَاطِبَةً
 شَكَرَ الْأَقْلَامُ لَكَ اللَّائِي كَشَفَتْ بِهَا
 كَتَبْنَ فِي الْعِلْمِ أَسْفَارًا سَيَدْرُسُهَا
 أُمَدَّتْهَا بِمَدَادٍ لَيْسَ يَعْقِبُهَا
 وَكُنْتَ أَنْتَ بَطَاسِي الْعُلُومِ بِهَا
 يَا مُطْلَعًا فِي سَمَاءِ الْفَسْكَرِ أَنْجَمَهُ
 لَوْ أَنَّي بَلَغْتَ زُهْرَ النُّجُومِ يَدِي
 مَا غَرَّ مِنْ بَعْدِ مَا خَلَدْتُ مِنْ كُتُبِ
 إِذَا ذَكَرْنَاكَ يَوْمًا فِي مَحَافِلِنَا
 إِنِّي أَخَفُّ لَدَى ذِكْرِكَ مُضْطَرِبًا
 لِأَشْكُرَنَّكَ (يا شَكْرِي) مَدَى عُمُرِي
 فَأَنْتَ أَنْتَ الَّذِي لَقَنْتَنِي حِكْمًا
 أَوْجَرْتَنِي مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ أَدْوِيَةً
 فَصَحَّ عَقْلِي وَقَبَلًا كُنْتُ مُشْتَبِكِيًّا
 أَنَا الْمُقْصَرُّ عَنْ نِعْمَاكَ أَشْكُرُهَا
 فَاعْفُ عَنَّا يَا اللَّهُ مَا طَلَعْتُ

أَقْوَالَهُ ضَرَبْتُ فِي الْعِلْمِ أَمْثَالًا
 كَأَنَّهُمْ نَضَحُوا فِيهِنَّ جَرِيالًا
 لَمْ تَقْصُ مِنْ حَقِّكَ الْمَفْرُوضِ مِثْقَالًا
 إِلَّا عَلِيمًا أَضَاعَتْ مِنْكَ مَفْضَالًا
 يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْمَامًا وَأَخْوَالًا
 عَنْ أَوَجِّهِ الْعِلْمِ أَسْتَارًا وَأَسْدَالًا
 أَهْلُ الْبَسِيطَةِ أَجْيَالًا فَأَجْيَالًا
 دَمَعَ الْأَنَامُ وَإِنْ يَكُورُ أَحْوَالًا
 وَكُنَّ فِي سَبْرِ جُرْحِ الْجَهْلِ أُمِّيالًا^(١)
 تَهْدِي إِلَى الْعِلْمِ رُحَالًا وَقُتَالًا
 نَحْتُمُهَا لَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَمْنَالًا
 أَلَّا نَرَى لَكَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْجَالًا
 قُنَّا لَذِكْرِكَ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا
 وَإِنْ حَمَلْتُ مِنَ الْأَحْزَانِ أَثْقَالًا
 وَأَبْكَيْتُكَ أَبْكَارًا وَأَصَالًا
 بِهَا كَتَسَيْتُ مِنَ الْأَدَابِ سِرْبَالًا
 شَفَّتْ مِنَ الْجَهْلِ دَاءَ كَانَ قَتَالًا^(٢)
 مِنْ عِلَّةِ الْجَهْلِ أَوْجَاعًا وَأَوْجَالًا
 وَلَوْ مَلَأْتُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ إِعْوَالًا
 شَمْسَ وَمَا ضَاءَ بِدَرِّ اللَّيْلِ أَوْلَالًا

(١) أَوْجَرْتَنِي : سَقَيْتَنِي .

(٢) الْأُمِّيَالُ : جَمْعُ مِيَالٍ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ عَوِيدٌ صَغِيرٌ مِنْ زَجَاجٍ يَسْبُرُ بِهِ عَمَقُ الْجُرْحِ .

في موقف الأسمى

لمن تركت فنون العلم والأدب أما خشيت عليها من يد العطب
تلك المدارس قد أوحشتها فعدت خلوا من الدرس والطلاب والكتب
ما إن تركت لها في العلم من وطير ولا لمنتابها في الدرس من أرب
إن (الألوسي) محمودا عرته لدن لا قالك (محمود شكري) خفة الطرب
فاهتز لابن أب في قبره وغدا يبدى الحفاوة خيرا بن خير أب
بحرين في العلم عجّاجين قد ثويا فأنصب مضطرب في جنب مضطرب
من فخر أزماننا في العلم أنهما علّامتا هذه الأزمان والحقب
عليك (شكري) غدت شكري مدامنا

تكفيك أدمعها السقيا من السحب

ما كنت فخر (الألوسيين) وحدهم

بل كل من ساد من صيابة العرب^(١)

ولا رزأت النهى والعلم وحدهما بل قد رزأت صميم المجد والحسب

ولم يخص الأسي دارا نعت بها بل عم مبتعدا من بعد مقترب

من العراق ، إلى نجد ، إلى يمن

إلى الحجاز ، إلى مصر ، إلى حلب ،

لقد ترحلت في يوم بنا انقلبت حوادث الدهر فيه شرّ منقلب

حتى تقدم ما في القوم من ذنب فصار رأسا وصار الرأس في الذنب

وبات يحسو الطلا بالكأس من ذهب

من كان يشرب رنق الماء بالعلب^(٢)

(١) صيابة القوم : لبابهم وخيارهم .

(٢) الطلا : الحمر . ورنق الماء : الماء الكدر .

فأذهب نجوت رعاك الله من زمن من عاش فيه دعا بالويل والحرب
تستثقل الصدق فيه أذن سامعه وتطرب القوم فيه رنة الكذب

والخير قد ضاع حتى إن طالبه

لم يلق منه سوى المسطور في الكتب
أما الرجال فنار الشر موقدة فيهم وهم بين نفاق ومحتطب
أفعالهم لم تكن جدًّا ولا لعبًا لكن تراوغ بين الجد والعب
إذا جاست إليهم في مجالسهم تلقى القوارص فيها ذات مضطخب
أرقى الصفائف فيما عندهم أدبا ما شذ منها بهم عن خطة الأدب
قد يطربون لشتم المرء صاحبه كأنما الشتم مدعاة إلى الطرب
ويستلذون من قوم سبابهم كما استلذ بحك الجلد ذو جرب
لا يغضبون لأمر عم باطله كأنهم غير مخلوقين من عصب
وليس تندى من النكراء أوجههم كأنما القوم منجورون من خشب
ياراحلًا ترك الآفاق سائلة يذرْفَن منسكبا في إثر منسكب
أجبت داعي موت حم عن قدر وأى نفس لداعى الموت لم تجب
والناس أسرى المنايا في حياتهم من فاته السيف منهم مات بالوصب

هذى جيوش الردى في الناس زاحفة

لكنهن بلا نفع ولا لجب

بين الدواء وبين الداء معترك فيه قضى ربنا للداء بالغائب
والناس فيهِ عتاد للحمام فلا ينجون من عطب إلا إلى عطب^(١)
وإن للموت أسبابا يسببها من سد كل طريق عنه للهرب
لا يخلق الله مخلوقا يحول به دم الحياة بلا أم له وأب
ولا يميت بلا داء ولا سقم ولا يعيش بلا كد ولا تعب

(١) الحمام : الموت . والعطب : الهلاك .

وليس ذلك من عجز بحالنا عن أن يَرْجَّ بنا في قبضة الشَّجَب (١)
لكنَّه جعل الدنيا مسبَّبة لكل أمرٍ بها لا بد من سبب

* * *

يا من إذا ما ذكرناه تقوم له على الأخامص أو نجتو على الركب (٢)
لقد تركت يتيم العلم منتجبا والكتب راثية منه لمنتجب
إن كنت في هذه الدنيا لمتقطعا إليه عن كل موروث ومكتسب
أعرضت عنها مُشيجا غير ملتفت إلى المناصب فيها أو إلى الرتب
أولعتَ بالعلم تنميه وتجمعه منذ الشباب وما أولعت بالنشب (٣)
فعمشت دهرًا حليف العلم تنصره حتى قضيت فقيد العلم والأدب

ذكرى الرجال من حياة الاءمم

أراد شبان فلسطين أو يقيموا حفلة تأبين لروحي بك الخالدي ، وكان
الرصافي إذ ذاك في القدس ، فطلب إليه أحد أصدقائه ، وهو عادل أفندي
جبر ، أن ينشدهم في الحفلة المذكورة ما يناسب المقام ، فقال هذه القصيدة :

لعمرك لو كانت حديدا جسومنا لأبْلَتْهُ من كَرِّ اللَّيْلِ إلى مَبَارِدُ
فكيف ولسنا بالحديد وإنما جوارحنا هذى الدماء الجواسِدُ (٤)
إذا ما افْتَكِرنا بالحياة وأصلها وغايتها هانت علينا الشدائد
وماذا عسى يُجدي التوجُّع والأسى من الموت إذ كلُّنا على الموت وارد
نُعِين منايانا علينا بحزننا فيقرب من آجالنا المتباعد
وليس برزء أن نرى المرء هالكا إذا حييت بالذكر منه المحامد
بل الرزء كل الرزء أن يذهب الفتي وليس له من بعده الدهر حامد

(١) الشَّجَب : الهلاك .

(٢) الأخامص : جمع أخمص ، وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

(٣) النشب : العقار ، أو المال الآصيل .

(٤) الجواسد : الدماء اليابسة .

ويُدفن في التُّراب اسمه دَفِنَ جَسْمِهِ
ومن تقن بعد الموت آتَارُ مجده
فَتَى أَعْدَت منه المنون مَهْنَدًا
يُعَدُّ بِألف من رجال زمانه
لقد بقيت للخالدين بعده
وكم حَبَّرت أَقلامه من صحائف
نماه إلى المجد الصُّراح مُتَمِّمًا

فلم يَتَفَقَّدْهُ من الناس فاقد
فآثَارُ رُوحِي الخالديَّ خَوَالِد
وأَيُّ حُسَام ماله الدهرَ غامد
على أَنَّهُ في الأَلَمِيَّةِ واحد
مناقبُ غُرِّ دُونِهِنَّ الفَرَاقد^(١)
بجيد العلي من دُرِّهِنَّ قَلَانِد
به فخره السيف الإلهي خالد

* * *

دعانا ابن جَبْرِ أَنْ نُلَمَّ بذكره
فقمنا لذكرى مجده بعد موته
ونستشهد الدنيا على حسناته
وإني وإن لم أحظ منه برؤية
ألا يا ابن جبر أنت أيقظت للعلي
فقلت اذكروا يا قوم فضلَ رجالكم

لدى محفلٍ قد ضمنا وهو حاشد
نُبَاهِي به أحياءنا ونماجد
وقد كثرت فيها عليها الشواهد
ليشهد لي من (عادلٍ) فيه شاهد
عواطف كانت وهى فينا رواقد

وسيروا على آثارهم واهتفوا بها
ففي الغرب أموات أُقيمت لذكرهم
أَعَادِلُ قد أَنهضت للعلم جُثَمًا
أَقَمْتَ لذكرى الخالدي مَقَامَةً
وجاهدت في إنهاض حيِّ بِمِيتٍ
ذكرتَ مزاياه وذكَّرتنا به
فسعيك مشكور ورأيك صائب

لينشط كسلان وينهض قاعد
تمائيل في كل البلاد أوابد^(٢)
فأنت لنا في نهضة العلم قائد
بها حسنت للقوم منك المقاصد
فجهدك في إنهاض قومك جاهد
وهل يذكر الأجداد إلا الأماجد
وفعلك محمود وسيرك راشد

(١) الفراق: يقصد بها الفرقة ، وهو نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به .

(٢) الأوابد : الغرائب التي لا مثيل لها .

ذكرى الشيخ الخالصى

أشهدها في الحلقة التأييدية التي أقامها نادى الإصلاح في بغداد عند منعى الشيخ محمد مهدي الخالصى أحد علماء الجعفرية بمد ما أخرجته الحكومة العراقية إلى إيران .

أَدَهَقَ الدهرُ بالمنية كآسَه من قديمٍ وطافَ يسقى أناسَه^(١)
 كيف يُرجى طولُ البقاءِ حتى جعل الله عمرَه أنفاسَه
 تعست هذه الحياة وإن كا نت لعمرى خلافة حساسَه
 قصرتُها يدُ الحوادثِ لكن قد أطالت بها على الحىَّ بآسَه
 غيرَ أنَّ السعيد من بان عنها وهو مستثمرٌ بها أغراسَه
 والذي عاش مؤنسا وحشة النا س مُمِدًّا بفضله إيناسَه
 مثل ذاك الشيخ الذى مَدَّ فَقَدْنَا هُ فَقَدْنَا بهِ النَّهْيَ والكياسَه
 نَعِيَ الخالصى فارتجت الأنفـس حزنًا مضرِّجًا بحماسَه
 هو ذاك (المهديّ) أحرز سبقا حين أجزى إلى الهدى أفراسَه
 هو ذاك الحَبْر الذى كان للشر ع مقيا دليـلـه وقياسَه
 كان فى الدين آية الله أفنى العمـر فيه رِعايةً وحراسَه
 أفق العلم قد بدا مكفهرًا عند ما أطفأ الردى نبراسَه
 إن بكاه الدينُ الحنقى شجوا فَلَإِنْ كان ركنه وأساسَه
 كان رِداءً للحق مرتدىً التـقوى فكانت طول الحياة لباسَه^(٢)
 ولقد كان فى العلوم إمامًا حيث فيها انتهت إليه الرياسَه

أنا أبكى عليه من جهة العلم—م وأغضى عن خوضه فى السياسة
 لا لِأَنى أراه فيها ملومًا بل لِأَنى أعيب فعل الساسَه

(٢) الردء : المناصر والعون .

(١) أدهق الكأس : ملاًها .

ليس في هذه الكهفات السياسيات إلا ما يتجلى عن خُصامه
 قد أبت هذه السياسة إلا أن تكون الغشاشة الدساسة
 وأبت أن تصافح الناس إلا بيدٍ من خديعةٍ فرّاسه
 كلما مسّت الأمور بكفٍ لوثتها بما بها من نجاسه
 إن في هذه السياسة سهما جعل الله باطلاً قرطاسه
 ما تعاطى غير الخداع « غلادستون » فيها كلاً ولا « ديكاسه »
 إن أحسّت بقوةٍ من خصيم كانت الظبي لم يُزايِل كُناسه^(١)
 وهي إن آنست من الخصم ضعفاً كانت الليث مُبرِزاً أضراسه
 لو أردنا إفاضةً في هجاءها لكتبنا لكم به كُرّاسه
 فلهذا أجِلُّ عنها رجلاً شغلتهم علومهم بالدراسه

رحم الله شيخنا إنه كما ن بعيدا عما تريد السياسة
 ليت تلك العلوم قد شغلته عن أمور لا تُشترى بنُحاسه
 أنتجت بعده فأوحش أرضاً في العراقين عودت إيناسه
 فقضى بعد نأيه عن أناس طلبوا علمه وراموا اقتباسه

أيها القوم إن هذا رأيي في فقيد لم تشهدوا إرماسه^(٢)
 فإذا كنت قد أصبت وإلا فانبذوا ما أقوله في الكناسه
 لست بالشاعر الذي يُرسل اللفظ جزافاً لكي يصيب جناسه
 أنا لا أبتغي من اللفظ إلا ما جرى في سهولة وسلاسه
 إنما غاييتي من الشعر معني واضح يأمن الليبُ التباسه

(١) الخصيم : الخصم . وكُناس الظبي : بيته في أصل شجرة ونحوها .

(٢) الإرماس : الدفن .

على ضريح النائب

هي دنيا بقاءها مستحيل فأيقف عند حدّه التأميل
 ليس يُعني فيها عن المرء شيئاً شرف باذخ ومجد أثيل
 إنما الراحة المرجاة فيها تعب والهدى بها تضليل
 كل شيء في أهلها مستعار من سواه وكلّ حال تحول^(١)
 ليس ما قد جنى علينا بها الإفـ قمار أدهى مما جنى التّمويل^(٢)
 رتلت ألسن اللذائذ أي العيش فيها فغرّنا الترتيل
 فرجونا طول البقاء وإن كُنّا علمنا بأننا سنزول
 وطلبنا تعالّة لنفوس ليس يشقى غليلها التعليل
 قد قتلت الحياة خُبراً ولكن أنا منها بحيرتي مقتول
 كل ما قيل في الحياة ظنون جرّها في افتكارنا التخيل
 قد وهمنا في البدء منها وأما إن يك العقل في دجى الشك نجما
 ويك إن المعقول ما صحّ عندي فحقّ صدك المنقول^(٣)
 كلنا خابطون في ظلمات حائر بائر بهنّ الدليل
 إن حب الحياة أوهم أن لا موت نوم تحت الثرى لا يطول
 إنما هذه الجسوم مبانٍ قد بناها من الزمان عمول^(٤)
 نزلتها الأرواح حيناً فأضحت عامرات ما دام فيها النزول
 ثم لا بد أن ترحل عنها فيُسمّى بالمولت ذاك الرحيل

(١) تحول : تنغير من حال إلى حال .

(٢) التّمويل : الغنى ، وصيرورة المرء ذا مال .

(٣) السهام : كوكب خفى من بنات نعل الصغرى .

(٤) العمول : المطبوع على العمل .

إنما هذه الجُسوم رُسوم مَوْحِشَات بعد الرَّدَى وطُأُول
 ما بَسِطَ اللَّوَى مَثَانٍ وَلَكِنْ بِسْقُوطِ الْبَلَى هُنَّ مَثُولٌ^(١)
 ليس يسلى الفتى عن الموت إِلَّا خَلَفَ صَالِحٌ وَذَكَرَ جَمِيلٌ
 مثَلَمَا مَاتَ شَيْخُنَا «النَّائِبُ» الْحَبْرُ فَسَالَتْ مِنَ الدَّمُوعِ سَيُولُ
 إن عبد الوهاب عاش جليلًا الْقَدَرُ فَرَدَا وَمَاتَ وَهُوَ جَلِيلٌ
 وَقَضَى عَادِمَ الْمَثِيلِ فَأَمْسَى مَا لَمَنْعَاهُ فِي الْخَطُوبِ مَثِيلٌ
 حَادِثٌ أَظْلَمَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَوَى حَشْ مِنْهَا حَزُونُهَا وَالسَّهُولُ^(٢)
 إن أَسِيدَنَا أَسَى عَلَيْهِ كَثِيرًا فَكَثِيرَ الْأَمْسَى عَلَيْهِ قَلِيلٌ
 كَانَ فِخْلُ الْفَحُولِ عَلَمًا وَفَضْلًا فَلِهَذَا بَكَتْ عَلَيْهِ الْفَحُولُ
 كَيْفَ لَا تَجْزَعُ الْعُلُومُ لَمَنْعَى رَجُلٍ بَاعَهُ بَيْنَ طَوِيلِ
 قَدْ بَكَتْهُ مَدَارِسُ عَامِرَاتٍ هُوَ فِيهَا الْمُدْرِسُ الْمَسْئُولُ
 وَبَكَاهُ الْكِتَابُ ذُو الذِّكْرِ شَجْوَا وَعُلُومٌ إِلَى الْكِتَابِ تَسْئُولُ
 وَبَكَتْهُ آيٌ بِهِ مَحْكَمَاتٌ وَبَكَاهُ التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ
 وَبَكَتْهُ أَرَامِلٌ وَيَتَامَى جُدَّ عَنْهَا بِمَوْتِهِ التَّنْوِيلُ
 إن يَكُنْ أَغْدَى الرَّدَى مِنْهُ فِي الْقَبْرِ حُسَامًا فَذَكَرَهُ مَسْأُولُ
 أَوْ رَمَى حَدَّهَ الرَّدَى بِقُلُولٍ فَعَالِيَهُ مَا بَيْنَ فَلُولٍ^(٣)
 أَوْ خَلَّتْ مِنْهُ دُورُهُ مَوْحِشَاتٍ فَذَرَاهَا بِفَضْلِهِ مَأْهُولُ^(٤)
 كَيْفَ لَا هَوْلَاءُ أَبْنَاؤُهُ الْعَمْرُ شُهُودٌ بِمَا أَقُولُ عَدُولُ
 كَلِيمٌ فِي الْعِلَاءِ مِثْلُ أَبِيهِ حَسَنُ الْخُلُقِ فَاضِلٌ بِهَيْئُولٍ^(٥)
 هَلْ تَطْيِبُ الْفُرُوعَ فِي النَّاسِ إِلَّا حَيْثُ طَابَتْ فِيهِمْ لَهْنٌ أَصُولُ

(١) سقط اللوى : موضع ، ويشير هنا إلى بيت امرئ القيس الذى ذكر فيه هذا الموضع .

(٢) الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٣) القلول : جمع قل ، وهو الثلعة فى الحد . (٤) يقال فلان فى ذرى فلان : أى فى ظله

(٥) البهلول : السيد الجامع لكل خير .

عِذْرَةٌ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَاذَا نِصْفَ الرُّزْءِ وَهُوَ رِزْوٌ جَلِيلٌ^(١)
وَإِذَا طَاشَتْ الْحُلُومُ بِمِوَمٍ فِيهِ فَارَقْتَنَا فَمَاذَا تَقُولُ
أُخْرِسَ الشَّعْرُ يَوْمَ مَنَعَاكَ لَكِنْ نَابَ عَنْهُ تَأَوُّهُ وَعَوِيلُ
وَإِذَا أَسَكَّتِ التَّقَاوِيلَ حَزَنٌ تَرَجَّتْ عَنْهُمْ دُمُوعٌ تَسِيلُ
فَصَانَتْكَ الْمَنُونُ عَنَّا وَلَكِنْ أَنْتَ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَا مُوَصُولُ
لَاكَ فِي الْعِلْمِ رَتَبَةٌ لَنْ تُسَامَى فَاخُلِ التَّوَمُ عِنْدَهَا مَفْضُولُ
وَحَيًّا صَلَّتْ الْجَبِينُ طَلِيقُ يَتَلَالَا كَأَنَّهُ قَنَدِيلُ
وَيَدٌ يَجْمَعُ الشِّفَاءَ عَلَيْهَا كَلَّمَا قَدْ مَدَدَتْهَا التَّقْصِيلُ
إِنَّمَا قَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ مَزَايِكِ وَإِلَّا فَشَرَحْنَهُ يَطْشُولُ
وَإِذَا الْقَوْلُ لَمْ يَفْقِدْ اخْتِصَارَ لَمْ يَفْقِدْ الْإِطْنَابَ وَالتَّفْصِيلُ

دموع الصداقة

أُنشِدْتُ فِي الْمَأْتَمِ الَّذِي أَقِيمَ فِي بَغْدَادِ الْمَرْحُومِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بَكِ الشَّامِيِّ
عَبْدُ الْمَجِيدِ قَضَى قَوًّا أَسْفَا مَاذَا يُفِيدُ تَأَسَّفِي جَزَعَا
قَمِ وَيْلَكَ نَبِكَ الْجَدِّ وَالشَّرَفَا وَنُغِزَّ طَرْفَ الْعَيْنِ مَا دَمَعَا
فَلَقَدْ فَقَدْنَا سَيِّدَ الظُّرْفَا وَأَجَلَّ سَاعَ الْعِلَاءِ سَعَى
لَمْ يَتَّخِذْ غَيْرَ الْعَلَا هَدَفَا عَنْ قَوْسِ هِمَّتِهِ إِذَا نَزَعَا^(٢)
خَبِرَ طَوَيْتُ حَشَايَ مَرْتَجِفَا مِنْ هَوْلِهِ وَسَقَطَتْ مُنْصَدِفَا
أَلْقَى بَوَاجِهُ حَيَاتِنَا كُفْلَا أَوْ عَادَ لَوْنُ الْعَيْنِ مَمْتَقِعَا^(٣)
فَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي إِذَا وَكَّفَا جَلَّلَ وَإِنْ أَرْسَلْتَهُ دَفْعَا^(٤)
صَاحِبَتْ مِنْهُ أَخَا نَهْيٍ وَوَفَا يَزْهَوُ النَّدَى بِهِ إِذَا اجْتَمَعَا

(١) العذرة : المذرة . (٢) نزع : رى بالسهم .

(٣) الكلف : جمع كلفة ، وهى اغبار لون الوجه .

(٤) وكف الدمع : سال قليلا قليلا .

فسمعت من أقواله طُرُفاً ورأيت من أفعاله بَدَعاً
 ساء المكارم كونه دَنِفاً يشكو إلى عَوَّاده الوجعا
 الداء أذهب نفسه تلقاً بُذِل الداء له فـا نَجعا
 بيروت منه أحرزت شرفاً لما غدت لعلاه مُضطجعاً
 لكننا قلب العراق هَفَا حزناً عليه إذ به فُجعا
 وكفى بسعدون له خلفاً لفعاله في الجـد مُتبعاً
 يمشى على آثاره الخَطَفَى ويقوم بالأعباء مضطجعاً

عبدُ المجيدِ قضى فواحرباً ماذا يردُّ إليَّ واحرِبي
 إن الرزايا قد قضت عجباً مما رزئناه من الحسب
 رُزءٌ أثار الحزن ملتتهباً في كل قلبٍ أَى ملتتهب
 وأسأل غرب الدمع منسكباً من كل عين إثر منسكب
 وأمرٌ حلو العيش فائقلباً بمحاوليه شر منقلب
 فبكاه من بغداد مُنتحباً في جانبيها كل ذى أدب
 يا راحلاً بالداء مغترباً يبغي الشفاء له من الوصب
 أوتيت فضلاً في النهى عجباً يأتي من الآراء بالعجب
 كم كنت تكشف فيه محتجباً وتقال أقصى الأمر من كُتب
 فبنت مجدا منك مكتسباً من بعد آخر غير مكتسب
 وبك العروبة قد زهت نسباً يُزْهَى بغبطة كل ذى نسب
 قد كنت من عريّة عصباً والحسّ مصدره من العصب
 إنّا فقدنا الظرف والأدبا وفقدت ياسعدون خير أب
 يا أكرم المتهذبين أبا صبرا لفقدك أكرم العرب
 إذ كنت أنت لثله عَقَباً أَكْرِمُ بمثلك أنت من عَقَب

هلم نبك

هلم نبك النسي والعلم والشرفا
هلم نبك الذى كانت شمائله
هلم نبك الذى لم يغل واصفه
عطا الخطيب الذى آل الخطيب به
تبكى لمبكاكم حزنا بحيث نرى
قد فاجأته المنايا وهو معتدل
قامت بحساده الأطماع هائجة
فعارضوه بسيل من مكايدهم
وعرقلوا بدواعيهم مساعيه
فظل يرسف فى مسعاه مرتطبا
كانوا يمدّون سبل الكيد مندققا
حتى قضى راسبا فى مكرهم غرقا
وبعد ما قتلوه هكذا علموا
والمرء تظهر بعد الموت قيمته
لو عجل الله لاجساد اعنته
لكن يؤخرها عنهم إلى أجل

فقد قضى من بهذا كان متصفا
كمثل قطر الغواذى رقة وصفا
بالخير إلا رآه فوق ما وصفا
فتت مصيبتهم أكبادنا أسفا
بدر التمام بأعلى أفتهم خسفا
كالرمح دق على الصفواء فانقصفا^(١)
لما رأوه مجدا يطلب الترفا
قد سال فاكتسح الآمال واجترفا
ومدّوا من دواهيهم له كفافا^(٢)
فيما يكيدون حتى خالط التلغا
وكان يبنى له من سعيه رصفا^(٣)
إذ عطل الموت منه الكف والكثفا
بأنهم قد أصابوا الجحد الشرفا
كمغرق اليم بعد الإنتفاخ طفا
لكن أسقط منها فوقهم كسفا
يخزى به كل من قد جار واعتسفا

هم جاوزوا العدل والإنصاف فى رجل

ما كان قط عن الإنصاف منحرفا

فتى رزئناه بالأخطار مضطلعا بالجد مشتملا بالفضل ملتحقا

(١) الصفواء : الحجر الصلد الضخم .

(٢) الكفف : جمع كفة ، وهى حباله الصائد وشبكته .

(٣) الرصف : الحجارة المرسوف بعضها إلى بعض فى مسيل الماء .

لما رمى عن قسيّ الرأي مجتهدا لم يتخذ غير أسباب العلا هدا
ما شبَّ إلا على التقوى وكان له قلب سليم بحب الخير قد شغفا
مهذب الطبع عفا النفس ذو خلق قد شابه الورد مشموما ومقتطفا
إذا تصورت في يوم خلائقه فقد تصوّرت منها روضة أنفا^(١)
وإن نظرت بإمعان مساعيه فقد نظرت بعيني رأسك الشرفا
بيناه يدرك من دنياه زهرتها إذ جاءه الموت يمشي نحوه الخطفا^(٢)
أعظم به طود مجد طال طائله فكيف في ساعة بالموت قد نسفا
قد شرّفت بقعة الجليل حفرته كما ضريح عليّ شرف النجفا

دمعة على صديق

قالها في رثاء صديقه الحميم عبد الوهاب الحمد أنفا .
مضى عبدٌ وهَّاب الهبات لرَبِّه فللَّهِ من ماضٍ إلى ربه حُرٌّ
مضى وهو محمودُ الخصال مخلقا له عندنا آثار أخلاقه الغُرِّ
مضى وله في كل قلب مكانة تُديم له ذكراة بالحد والشكر
كذلك كنّا معه قبل وفاته نبجّاه في السرّ منا وفي الجهر
وما زادنا إلا أسمى بفراقه فأمسى الأسمى فينا له مالىء الصدر
إذا ما ذكرناه تفوح خالاه فننشق من تذكراها أطيّب المنشر^(٣)
ونلجأ عند الإذكار إلى البكا
أخا سالم ما زلت عندي سالما
تملك الذكرى لعيني جالسا
وتمزح طورا ثم تنصاع ذاهبا
إلى الجدّ تُغرّي بالحقيقة من تغرى

(١) الروضة الأتف : الجديدة الذبت ، لم يرعها أحد .

(٢) الخطفى : مشية سريعة .

(٣) الحلال : جم خلة وهى الحصلة . ونشق : شم . والنشر : الريخ عامة ، أو الطيبة منها .

فتغضب أحيانا وتطرب قارة فتطرب من ذكر الحقيقة في شعري
طواك الردى عنى وشخصك لم يزل بذكراك بعد الطى متصل النشر
فما أنت ميتا إذ خيالك ساح مدي العمر نصب العين في ساح الفكر
ولا عجب ، إن الحياة خيالة

فلا فرق عندي بين شخصك والذكر
سأثر دمعى فيك ثر لآلى وأنظم شعري في رثائك من در
اعلى بذا أقضى إخاءك حقه وإن كان لا يقضى بنظم ولا ثر

ميتة البطل الاء كبر

أنشدت في دار المرحوم عبد المحسن بك السعدون في اليوم الثالث من انتحاره

هكذا يدرك في الدنيا الكمال هكذا يشرف موت المبتغى
هكذا في موتها تحيا الرجال شرفا ليس إذا ريم يُقال
من كعبد المحسن الشهم الذى حقه بالوت عز وجلال
ما بعبد المحسن السعدون إذ رام قتل النفس مس أو خبال
بل رأى أوطانه يرهقها من بنى الغرب انتداب واحتلال
فانتضى الهمة كي ينقذها كانتضاء السيف ما فيه كلال
مارس الأحوال حتى إنه شاب في إصلاحها منه القذال^(١)
أعمل الرأى وقد جادله فيه بعض القوم واشتد الجدل
خذلوه فاغتدت آراؤه كسهم كسرت منها النصال
كم غدا ينصحهم حتى إذا راء أن الداء في القوم عُضال^(٢)

(١) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

(٢) راء : رأى .

ورأى أن الذى يرجوه من
جاء للأوطان منه بدم
والفتى الحر له فى موته
إنه لما أرادت نفسه
ميتة الأبطال فيها شمم
نال بالموت حياة ما لها
هو حتى أبد الدهر فما
إن يكن قد زایل القوم فما
أويكن عن أعين القوم اختفى
وإذا التاريخ أجرى ذكره
فاندبوا يا قوم منه بطلا
وافتقوا منه نصيحا مخلصا
وأقيموا عالیا تتماله
واقصدوا مرقده حبا فلا
واتركوا الغرب وأهليه ولا
وعلى أنفسكم فاتكلوا
فالمواعيد التى وعدوا
كلما قال لنا ساستهم
هكذا كونوا وإلا فاعلموا

طلب استقلالهم شئ محال
لسوى أوطانه ليس يسأل
سعة إن ضاق بالنفس المجال
ميتة حمراء ما فيها اعتلال
طأطأت من دونه الشمم الجبال
أبد الدهر فناء وزوال
ضره من هذه الدنيا انتقال
لمساعيه عن القوم زيال
فله من أنفس القوم خيال
أخذ التاريخ بالفخر اختيال
هو للأبطال حسن وجمال
هو للإخلاص فى الدنيا مثال
فهو للأوطان عز وجلال
غرو أن شدت لمثواه الرحال
تسمعوا منهم إلى ما قد يقال
خاب من فيه على الغير اتكال
كلها منهم خداع واحتيال
نقضت أقوالهم منهم فعال
أنما استقلالكم شئ محال

ميتة البطل الأكبر

منظر الرافدين

شبّ الأسى في قلوب الشعب مُستعيراً

يومَ ابنِ سعدونَ عبدِ الحسنِ انتَحَرا

إذ كان إنسانها في الدمع منغمرًا

غداة أدّى إلى أقصاها الخبرا

واستنزفوا من شئون الدمع ما غزرا

سَطَران للدمع في الخدين قد سَطَرا

يومٌ به كلُّ عين غيرُ مبصرة

يوم به البرق رجَّ الرافدين أسى

فلو ترى القوم قاموا في ضفافهما

خِلتَ العراقيين خدَى ثا كل وها

الشعر والدمع :

بالأمر يُعْمَن في تديره النظرا

كما قد انهلَّ فيه الدمع منتثرا

وبالقوافي بكت في يومه الشعرا

والدمع قد قرَّح الأجفان منحدرا

كلاهما حَكَا في يومه الدررا

تسابقا في انسجام عند ما انهمرا

والدمع من هذه الأوطان بلَّ ثرى

لله يومٌ قد دنا فيه مضطلعا

يوم قد انهلَّ فيه الشعر منتظما

فبالدموع بكت في يومه شيعٌ

فالشعر قد قرط الأسماع مندققا

والدمع والشعر من قد بكى بهما

كلاهما انسجما حتى كأنهما

فالشعر من هذه الأكبَاد بلَّ صدَى

أبو عليّ وعزائمه :

أبو عليّ قوىّ في عزائمه
أخلاقه كالخضمّ الرّهُو تحسبه
إذا أتاه شَكِيّ القوم قابله
ويهزم الجمع مجتثاً مكايده
لما رأى الوطن المحبوب محتملاً
سعى لإنقاذه بالرأى مجتهداً
كم بات سهران في تحقيق مُنيّته
وكم سعى راجياً تخلص موطنه
حتى إذا لم يجد للأمر متّسعاً
أرغمي مسدسه في صدره بيد
فيا لها رَمِيّة حمراء دامية
قد كان يحيا حياة غير خالدة
لو نفّرتى صحف التاريخ نساها
لما رأينا كبيراً مات ميّتته
ما كان أشرفها من مية تركت
كنا نقاسى ضلّالاً قبلها فإذا

لورام بالعزم دَحَرَ الجيش لاندحرا
سهلاً ولكنّه صعب إذا زَخراً^(١)
بكا النسيم جرى في روضة عَطِراً^(٢)
بكا العواصف هبّت تقلع الشجرا
من الأجانب ما قد عمه ضررا
بالعزم متشحا بالحزم مؤثرا
وفي الأمانيّ ما يستوجب السهرا
والشعب كان لما يرجوه منتظرا
ولم يجد عن بلوغ العز مُصْطَبراً
لا تعرف الضعف في المرمى ولا الخوفا
قد مات منها ولكن بعدها نُشِراً
واليوم يحيا حياة تملأ العُصراً
عَمَّن يساويه في الدهر الذي غيّر^(٣)
ولا وجدنا وزيراً مثله انتحرا
في نفس كل فتى من غبطة أثرا
بها الطريقُ إلى استقلالنا ظهرا

(١) الخضم : البحر العظيم ، والرهُو : البحر الساكن .

(٢) الشكى : المشتكى .

(٣) افترى : تتبع واستقصى . وغبر : مضى .

يا أهل لندن :

يا أهل لَنْدَنَ ما أَرْضَتْ سياستُكم
 إن انتدابَكم في قلب موطننا
 وللمشورة في أوطاننا شَبَحٌ
 يحول في طُرُقَاتِ البَغْيِ مُحْتَقِباً
 لم يَكْفِهِ أَنَّهُ للحكم مغتصب
 إذا رأى نهضة للمجد أقعدها
 فكُم ضَعَائِنَ بين القوم أوجدتها
 في كل يوم لنا معكم معاهدة
 حَفَّتْ بها سِرْحَانَةُ استقلالنا عطشا
 تقسو قلوبكم لما تفاوضكم
 أما مواعيدكم فهي التي انكشفت
 لا تفخروا أن كسرتُم غَرْبَ شَوْكِتِنَا
 لا فخر للصقر في أن يقتل النعرا^(١)
 لا تستهينوا بنا من ضعف قوتنا
 هذى البلاد اغرسوا فيها مودتكم
 نكن لكم حِلْفَ صدق في سياستكم
 نمشى إلى الموت من جرّائكم زُمُرا
 لسنا بقوم إذا ما عاهدوا انكثوا
 ولو جرى الدم حتى أشبه النهر

(١) الجرح الغبر : الذي اندمل على فساد ثم انتقض .

(٢) احتقب : جمع .

(٣) السريحة : الشجرة الطويلة ، أو التي لا شوك بها .

(٤) المين : الكذب .

(٥) الغرب : الحدة . والنفر : الليل ، أو فرخ العصفير .

ولا نحالف أحلاقاً فنخذلهم
فنحن أوفى الورى بالعهد شلشنه^(١)
ولو لبسنا المنايا دونهم أزرأ
ونحن أرفعهم فى السكرمات ذرأ^(٢)

سعد وسعدون :

سعد وسعدون محمود مقامهما
كلاهما قد فدى بالنفس أمته
فكان بينهما بون وإن غدوا
فإن سعدون داني الشمس منزلة
هذا هنا قد سعى للمجد مبتدرا
يا أهل مصر وأنتم مثلنا عرب
إن كان قد أرخص الأموال سعدكم
هذا هنا قد سعى للمجد مبتدرا^(٣)
هذا بمصر وهذا ههنا اشتبرا
لكن سعدون لا سعدا قد انتجرا
فى الشرق أعظم مذكورين ماذكرا
وإن سعدا بمصر فارن القمرأ
وذا هناك سعى للمجد مقتدرا^(٤)
ما قلتم عندما أعلمتم الخبرأ
فإن سعدوننا قد أرخص العمرأ

أيها البطل :

نم أيها البطل الفادى بمجته
نم نومة تجعل التاريخ محتفيا
فليعتبر بك هذا الشعب مفتديا
فسوف تحمدك الأوطان شاكرة
نم مستريحا فإن الشعب مرتقب
أتركون الذى قد كنت تطلبه
فالشعب منهم مريد ما أردت له
يا من له مينة بكر معظمة
أوطانه نومة تستيقظ العبرا
بها لنهضة أهل الشرق مدكرا
إن كان شعبك بعد اليوم معتبرا
وسوف يذكرك التاريخ مفتخرا
ماذا ستفعله من بعدك الوزرا
أم هم سيقضون من مطلوبك الوطرا
وليس يقبل عذرا ممن اعتذرا^(٥)
لا غرو أن قلت فيك الشعر مبتكرا^(٦)

(١) الشلشنه : الحلقى والطبيعة . والذرا : جمع ذروة ، وهى القمة .

(٢) ابتدرا المجد : سارع إليه . (٣) المينة البكر : التى لم يمت أحد مثلها من قبل

ذكرى فتي السعدون

إذا ما الفتى فى دهره أحسن الظنّا
وما الحزم إلّا أن نرى الدهر هاجما
وما الدهر إلّا مُبِيرٌ فى طباعه
يروع بنيهِ صائلا بيناته
يَذف عليهم بالظُّبى من خُطوبه
وما شُبهه إلّا مخالب كيده
إذا ما تَشَمَّتَ الزمان وطبعه
فما أدرك المَغزَى ولا فهِم المعنى
فنبنى من تديبرنا دونه حصنا
يفرّر بالأقوام يفتنهم فتننا^(١)
فقدضلّ مَنْ من دهره يطلب الأمانا^(٢)
فكم جدعت أنفا وكم صامت أذنا^(٣)
تَمَدَّ بجوف الليل دامية حُجنا^(٤)
تَشَمَّت من أعماق طينته نَتنا

إليك فتي السعدون جئتُ مهنتا
إذا ما ذمنا الدهر يوما وأهله
أتى يومك الدامى بذكراك حافلا
ففى مثل هذا اليوم بت مضرّجا
وفى مثل هذا اليوم فى حفرة البلى
عشيّة أطلقت المسدس ناره
فلله نارٌ قد بردت بحرّها
لئن أفقدت بالموت قلبك نبضة
وكم أنطقت دمع الحاجر بالأسى
فيا طلقة ربيع العراق بصوتها
بما نلتّه عند الإله من الحسنى
فإنك من تلك المذمّات مُستثنى
فجدد فى كل البلاد لنا حزنا
وبتنا نحاكى فى مدامعنا المزنا
جعلنا بك الآمال مدفونة هنا
على قلبك الخفاق من يدك اليمنى
وإن سال منها دمعا بالجوى سُخنا
فكم أنبضت بالحزن أفئدة مِنّا
على أنها بالهول أخرجت اللسنا^(٥)
فبانت به الآفاق عابسة دُكنا

(١) المبهر: اسم فاعل من أبهر: إذا جاء بالعجب (لسان العرب) .

(٢) بنات الدهر: حوادثه .

(٣) ذف عليه: أجهز عليه . والظُّبى: جمع ظبة، وهى حد السيف أو سنانه .

(٤) الحجناء: العوجاء . جمعها: حجن .

(٥) اللسن: جمع ألسن ولسناء، وهو الفصيح البليغ .

وردد مجرى الزافدين لصونها

صدى الحزن من أقصى العراق إلى الأدنى
لقد جمع الأموال باسمك معشر
وما علموا أن المبادئ كلها
لتخليدهم ذكرك في معهد يبنى
وأعظم تخليدا لذكرك منهم
وإن قويت نفى وذكرك لا يفنى
فعمائك الغراء والخلق الأسنى
وما كنت في يوم على القوم ممتنا
سعت إلى استقلال قومك مخلصا
بهمة لا وإن ولا ناكص جبنا^(١)
وأبديت في تلك المواقف كلها
أصالة رأى قط لم يعرف الأفنا^(٢)
فإن كنت لم تنجح فليس لعل
سوى أن خصم القوم في كيده افتنا

زكت لك نفس بين جنبيك حرّة
فلا أظمرت كبرا ولا أضمرت ضيقنا
لنا المثل الأعلى بحملك والندى
فكم بهما أثنى عليك الذي أنى
فأحنف ربّ الحلم في الحلم فقتنه
وفي الجود قد فقت ابن زائدة معنا
أست الذي قد رام قتلك قاتل
فأطلقته عفوا وأوسعته منا^(٣)
سبقي على الأيام ذكرك خالدا
به صحف التاريخ قاطبة تعنى

فيا بطالا بالنفس ضحى وإنما
بذلك لاستقلالنا سنة سينا
فعلمنا أن التفادى واجب
على كل قوم حاولوا شرف المغنى
سنسعى إلى ما قد سعت من العلى
بصادق عزم ينكر الضعف والوهنا
وإننا لقوم مستقلون فطرة
إذا أنكر استقلالنا منكر ثرنا
فلو جعلت تبرا سبيكا بيوتنا
ولسنا بحكام أبينا بها السكفي

(١) الوانى : الضعيف . (٢) الأبن : ضعف الرأى . (٣) المن : الإندام .

يهون علينا في السياسة أننا نصَلِّب في الأعواد أو ندخل السجنا
 ولستنا نبالي دون إحياء مجدنا أعشنا على وجه البسيطة أم مُتْنَا
 إذا أدرَكَ الجَدَّ المؤتَلَّ معشر أحاد ، فإنَّا نحن ندركه مُتْنِ
 نفوسا ورثناها كبارا أبية أبت في الدُّنَا أن تحمل الضيم والغبنا

ابن جبران

من سامع قصة لي كنت شاهداها على الرب بالخضر من جنات لبنان
 فقد رأيت غلاماً صبيغاً منفرداً بالحسن يصبو إليه كل إنسان
 البدر يبدو حقيراً عند طلوعه والشمس تعنو لوجه منه نوراًني^(١)
 في عينيه حور في ثغره شنب يفتّر عن عقد درٍ وسط مرجان^(٢)
 إذا رنا ناظرًا يرنو بساحرة أو اثني ينثنى عن عطف نشوان
 عليه ثوبٌ بديع النسيج طرته من صبيغة الجد قد زينت بألوان
 في جانب منه تلقى الدر منتظماً والدر منتثراً في الجانب الثاني
 وللعواطف في أشائه صور جادت بها ريشة في كف فنان
 تفواح الطيب من أردانه عبقاً كما تفواح أزهار بيستان^(٣)
 تستخلص النفس من فجوى ملامحه

أن الغرام الذي يُخفيه روحاني توحى إلى كل قلب وحي أحزان
 أبصرته واقفاً يبكي وأدّمعه تهبو بأفئدة منا وآذان
 يبكي وألحان موسيقاه مُسجّية تهتز منهنّ أرواح بأبدان
 يبكي وأنغام موسيقاه مطربة

(١) عنا : خضع وذل .

(٢) الحور : شدة بياض العين وسواد سوادها .

(٣) تفواح الزهر : انتشرت رائحته . والأردان : جمع ردن : وهو أصل السكم . والعبق :

الذي تفوح منه رائحة الطيب .

بيكى فيرفض عقد الدمع منتثرًا بغير وزن وأحيانًا بميزان
لما أراني جلال الحسن متمزجًا بروعة الحزن أشجاني فأبكاني
فقت بين أناس حوله وقفوا مستعبرين وكلُّ نحوه ران^(١)
وكلهم وقفوا مستسلمين إلى تهديدات وآهات وإرنان
حتى سألت عن الباكي وقصته فقيل هذا هو الشعر ابن جبران
أبوه جبران أفناه الردى فعدا من بعده رهن يَم حلف أشجان^(٢)
فقلت لم يقن جبران بميتته من خلف ابنًا كهذا ليس بالقانى
بل أصبحت بابه ذكراه خالدة مادام لبنان مأهولاً بإنسان
إني أرى روح جبران مرفرفة على الربا الخضر من جذات لبنان

جبر ضومط

بكي الفضل لما أن قضى نَحْبَهُ جبرٌ وليس لكسر الموت في طَبْنًا جبرٌ
طوى الموت من جبر ضوامط فاضلاً لغرّ المساعى كان في عيشه نَشْرٌ
مضى بعد ما أمضى حياة سعيدة تبسم فيها العلم والفضل والفخر
وخلف آثارًا خوالد بعده يطيب له مدَّ الزمان بها ذكر
على اللغة الفصحى أياديه جمّة وآثاره في نشر آدابها غُرٌ
وما كان يبدى رأى فيها مُقلِّداً ولكن له الإبداع والفكرة البكر
وما كان في استقراءه العلم جامداً ولكن له العلم كان له فكر
يشق حجاب المشكلات برأيه كما شق بُرد الليل مذ طلع الفجر

(١) المستعبر : الباكي .

(٢) رهن يتم : أى ملازمه .

ومن شك فليُنظر بكل مدينة
فيمصر منهم من حِجاء مثقف
رُزْنَاهُ فِي كَلِيَةِ الْعِلْمِ هَادِيًا
سَيْبِكِيَّةً فِي كَلِيَةِ الْعِلْمِ مِنْبَرٍ
فَوَاجِعُنَا فِي ذِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ
أَلَا إِنَّمَا هَذِي الْحَيَاةُ رَوَايَةٌ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْفَاجِعَاتِ فَصُولَهَا
يُمَثِّلُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا الدَّهْرُ
مُمَثِّلَةً مَا كَانَ آخِرُهَا الْقَبْرِ

أَبُو الْمَلُوكِ

بَدَا وَجْهُ الْعُرُوبَةِ فِي حُلُوكِ
قَضَى مُتَنَازِلًا بَعْدَ اعْتِلَاءِ
قَضَى فِي الْمَجْدِ لَيْسَ بِذِي نَظِيرٍ
مَلِيكٌ وَاصِلَ الْإِقْدَامِ حَتَّى
أَقْدَمَ سَلَاكَ الطَّرِيقِ إِلَى الْمَعَالِي
وَجَدَدَ لِلْعُرُوبَةِ غَرَسَ مَجْدٍ
وَأَحْدَثَ نَهْضَةً فِي الْعَرَبِ هَزَّتْ
وَأَثْبَتَ بِالسَّيْفِ لَهْمَ حَقُوقَا
وَلَكِنْ غَشَّاهُ الْخُلَفَاءُ حَتَّى
وَخَانُوا لَمْ يَقُوا بَعْدَ انْتِصَارِ
غَدَاةَ قَضَى الْحُسَيْنِ أَبُو الْمَلُوكِ
كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَجَنَّحَ لِلدُّلُوكِ (٢)
وَفِي الْعَزَمَاتِ لَيْسَ بِذِي شَرِيكَ
أَتَاهُ بِهَلَاكِهِ يَوْمَ الْهُلُوكِ
إِلَى أَنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ السَّلُوكِ
قَدِيمٌ كَانَ كَالْعَذْقِ التَّرِيكِ (٣)
جَنُوبَ الْأَرْضِ كَالرَّيْحِ السَّهْوِ (٤)
مُؤَيَّدَةٌ بِكُلِّ دَمٍ سَفِيكِ (٥)
أَتَوْهُ مِنَ الثَّعَالِبِ فِي مُسُوكِ (٦)
بِمَا كَتَبُوهُ فِي بَطْنِ الشُّكُوكِ

(١) كثر : كثيرون .

(٢) جنح : مال ، والدلوك : الغروب .

(٣) العذق : عتقود العنب ، أو ما يشبهه من النخلة . والتريك : المتروك ، أو الذي أكل كل ما عليه ، أو بقي فيه شيء قليل .

(٤) الريح السهوك : العاصفة الشديدة .

(٥) الدم السفيك : المسفوك .

(٦) المسوك : جمع مسك ، بفتح الميم ، وهو الجلد .

خطبنا وُدَّهم فتقبَّلونا — بعاطفةٍ كعاطفةِ الفُرُوكِ^(١)
 وكم وعدوا بنى قحطان وعدا — به انقلب اليقين إلى شكوك
 لقد ستروا شنيع الغدر منهم — بثوبٍ من سياستهم مُحُوك
 فساستهم إذا وقعوا بضنك — أرونا الودَّ في وجه ضحكوك
 وأبدوا في الرخاء لنا عُبُوسا — وهذا عدَّ من شيم الهُلُوكِ^(٢)
 ونحنُ العُربُ نأبى غيرَ عزٍّ — ونطمح في الحياة إلى السُّمُوكِ^(٣)
 ويومَ الروع ننقُظُ المنبأيا — ولم تكن السيوف سوى سلوك
 ونمضغ في الهياج الموت دون الـ — على مضغ الأوانس للعلوكِ^(٤)
 وما عاب الفتى جسمٌ هزيل — إذا ما كان ذا شرف وديك^(٥)
 وما الشرف الحميد سوى فَعَال — حميد من معادننا سبيك
 قرينَ القبلتين عليك نبكى — دما بالدمع من طَرَفِ مَسِيكِ^(٦)
 فقدنا منك خير زعيم قوم — وخير نضيج تجربةٍ حَنِيك
 لقد ناح العراق عليك حزنا — وضجَّ من الخليج إلى دهُوك
 وناح المسجِدَ الأقصى جميعا — إلى أرض الشَّامِ إلى تَبُوك
 لقد نُزَّهتَ من غمز ولمزٍ — كما نُزَّهتُ من شعر ركيك

(١) الفُرُوك : المبعضة للناس عامة ، أو التي تبغض زوجها .

(٢) الهُلُوك : الفاجرة ذات الشهوة الشديدة .

(٣) السُّمُوك : جمع سمك ، وهو السقف أو أعلى الشيء .

(٤) العلوك جمع علك ، وهو اللبان . (٥) وديك : سمين .

(٦) الطرف المسيك : العين التي لا تدمع كثيرا . وفي الطبعة الثانية : « وما » في مكان :

« دما » . يريد أننا نبكى عليك دما من عين تبخل بالدموع على غيرك .

الشيخ قاسم

مدرس جامع النعمانية

على قاسم شيخ الطريقة قد بكت
بكاه التقى والعلم والحلم والنهى
فقدنا الذى قد كان فى العلم عيلا
لئن قد طواه الموت عنا فذكره
رُزئناه حبرا فى الطريقة مرشدا
عفت أربع الارشاد بعد ارتحاله
حليف التقى ما ذنُس الدهر ثوبه
ترحل للأخرى وأبقى مناقبا
يصوم نهار الصيف لله طائعا
إذا ما بدا للقوم لاحت بوجهه
ولما مضى للخلد قلت مؤرخا
جواهر فضل ما لها الدهر قاسم
وحسن السجيا والعلو والمكارم
فماجت لمنعه البحار العيالم^(١)
من العلم منشور على الدهر دائم
به اتضحت للسالكين المعالم
وكانت به منها تقام الدعائم
بإثم ولامرت عليه المحارم
تضىء من الدنيا بهن المواسم
ويحيى الليالى وهو لله قائم
دلائل من نور الهدى وعلام
«لقد بات فى أعلى الفرايس قاسم»

غريق دجلة

يا من قضى بين المياه غريقا
قد كنت فينا درة فلاجل ذا
سعديك يا (توماس) إنك لم تمت
لكن رقيت إلى السماء لتجتبى
يا كوكبا عجل الردى بأفوله
أذكرى فراقك فى القلوب حريقا
تخذ الحمام لك المياه طريقا^(٢)
مادام ذكرك فى الحياة عريقا
لله فى أعلى السماء رفيقا^(٣)
من بعد ما ملأ السماء شروفا

(١) العيلم : البحر ، أو البحر الزاخر .

(٢) تخذ : اتخذ .

(٣) اجتباه : اصطفاه واختاره .

إن كنت غيبت عن العيون فإنما
 عشقتك كلُّ فضيلة وعشقتها
 أُسكنت طيِّ قلوبنا موموقاً^(١)
 لله درك عاشقاً معشوقاً
 هصرتُك أيدي الموت غصنا ناضراً
 إن العراق على بضاضة قطره
 بهتز في روض العلاء وريفاً^(٢)
 أمسى بفقدك يابسا معروفاً
 أعيا البليغ وأخرس المنطيقا
 إن كان شخصك بات في قيد الثرى
 فجميلُ ذكرك لا يزال طليفاً

شهداء الطيران

قضوا شهداء ليس لهم بواء
 قضوا لعزير موطنهم ضحايا
 فتم لهم على الدهر البقاء^(٣)
 فهم لعزير موطنهم فداء
 لهم في موتهم هذا حياة
 تباشرت الجنان بهم فأمست
 وحيا « جعفر الطيار » منهم
 نسوا في الجنان لها اعتلاء
 بها من حسن مقدمهم بهاء

• • •

وطائرة مرفعة الذنابي
 يحول بها من البنزين روح
 بأجنحة الرياح لها ارتقاء
 كما جالت بأوردة دماء
 بعصر الكهرباء أتت فأمسى
 تمر كأنها في الجو نسر
 وتحتبط الهواء بساعديها
 فتعصف منهما الريح الرشا

(١) ومقه : أحبه .

(٢) هصر : كسر . الوريق : المورق ، أى ذو الأوراق .

(٣) البواء : الثل والنبد .

فتمضى فى الفضاء مضى سَهم
 فيبصر كالنجوم لها علو
 وقد ترمى الصواعق مُحْرِقات
 قد امتطوا الرياح بها فطاروا
 سموا فتضاءلوا فحكوا نجومًا
 وفيهم كان للأوطان حبًا
 عن القوس الضُّرُوحُ له ارتقاء^(١)
 ويُسمع كالرعود لها رغاء
 بها فى الأرض يندك البناء
 إلى حيث احتفت بهم السماء
 يصغُرُها بأعيننا السَّناء
 وفى أوطانهم منهم رجاء

• • •

ألا يا طائرَين قد استقلت
 لقد نزل القضاء بكم أليًا
 فتمَّ ميتةً بيضاء منها
 لقد عظمت مناحتكم فقامت
 وشقَّت الجيوب لكم رجال
 غبطنا ميتةً قد أعقبتمكم
 لكم بسقوطكم شرف فقيه
 ولا تأسوا على الوطن الملقى
 فهم خلفكم فيما أردتم
 بهم فى الجو ربح جرَّيباء^(٢)
 ولا منجاة إن نزل القضاء
 بأعيننا قد اسودَّ القضاء
 تنوح بها الحرائر والأماء
 ولطمت الحدود لكم نساء
 حياةً ليس يدركها الفناء
 لموطنكم نهوض واعتلاء
 ففى شبابه لكم الكفاء
 ولولا ذلكم عزَّ العزاء

(١) الضروح : الشديدة الدفع للسهم .

(٢) الريح الجرياء : ريح الشمال أو بردها .

إلى أمين نحلة

حَقٌّ لِلدَّعِ أَنْ يَكُونَ نَشِيدًا فِي رِثَائِي أَبَا أَمِينٍ رَشِيدًا
أَلْمَعَى تَبَوَّعَ الْمَجْدَ حَتَّى حَازَ مِنْهُ قَرِيبَهُ وَالْبَعِيدَا (١)
وَتَعَالَى إِلَى أَعَالِيهِ حَتَّى نَالَ مِنْهُ قَدِيمَهُ وَالْجَدِيدَا
أَنْجَبَتْهُ أَصُولُ «نَحْلَةٍ» حَتَّى أَطْلَعَتْهُ لِلْمَجْدِ طَلْعَا نَضِيدَا (٢)
فَمَا فِي بَوَاسِقِ الْمَجْدِ فَرْدَا مَسْتَظِلًّا مِنْهُمْ ظِلًّا مَدِيدَا (٣)

كَانَ شَهْمًا إِنْ جِئْتَهُ فِي الْمُلَمَّا تِ وَقَيْدًا أُوتِيَ رَكْنَا شَدِيدَا (٤)
وَشَجَاعًا إِنْ جِئْتَهُ يَوْمَ هَيْجٍ تَلَقَى فِي الْهَيْجِ بُهْمَةً صَنِيدَا (٥)
وَكَرِيمًا زَكَتْ سَجَايَاهُ حَتَّى كَانَ بَدْعًا فِي الْمُسْكِرُمَاتِ فَرِيدَا (٦)
وَفَصِيحًا إِنْ أَنْشَدَ الْقَوْمُ شَعْرًا كَانَ فِي الشَّعْرِ مُفْلِقًا وَمُجِيدَا (٧)
كَانَ أَطْرُوقَةَ الزَّمَانِ ظَرِيفًا فَكَبَا مَازِحًا رَقِيقًا سَدِيدَا
رِقَّةً فَاقَتْ النَّسِيمَ إِلَى شَدِيدَةٍ بِأَسْ تَفَقَّتْ الْجُلُودَا
إِنْ شَدَا بِالْقَرِيبِ لَمْ تُبْصِرِ الْأَدَّ مَعَ إِلَّا مَسْتَحْضِنَا مَسْتَفِيدَا
سَادَ فِي النَّاسِ يَافِعًا ثُمَّ كَهَلَا ثُمَّ شَيْخَا فِي التَّجَرُّبَاتِ عَمِيدَا (٨)
جُبِلَتْ نَفْسُهُ عَلَى الْخَيْرِ حَتَّى لَمْ نَجِدْهُ إِلَّا لَخِيرٍ مَرِيدَا
بَلَغَ الْمَقْتَبَى مِنْ الْمَجْدِ حَتَّى لَيْسَ فِي الْمَسْتَطَاعِ أَنْ يَسْتَزِيدَا

(١) تبوع المجد : مد باعه إليه .

(٢) أطلع : أثمر . والنضيد : المنضد النظام .

(٣) البواسق : جمع باسقة ، وهي العالية .

(٤) الوقيد : الشديد المرض ، المشرف على الموت .

(٥) الهيج : الحرب . والبهمة : الشجاع الذي لا يعرف قرنه من أين يتغلب عليه . والصنديد : السيد الشجاع .

(٦) البدع : الفريد الذي لا مثيل له .

(٧) الشاعر المفلح : المبتدع .

(٨) عميد القوم : سيدهم وسندهم .

يا سليلَ الفقيدِ أعظمَ بمجد
أنا شاطرتك الأسى بدموع
قد رزئناه في أهلك مجيدا
كن للحزن في القواد وقودا
خلفنا للفقيد ضاهى الفقيدا^(١)
قادرا باجتهاده أن يسودا
فلها أقول قول مُعزٍّ
يا أمين الرشيد أودعك الوا
لدي مجدا في الماجدين تليدا
كيف لا نرتجى وأنت أمين
إن يكن مُبدئين آباؤك العرُ فكن أنت يا أمين مُعيدا

في يوم أبي غازي

الحريصة العصاة التي ألقاها شاعر العرب الكبير
الأستاذ معروف الرصافي في حفلة تأبين فقيد العرب العظيم
المنفور له الملك فيصل الأول ، طيب الله ثراه :

أبو غازي قضى فأقيم غازي
وأطلقنا المدايح والمرائي
فأنطقنا التهاني والتعازي^(٢)
بإنشاء هن وبارتجازي^(٣)
وحننا حاشدين بصدر يوم
غداة قلوبنا امتلأت سرورا
وحننا يجريان على التوازي
فهن بعاملي فرح وحزن
خوافق في جوانحنا نوازي^(٣)
وكن من احتياج في اهتزاز
فكن من ابتهاج في هدوء

• • •

قضى بدر الكارم والعالى
فيا لله يوم نعا ناع
وحيدة المكارم والمغازي
لمرزية تحت كل المازي

(٢) الارتجاز : قول الرجز .

(١) ضاهى : شاكل ومائل .

(٣) النوازي : المتوالية الخافقة .

رُزِّئْنَا ابْنَ الْحُسَيْنِ فَحَنُّ مِنْهُ بَرَزَ لِلْحُسَيْنِ أَوَّلُو اجْتِيَاذِ
فَمَا مَيَّزَ الْحَرَمَ مِنْ جَمَادِي بَفَرَقَ فِي الْبَكَاءِ وَلَا امْتِيَاذِ
لَهُ كَفٌّ تَقْيِضُ نَدَى وَنَبَلَا لَهَا بِهِمَا غَنَى عَنْ حَذُو حَاذِي (١)
بَنِي مَجْدَا عِرَاقِيًّا جَدِيدَا فَاسَّهَ عَلَى الْخِجْدِ الْحِجَازِي
وَسَارَ مِنَ السِّيَاسَةِ فِي طَرِيقِ بِحَسَنِ الرَّأْيِ مُعَلِّمَةَ الطَّرَازِ
فَمَا تَرَكَ الْجَبُودَ بِلَا نَجَاحِ وَلَا فُرْصَا تَمُرُّ بِلَا انْتِهَازِ
إِذَا اعْتَزَمَ الْأُمُورَ مَضَى وَأَمْضَى وَإِنْ سَلَ الْمُهَيَّدُ قَالَ مَازِ (٢)

• • •

أَبَا غَازِي فَقَدْنَا مِنْكَ قَرَمَا يُنَاجِزُ دُونَنَا يَوْمَ النَّجَازِ (٣)
حَلَّتْ مِنَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ رِكَزٌ بِحَيْثُ الْأَرْضُ جِمْدَةُ الرَّكَازِ (٤)
فَلِ الْيَمْنِ مِنْذُ حَلَّتْ فِيهِ وَقَبْلًا كَانَ عَنْهُ ذَا انْحِيَاذِ
تَقَدُّ وَفَقَّتْ بِالْقَلَمِ الْمَسْلَى كَمَا وَفَقْتَ بِالسَّيْفِ الْجُرَازِ (٥)
وَمَهَّدْتَ الْأُمُورَ لَنَا فَفَزْنَا مِنْ الْأَمَالِ بِالْعُرْرِ الْعِرَازِ
وَدَرَّتْ ذَاتُ أَيْدِينَا وَكَانَتْ كَحَلْبِ النَّوْقِ أَيَّامَ الْغَرَازِ (٦)
وَلَوْلَا سَعْيُكَ الْمَشْكُورُ كُنَا كَذِي سَقَرٍ يَسِيرُ بِلَا جَوَازِ
إِذَا الْمُكَاءُ أَوْقَى مِنْكَ حَظَا يَطِيرُ إِلَى الْعَلَى بِجَنَاحِ بَازِ (٧)

• • •

(١) الحدو : المخاكة .

(٢) المهيد : السيف من صنع المهيد . وماز الشيء : قرزه عن غيره .

(٣) القرم : السيد . ويناجز بقاتل .

(٤) الركنز : الرجل الحكيم الكريم . والركاز : ما ركزه الله أي أحده ودفنه في المعادن من ذهب وفضة وغيرهما .

(٥) السيف الجراز : القاطع .

(٦) درب ذات يده : اتسعت حاله واغتنى . وأيام الغراز : التي لا لين فيها .

(٧) المكاء : طائر من القنابر ، له تصعيد وهبوط في الجو ، أبيض اللون ، وله صغير حسن .

والبازي : من الطيور الجارحة .

لأهل الرافدين عليك حزن
فأنت هَدَيْتَهُمْ سُبُلَ المعالي
كأن لبسوا الحداد عليك حزنا
وما هم بالبكاء جزوك شيئا
له بقلوبهم فضل ارتكاز
كما جَنَّبْتَهُمْ طَرِيقَ المجازي
فقد ألبستهم ثوب اعْتَزاز
ولكن الإله هو المجازي

لقد قَوَّيْتَنَا مِنْ بعد عَجَز
وكنا كالبُغَاثِ قَمِيتَ فينا
فنحن اليوم إِذْ دَهَمَتْ خطوب
نقوم إلى الهياج بلا تَوَانٍ
فلسنا من صروف الدهر نخشى
ونحن من الالَى في كل عصر
نراعى الحق في سلمٍ وحرب
ولو شَكَتِ الحَقِيقَةُ لَانْتَزَعْنَا
وقد علمت بنو آثور أَنَا
فنحن بسيفك الماضي جَزَزْنَا
به كنا نَجِي—د عن البراز^(١)
بما صرنا به مثل البَوَازي^(٢)
نظرنا للخطوب بطرف هازي
ونبتدر الأمور بلا احتراز
عَوَادِي ذات سَلْبٍ وابتزاز
عزائم للمكارم كلُّ عاز
ونترك في مغارمنا التَّجَازي
شكايتهم — بتضحية المجاز
أولو بأس يعرقب كل ناز
نواصي جمعهم أَي اجتزاز

أَفِيضْ نَمِّ بَقِيرِكَ مستريحا
فإن المالك بعدك ملكٌ غازي

(١) البراز : المبارزة والقتال .

(٢) البُغَاث : طائر أعبر أصغر من الرخم ، بطيء الطير ، يضرب به المشي في الضعف .

ذكرى الكاظمي

أنددت في حفلة أقيمت في بغداد سنة ١٩٣٥ لتأبين
شاعر العراق الشيخ عبد المحسن الكاظمي وكان توفي بمصر

ليس في غاية الحياة البقاء فلذا خاب في الخلود الرجاء
غير أن الحياة بالعز عند الرجل الحر غاية غراء
أي فخر للناعمين بعيش لم تجلله عزّة قعساء
حسب من رام في الحياة خلوداً أنه بعد موته علواء^(١)
وكفى المرء بعد موت حياة أن ذكره حلو حسناء
قد قضى الكاظمي وهو جدير أن تعزى في موته الشعراء
عاش منسى عارفيه ولما مات فاضت بنعيه الأنباء
ذكرته نعاته بنعوت قبله حاز مثلاً العطاء
فلئن كان ما يقولون حقاً أفهم بالذي نسوا لؤماء
كيف ينسون في الحياة أدبياً عبقرية عنت له الأدباء
أفئدسى حياً ويذكر ميتاً إن هذا ما تنكر العقلاء
إن هذا أمر يتيه ضلالاً في بوادي تفسيره الحكماء
ضحكوا منه في الحياة ومذ ما ت تعالى نحيبهم والبكاء
أيها النادبون :

أيها النادبون غري غرّوا برح اليوم لأليب الخفاء^(٢)
يكرم الميت بالثناء وتحيا عندكم في المهانة الأحياء
كل من يخبر الأناس خبري لا يبالي أحسنوا أمام أساءوا
أنا جربتهم إلى أن تساوى الـ يوم عندي سبائهم والثناء

(١) (علواء) : كذا رأيها في القصيدة بخط الشاعر نفسه ، ولم أقين المراد منها .

(٢) برح الخفاء : زال اليبس والغموض .

غَرَى النَّاسُ بِالْهَوَىٰ فَضَلَّالٌ كُلُّ مَا يَفْعَلُونَهُ أَوْ رِيَاءٌ^(١)
قد تَمَادَى فِي الْقَاتِلِينَ غُلُوٌّ وَتَوَالَى فِي الْفَاعِلِينَ رِيَاءٌ
أَيُّهَا الْكَاطِمِي نَمِّ مَسْتَرِيحًا حَيْثُ لَا مَبْغُضٌ وَلَا إِيْذَاءٌ
عَشْتُ فِي مِصْرَ بِاحْتِرَامٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ الْأُمَائِلُ الْفَضْلَاءُ
إِنْ لِلنَّيْلِ مِنْ جَزَائِكَ شُكْرًا سَتُؤَدِّيهِ دَجَلَةُ اللِّسَنَاءِ
لَمْ تَعِشْ عَيْشَةَ الرِّفَاحِ وَلَكِنْ لَكَ فِي الْعَيْشِ عِزَّةٌ وَعِلَاءٌ
أَيُّ حَرٍّ فِي الشَّرْقِ عَاشَ سَعِيدًا لَمْ تَشَبْ صَفْوَةَ عَيْشِهِ الْأَقْدَاءُ
وَهَنِيئًا إِذْ لَمْ تَعِشْ فِي الْعِرَاقِ—مِنْ مِضَاعَا تَنْتَابِكَ الْأَرْزَاءُ
مِنْ شَقَاءِ الْعِرَاقِ أَنْ ذَوَى النِّعَمِ—فِيهِ أَجَانِبٌ غُرَبَاءُ
إِنْ جَفَّتْنَا بِلَادُنَا فَهِيَ حَبٌّ وَمِنْ الْحَبِّ يُسْتَلَذُّ الْجَفَاءُ^(٢)
لَمْ نَحُلْ عَنْ عَهْدِهَا مَذْجَفَّتْنَا بَلْ لَهَا الْوَدُّ عِنْدَنَا وَالْوَفَاءُ
قَدْ بَكِينًا شَجَّوْا عَلَيْهَا وَمِنْهَا وَعَنَا نَا سَقَامُهَا وَالشِّفَاءُ^(٣)
كَمْ أَرَدْنَا سَخَطًا عَلَيْهَا وَلَكِنْ غَلَبَ السَّخَطُ فِي الْقُلُوبِ الرِّضَاءُ
إِنَّمَا هَـذِهِ الْمَوَاطِنُ أُمٌّ مُسْتَحَقٌّ لَهَا عَلَيْنَا الْوَلَاءُ
إِنْ خَدَمْنَا فَلَا نَرِيدُ جِزَاءً وَمِنْ الْأُمِّ هَلْ يُرَادُ جِزَاءُ

(١) غرى الناس بالشئ : أولعوا به .

(٢) الجفاء : الإعراض والغلظة .

(٣) شجوا : حزنوا . وعاننا : أضعفنا .

رثاء شوقي شاعر مصر الأكبر

(أُلقيت في الحلقة التأسيسية الكبرى في نابلس سنة ١٩٣٢)

الشعر بعد مصابه بكبيره في مصر جل مصابه بأميره
بيناه يبكي حافظا بشقيقه إذا به يبكي أحدا بزفيره
لم يقض بعض حداده لتصيره حتى أحدا أسى لفقد مجيره
ما أن خبت في الأفق شعله نوره حتى انطوت في الجولمة نوره
بالأمس ظل مرزاً بميينه واليوم بات مفجعاً بمنيره
أخذت فرزدقه المنون وضاعفت جلى مصيبته بأخذ جريره
رزآن ملتهبان قد نضحتهما على العلى من دمعه بغزيره
فالشعر بعدها استطال بكأوه وتموجت بالحزن كل بحوره
وهزاره ترك الصداح وليته أمنت أعاديه سماع زئيره

* * *

يانيرا فجع القريض بموته فبكنه عين وزينه وكسيره
وخلت سماء الشعر بعد أفوله من مشرقات شموه وبدوره
ومؤمرا لم تنتفض بوفاته في الشعر بيعته على تأميره
إذ لن يقوم نظيره من بعده هيهات أن تأتي الدنى بنظيره
لاك في الخلود مكانة مانالها فرعون في ديماسه وحفيره
إن الدفين مضمخا بمنوطه دون الدفين محنطا بشعوره
إن المتوج فوق عرش ذكائه يعلو المتوج فوق عرش سريره
مامات من تركت لنا أقلامه صورا خوالد من بنات ضميره
صورا تمثل ذاته وصفاته حتى يقمن لنا مقام نشوره
فكأنه وهو الدفين بقيره حى يعيش بحزنه وسروره

وكانه في القوم ساعة حفاهم متكلم بنظمه — وشيره

* * *

لأبي على من قريحة شعره
كم قد رمى الغيب الخفى فؤاده
وتصور المعنى الدقيق فرده
يأتيك بالمعنى الجميل قد اكتسى
فالشعر قد دكت جبال فنونه
ياراحلا ترك القوافي بعده
لهفى على ذيلك القلم الذى
الشعر كنت أميره وسميره
حررته من رق كل تصنع
سخرت من أوتاره ما لم يكن
ولكم شدوت بنعمة من بمة
تتأيل الأبدان فى إنشاده

وحى أتى من جبرئيل شعوره
بذكائه فأصاب ككشف ستوره
كالصبح مفتلقا أوان ظموره
من وشى سندس لفظه وحريره
إذ موت شوقى كان نفخة صوره
محتاجة الحيا إلى تفكيره
يتطرب الأرواح لحن صريره
فمن المسامر بعد فقد سميره؟
فبدت فنون الحق فى تحريره
ليطيع غيرك قط فى تسخيره
ولكم صدحت بنعمة من زيره
طربا وليس يمل من تكريره

• • •

يا أهل مصر عزاءكم فصابكم
الشعر قد ثلت بمصر عروشه
علمان من أعلامه كانا به
لكلبيهما الهرمان قد خسعا أسى

أمر قضاء الله فى تقديره
ب وفاة سيده وموت أميره
يتنازعان سبق فى تحبيره
والنيل مد أنينه بخبره

نسائیات

المرأة في الشرق

ألا ما لأهل الشرق في برحاء^(١) يعيشون في ذُلٍّ به وشقاء^(٢)
 لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم بمنزلة الأقياد^(٣) للأسراء^(٢)
 إذا تخبرهم في الحياة تجد لهم حياة تخطت خطة السعداء
 وما ذاك إلا أنهم في أمورهم أبوا أن يسيروا سيرة العقلاء
 لقد غمطوا حق النساء فشدّوا عليهن في حبس وطول ثواء
 وما ألزموهن الحجاب وأنكروا عليهن إلا خرّجته بغطاء
 أضاقوا عليهن الفضاء كأنهم يغارون من نورٍ به وهواء
 قد اتبذوا عنهن في العيش جانباً فما هن في أمر من الخلطاء
 وقد زعموا أن لسن يصلحن في الدنيا

لغير قرار في البيوت وباء^(٣)

فما هن إلا متعة من متاعهم وإن صنّ عن بيع لهم وشراء
 أهانوا بهن الأمهات فأصبحوا بما فعلوا من الأُمّ اللؤماء
 ولو أنهم أبقوا لهن كرامة لكانوا بما أبقوا من الكرماء
 ألم ترهم أمسوا عبيدا لأنهم على الذل شبّوا في حجبور إماء
 وهان عليهم حين هانت نساؤهم تحلّ جور الساسة الغرباء
 فياقوم إن شئت بقاء فنازعوا سواكم من الأقوام حبل بقاء
 أيسعد تحيّاكم بغير نسائكم وهل سعدت أرض بغير سماء
 وما العار أن تبدو الفتاة بمسرح وتمثل حالي عِزّة وإياء
 ولكن عارا أن تزيّا رجالكم على مسرح التمثيل زيّ نساء
 أقول لأهل الشرق قول مؤلّب وإن كان قولي مُسخِطاً السفهاء

(١) البرحاء : الشدة والأذى ، أو الشر .

(٢) الأقياد : القيود .

(٣) الباء : جمع دنيا .

ألا إن داء الشرق في كبرائه
وأقبحُ جهل في بني الشرق أنهم
وأكبر مظلوم هو العلم عندهم
لو اقتصر أهل العلم للعلم منهم
ولاستأصل الموتُ الوحيُّ نفوسهم
ولكنَّ حَمُّ الله أبقى عليهم
لقد مرَّ قوا أحكام كل ديانة
وما جعلوا الأديان إلا ذريعةً
فما علماء الجهل إلا مساقم
ألا يا شباب القوم إني إلى العلى
أما أن لا أوطان أن تنهضوا بها
فقد ربح صوتي واستشاطت جوانحي
على أن لي فيكم رجاء وإن يكن
وما أنا في وادي الخيال بهائم

فبعثوا لهم في الشرق من كبراء
يسمُّون أهل الجهل بالعلماء
فقد يدَّعيه أجهلُ الجهلاء
لصَّبَّ عليهم منه سوطُ بلاء
ونادى عليهم مُؤذِنًا بفناء^(١)
فعاثوا ولو في ذلة وشقاء
وخالطوا لهم منها ثيابَ رياء
إلى كل شَغَب بينهم وعداء
رمت جهلاء العلم بالقوباء^(٢)
لَدَاعٍ فهل مَنْ يَسْتَجِيبُ دعائي
لأدراكِ مجد وابتغاءِ علاء
وقل اصطباري واستطال بكائي
من اليأس مسدودا طريق رجائي
وإن كنت معدودا من الشعراء



(١) الموت الوحي : السريح .

(٢) القوباء : داء معروف .

نساؤنا

إلى صاحبة مجلة الحدر

ألا خلياني في الكلام من السجع
وإن أنا أرسلت الحديث فأصغيا
فإني ما أطلعت شمس حقيقة
ولست أبالي بعد إفهام سامعي
وإني إذا قبلت رأساً ولم أجد
إذا كان علم الأصل عندي حاصلاً
فإن بان لي سير الكواكب لم أبل
شكوت إلى رب السموات أرضه
فقد جار في الأرض البسيطة خلقه
وإن السموات العلى لكثيرة
وإني لأشكو عادة في بلادنا
وذلك أنا لا تزال نساؤنا
وأكبر ما أشكو من القوم أنهم
أفى الشرع إعدام الحمامة ريشها
وقد أطلق الخلاق منها جناحها
فتلك التي ما زلت أبكي لأجلها
بكيت بلا دمع ومن كان حزنه
قيا ربة الحدر اسمعي ما أقوله

ولا تجريا في القول إلا على الطبع
وإلا فما يجدي لسمعكما قرعى
لمستمع إلا لتغرب في السمع
أكان بخفض لفظ ما قلت أم رفع^(١)
به فضل عقل كان أجدر بالصفع
فقيم اهتمامي بعد ذلك بالفرع
أكان يجذب ذلك السير أم دفع
وما الأرض إلا من سماواته السبع
على خلقه جوراً إلى الحزن يستدعي
وإن لم نعد اليوم منها سوى تسع
رحى الدهر منها هضبة المجد بالصّدع
تعيش بجهل وانفصال عن الجمع
يعدون تشديد الحجاب من الشرع
وإسكانها فوق الغصون عن السجع
وعلمها كيف الوقوع على الزرع
بكاء إذا ما اشتد أدّى إلى الصرع
شديداً بكى من غير صوت ولا دمع
لعل مقالى فيه شيء من النفع

(١) الخفض والرفع : من مصطلحات النحو ، ومراد الشاعر أنه لا يتأنق ولا يهرب في عبارته .
وليس مراده أنه يجوز رفع المنصوب أو خفضه ، ونصب المرفوع أو خفضه ، لأن ذلك لا يجوز
في الإنشاء الرفيع ، بل في كلام العوام .

أَيَّابَنَةُ « فَنَدَى » إِنَّ الْمَجْدَ غَايَةً
وَإِنِّي أَرَى فِي الْقَوْمِ بَعْضَ خَيَالٍ
فَقَدْ لَا يُرَوِّينَا السَّحَابَ بِمَائِهِ
يَقُولُونَ لِي إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصٌ
فَأَنْكَرْتُ مَا قَالُوهُ وَالْعَقْلُ شَاهِدِي
إِذَا النِّخْلَةُ الْعَيْطَاءُ أَصْبَحَ طَلْعُهَا
وَلَكِنْ عَلَى الْجَذْعِ الَّذِي هُوَ نَابِتٌ
وَوَاللَّهِ مَا إِنْ ضَمْتُ دَرْعًا بِقَوْلِهِمْ
أَمْزَقَ دَعْوَاهُمْ إِذَا مَا طَعْنَتْهَا
أَلَا فَاصْدَعِي يَارَبَّةَ الْخُدْرِ الَّذِي
فَأَنْتِ مِثَالُ الْكَمَالِ الَّذِي حَوَى
أَدَامَكَ رَبُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ حِجَّةً

وَإِنِّي فِي إِدْرَاكِهَا بِأَذَلِّ وَسْعَى
وَأَحْذَرُ مِنْ أَنْ يَنْقَشِعَنَّ بِلَا هَمٍّ (١)
وَإِنْ كَانَ فِيهِ الْبَرْقُ مُتَّصِلَ اللَّمَعِ
وَيُذْكَرُونَ فِيهَا هُمْ يَقُولُونَ بِالسَّمْعِ
وَمَا أَنَا فِي إِنْكَارِ ذَلِكَ بِالْبِدْعِ
ضَعِيفًا فَلَيْسَ اللَّوْمُ عِنْدِي عَلَى الطَّلَعِ (٢)
بِمَنْبِتِ سُوءٍ فَالْتَّقِيصَةُ فِي الْجَذْعِ
وَلَكِنَّمَا قَدْ ضَاقَ مِنْ فَعْلِهِمْ ذَرْعِي
وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الدِّينِ فِي دِرْعِ
تَرَيْنَ مِنَ الْآرَاءِ فِي الرَّدِّ وَالرَّدْعِ
مَنْ الْعِلْمُ أَسْبَابًا تَجَلَّى عَنِ الْقَطْعِ
عَلَى مَنْ نَمَى نَقْضُ النِّسَاءِ إِلَى الطَّبْعِ

حرية الزواج عندنا

ظَلَمُوكَ أَيُّهَا الْفِتْنَةُ بِجَهْلِهِمْ
طَمِعُوا بِوَفْرِ الْمَالِ مِنْهُ فَأَخْجَلُوا
أَفْكَوْكَبَ تَحْسِيقَارٍ فِي الْوَرَى
فَإِذَا رَفَضْتَ فَمَا عَلَيْكَ بِرَفْضِهِ

إِذَا أَكْرَهُوكَ عَلَى الزَّوْجِ بِأَشْيَبَا
بِفَضُولِ هَاتِيكَ الْمَطَامِعِ أَشْجَبَا (٣)
مَنْ سَعِدَ أَخْبِيَةَ الْعَوَانِي كَوَسْبَا
عَارٍ وَإِنْ هَاجَ الْوَلِيُّ وَأَغْضَبَا

(١) الخيال : جمع مخيلة ، وهي السحابة المبشرة بالخير ، ضربها مثلاً للصفت التي تنبئ عن حسن الاستعداد في الإنسان . والهمع : الإمطار .
(٢) العيطاء : المرتفعة . والطلع : الثمر .
(٣) وفر المال : المال الكثير . وأشعب : عرني يضرب به المثل في الطمع ، كان في عهد بني أمية .

إِنَّ الْكَرِيمَةَ فِي الزَّوْجِ لِحَرَّةٌ
 قَلْبُ الْفَتَاةِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُشْتَرَى
 أَتُبَاعُ أَفْتَدَةُ النِّسَاءِ كَأَنَّهَا
 هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ يَا بِي مِثْلُهُ
 بَيْتُ الزَّوْجِ إِذَا بَنُوهُ مَجْدَدًا
 يَأْمَنُ يُسَاوِمُ فِي الْمُهْوَورِ مَغَالِيَا
 أَقْصِرْ فِكْمَ مِنْ حَرَّةٍ مُذًا نُزَلَتْ
 إِنْ الزَّوْجُ مَحَبَّةٌ فَإِذَا جَرَى
 لَا مَهْرَ لِلْحَسَنَاءِ إِلَّا حَبَّهَا
 خَيْرَ النِّسَاءِ أَقْلَهَا لَخَطِيبَهَا
 وَإِذَا الزَّوْجُ جَرَى بَغِيرَ تَعَارَفِ
 هُوَ عِنْدَنَا رَمَى الشَّيَاكُ بُلْجَّةٌ
 أَوْ مِثْلُ مُحْتَطَبٍ بَلِيلِ دَامَسٍ
 وَلِقَوْمُنَا فِي الشَّرْقِ حَالٌ كَمَا
 تَرَكُوا النِّسَاءَ بِحَالَةٍ يَرْتِي لَهَا
 قُلُوبَ اللَّأَلَى ضَرَبُوا الْحِجَابَ عَلَى النَّسَاءِ
 شَرَفُ الْمَلِيحَةِ أَنْ تَكُونَ أَدِيبَةً
 وَالْوَجْهَ إِنْ كَانَ الْحَيَاءُ نِقَابَهُ
 وَاللَّوْمُ أَجْمَعُ أَنْ تَكُونَ نِسَاؤُنَا
 هَلْ يَعْلَمُ الشَّرْقِيُّ أَنَّ حَيَاتِهِ
 وَقَضَى لَهَا بِالْحَقِّ دُونَ تَحْكَمِ

وَالْحَرُّ يَا بِي أَنْ يَعِيشَ مُذَبِّدًا
 بِالْمَالِ لَكِنْ بِالْمَحَبَّةِ يُحْتَبَى^(١)
 بَعْضُ الْمَتَاعِ وَهَنٌْ فِي عَهْدِ الصَّبَا
 مِنْ عَاشَ ذَا شَرَفٍ وَكَانَ مَهْذَبًا
 بِالْمَالِ لَا بِالْحُبِّ عَادَ مَخْرَبًا
 وَيَعْمَلُ فِي أَمْرِ الزَّوْجِ إِلَى الْحَبَا^(٢)
 فِي مَنْزِلِ الرَّجُلِ الْغَنَى بِهَا نَبَاً
 بِسِوَى الْمَحَبَّةِ كَانَ شَيْئًا مَتَعْبًا
 فَبِحَبِّهَا كَانَ الْقِرَانُ مَحْبَبًا
 مَهْرًا وَأَكْثَرَهَا إِلَيْهِ تَحَبُّبًا
 وَتَحَبُّبٌ فَالْخَيْرُ أَنْ نَتَرَهَبًا
 أَتَصِيبُ أَخْبَثَ أَمْ تَصَادِفُ أَطْيَبَا
 أَيْدُوسُ أَفْعَى أَمْ يِلَامَسُ عَقْرَبَا^(٣)
 زِدْتُ افْتِكَارًا فِيهِ زِدْتُ تَعْجَبًا
 وَقَضَوْا عَلَيْهَا بِالْحِجَابِ تَعْصُبًا
 أَفْتَعْلَمُونَ بِمَا جَرَى تَحْتَ الْعَبَا^(٤)
 وَحِجَابُهَا فِي النَّاسِ أَنْ تَتَهَذَّبَا
 أَغْنَى فَتَاةَ الْحَيِّ أَنْ تَتَنَقَّبَا
 مِثْلَ التَّعَاجِ وَأَنْ نَكُونَ الْأَذْوَبَا
 تَعْلُو إِذَا رَبَّى الْبَنَاتِ وَهَذَّبَا
 فِيهَا وَعَالَمُهَا الْعُلُومُ وَأَدَّبَا

(٢) الحبا : المهر . وأصله : الحياء ، ممدود .

(١) يحتبى : يختار ويصطفى .

(٣) المحتطب : جامع الخطب . والدامس : الشديد الظلمة .

(٤) العبا : أى العباءة .

فالشرق ليس بناهض إلا إذا أدنى النساء من الرجال وقربا
فإذا ادّعت تقدما لرجالها جاء التأخر في النساء مكذبا
من أين ينهض قائما من نصفه يشكو السقام بقالج متوصبا^(١)
كيف البقاء له بغير تناسب والذهر خصص بالبقاء الأنسا
والشعر ليس بنافع إنشاده حتى يكون عن الحقيقة معربا
تلك الحقيقة للرجال أزفها ولها أقيم من القوافي موكبا

المرأة المسلمة

لم أر بين الناس ذا مظلمة أحق بالرحمة من مسلمة^(٢)
منقوصة حتى بميراثها محجوبة حتى عن المكرمه
قد جعلوا الجهل صوانا لها من كل ما يدعو إلى المأثمه^(٣)
والعلم أعلى رتبة عندهم من أن تلقاه وأن تعلمه^(٤)
ما تصنع المرأة محبوسة في بيتها إن أصبحت معدمه
ضاقت بها العيشة إذ دونها سدت جميع الطرقي المعلمه

كم في بيوت القوم من حرة تبكي من البؤس بعيني أمه
قد لوحت نار الطوى وجهها وأعمل الفقر به ميسمه^(٥)
عاب عليها قومها ضله أن تكسب القوت وأن تطعمه^(٦)

- (١) السقام : المرض . والفالج : الشلل يصيب نصف الانسان طولا . والمتوصب : المريض .
(٢) المظلمة بكسر اللام : ما يطلبه المظلوم عند الظالم .
(٣) الصوان ، بثلاث الصاد : ما يسان به الشيء ويحفظ .
(٤) من أن تلقاه ، بتشديد القاف : أصله تتلقاه ، حذف منه إحدى التامين .
(٥) الطوى : الجوع . ولوحت نار الطوى وجهها : أى غبرته وسفنته . والميسم : المكواة ،
وهى حديدة يكوى بها .
(٦) ضلة ، بالكسر : وهى مفعول مطلق ، أى عيب ضلة ، والواو فى قوله « وأن تطعمه »
معنى .. ، وليست بماطفة ، لأنهم لا يعيبون عليها أن تطعم القوت .

من أى وجهٍ تبتغى رزقها وطرقها بالجهل مُستبهمه
وكيف والقوم رأوا سعيها في طلب الرزق من الملامه

• • •

وكم فتاة فتتدت بعلمها من بعد ما قد ولدت توءمه^(١)
فانقطعت في العيش أسبابها وأصبحت للبؤس مُستسلمه
تبيت لمحمد لفرط الجوى لا قر الليل ولا النجمه
من حيث لا تملك من دهرها ما جل أو دق ولو سيمسه
جف على مرضعها ثديها فاضطرها ذلك أن تقطعه^(٢)
فعاش عيش الأم لم يؤفه تلبسه الدهر ولا مطعمه
فشب منهوك القوى مثلها يشكو من الدهر الذى أئتمه^(٣)

• • •

فهذه حالة نسواننا وهى لعمري حالة مؤله
ما هكذا يا قوم ما هكذا يأمرنا الإسلام فى المسلمه
فهل بكم من راحم للنساء فمن أولى الناس بالمرححه^(٤)



(١) التوءمة : مؤنث التوعم ، وهو المولود مع غيره فى بطن .

(٢) على مرضعها ، بصيغة المفعول : أى على طفلها المرضع . وقوله فاضطرها ذلك : أى فاضطرها جفاف ثديها .

(٣) منهوك القوى : أى خسر القوى ، هزىلا ضعيفا .

(٤) فهل بكم : أى فهل فيكم ؟ غالباء لاظرفية بمعنى فى .

التربية والأمهات (*)

هي الأخلاق تنبت كالنبات
تقوم إذا تعهدتها المرءى
وتسمو للمكارم بالتساق
تُنْعِش من صميم المجد رُوحاً
ولم أرَ للخلائق من محلّ
فَحِضْن الأم مدرسة تسامت
وأخلاق الوليد تقاس حُسناً
وليس ربيبٌ عالية المزايا
وليس النبت ينبت في جنانٍ

إذا سُقِيَتْ بماء المَكْرُماتِ
على ساق الفضيلة مُشِرَاتِ
كما اتَّسَقَتْ أنابيبُ القنّاةِ^(١)
بأزهار لها مُتَضَوِّعَاتِ
يُهْدِيهَا كحِضْن الأمهاتِ
بتربية البنين أو البناتِ
بأخلاق النساءِ والوالداتِ
كمثل ربيبٍ سافلة الصفاتِ
كمثل النبت ينبت في القلّةِ

• • •

فما صدر الفتاة رَحِبَتْ صدرها
نراك إذا ضممتَ الطفلَ لَوْحاً
إذا استند الوليدُ عليك لاحتُ
لأخلاق الصبيّ بك انعكاس
وما خَرَبَانُ قلبك غير درس
فأول درس تهذيب السّجّايا
فكيف نظنّ بالأبناء خيراً
وهل يُرَجَى لأطفالٍ كمالٌ
ها للأمهات جهنم حتى

فأنت مَقَرُّ أسنى العاطفاتِ
يفوق جميع ألواح الحياةِ
تصاويرُ الخفافِ مصوِّراتِ
كما انعكس الخيالُ على المِراةِ
لتلقينِ الخصالِ الفاضلاتِ
يكون عليك يا صدر الفتاةِ
إذا نشئوا بحضن الجاهلاتِ
إذا ارتضعوا تُدَيّ الناقصاتِ
أتين بكل طيّاشِ الحصاةِ^(٢)

(*) من الديوان الأول .

(١) القنّاة : الزمّج وكل عصا مستوية .
(٢) الطيّاش : الذي لا يقصد وجهاً واحداً لثمة عقله . والحصاة : العقل والرأى ، يقال فلا
دو حصاة ، أى هو وقور . وماله حصاة ولا أساة : أى رزانة . قال كعب بن سعد الفزري :
وإن لسان المرء ما لم تمكن له حصاة على عورانه لدليل

حَنَوْنَ عَلَى الرُّضِيعِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَاعَ حَنُوُّ تِلْكَ الْمَرْضَعَاتِ

أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَشْكُو مصيبتنا بجمل المؤمنين
فَتِلْكَ مَصِيبَةٌ يَا أُمَّ مِنْهَا « نَكَادُ نَعَصُّ بِالماءِ الْفِرَاتِ »
تَحِذُنَا بِعَدِّكَ الْعَادَاتِ دِينَا فَأَشَقُّ الْمَسْلُومُونَ الْمَسْلَمَاتِ
فَقَدْ سَلَكَوا بَيْنَ سَبِيلِ خُسْرٍ وَصَدَّوهُنَّ عَنْ سَبِيلِ الْحَيَاةِ
بِحَيْثُ لَزِمْنَ قَعَرَ الْبَيْتِ حَتَّى تَزَلْنَ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَاةِ (١)
وَعَدَّوهُنَّ أَوْضَعُ مِنْ ذَبَابٍ بِلا جَنَاحٍ وَأَهْوَنَ مِنْ شَذَاةِ (٢)
وَقَالُوا شِرْعَةُ الْإِسْلَامِ تَقْضَى بِتَفْصِيلِ « الَّذِينَ » عَلَى « الْمُلُوتِ »
وَقَالُوا إِنْ مَعْنَى الْعِلْمِ شَيْءٌ تَضِيقُ بِهِ صُدُورُ الْغَانِيَاتِ
وَقَالُوا الْجَاهِلَاتِ أَعَفُّ نَفْسًا عَنْ الْفَحْشَا مِنْ الْمُتَعَلِّمَاتِ
تَقْدُ كَذَبُوا عَلَى الْإِسْلَامِ كَذِبًا تَزُولُ الشَّمُّ مِنْهُ مُزَلَّزَلَاتِ
أَلَيْسَ الْعِلْمُ فِي الْإِسْلَامِ قَرَضًا عَلَى أَبْنَائِهِ وَعَلَى الْبَنَاتِ
وَكَانَتْ أَمْنَا فِي الْعِلْمِ بِحَرًّا تَحِلُّ لِسَائِلِهَا الْمَشْكَلاتِ
وَعَلَّمَهَا النَّبِيُّ أَجَلَ عِلْمٍ فَكَانَتْ مِنْ أَجَلِّ الْعَالَمَاتِ
لِذَا قَالَ ارْجِعُوا أَبَدًا إِلَيْهَا بِثَلْثِي دِينِكُمْ ذِي الْيَمِينِ
وَكَانَ الْعِلْمُ تَلْقِينًا فَأَمْسَى يُحْصَلُ بَانْتِيَابِ الْمَدْرَسَاتِ (٣)
وَبِالْتَّمِيرِ مِنْ كُتُبِ ضَخَامٍ وَبِالْقَلَمِ الْمَدَّ مِنَ الدَّوَاةِ
أَلَمْ نَرَ فِي الْحَسَنِ الْعِيدِ قَبْلًا أَوَانَسَ كَاتِبَاتِ شَاعِرَاتِ

(١) الأداة : الآلة ، يريد بها ما يستعمل في البيوت كالآنية . والشاعر يقرع بذلك بعض من لا أخلاق لهم ، ممن أضاعوا حقوق المرأة ، وسلبوها ما منحها الله من المقام السامي ، غير ناظرين إلى ما ورد فيها من الآيات والأحاديث انفاضية بتكريمها ، وجعلها مساوية للرجل ، وجعله قواما عليها بواسطة .
(٢) لشذاة : كسر العود .

(٣) هذا البيت وما بعده جواب لا اعتراض . تقديره : أن الذي لم يعلم عائشة العلم بطريق تعليمها القراءة والكتابة ، بل بطريق التلقين .

وقد كانت نساء القوم قديماً
يكنن لهم على الأعداء عوناً
وكن منهم من أسيرت وذات
فهاذا اليوم ضرر لو التفتنا
فهم ساروا بنسج هدى وسرنا
نرى جيل الفتاة لها عفاً
ونحنقر الحلائل لا لجرم
ونلزمهن قبر البيت قبرا
أين وأدوا البنات فقد قبرنا
حجبناهن عن طاب المعالي
ولو عدت طباع القوم لوئماً
وتهذيب الرجال أجل شرط
وما ضرر العنيفة كشف وجه
فدى للحلائق الأعراب نفسى
فسكر برزت بحيمهم الغواني
وكن خشف بمربهم وظي
ولولا الجمل ثم لقلت مريحى

يرحن إلى الحروب مع الغزاة^(١)
ويضمدن الجروح الداميات
عذاب الهون فى أسر العدا
إلى أسلافنا بعض التفات
بمذهاج التفرق والشات
كان الجبل حصن الفتاة
فتوذهين أنواع الأداة^(٢)
ونحسبن فيه من الهنات^(٣)
جميع نساينا قبل المات^(٤)
فمشن بجهلن مهتكات
لما غدت النساء محجبات^(٥)
لجمل نسايم متهدبات
بدا بين الأعفاء الأباة
وإن وصفوا لدينا بالجفاة
حواسر غير ما متربات
يمر مع الجداية والمهابة^(٦)
لمن ألقو البداة فى القلاة^(٧)

(١) أراد بهن البيت وما بهن إمامة الدليل على عدم الحجاب فى صدر الاسلام .

(٢) الحلائل : الزوجات .

(٣) الهن : كناية عن كل اسم جنس ، ومعناه شىء ، ومؤنثه هنة ، وجدها هنوات وهنات .
يريد بذلك أننا نحسب المرأة من جهلنا شيئاً من أشياء البيت .

(٤) وآد البنت : دفنها حية .

(٥) الدبيب فى تحجب النساء : فساد طباع الناس ، فلو تجردوا عن لؤم الطبيعة لأبيح للمرأة كشف وجهها ، كما كانت فى زمن النبي وأصحابه .

(٦) الخشف : انطوى . الجداية والمهابة : التزلة . وفى الكلام مجاز لا يلقى .

(٧) ثم : هناك . مريحى : كلمة يقال عند إصابة الشىء ، كما أن مريحى يقال عند الخطأ فيه .

المهجورة

أو مشهد الحسد في الحزن

وبيضاء أغناها عن الحلى ثغرُها
إذا ابتسمت في ظلمة اليأس أشرقاً
نرى وجهها بدرأً محاطاً من السنأ
يذكّرني من مطلع الشمس شعرُها
بسمطين من درّ مضيتين في الثغر^(١)
فعدنا من الآمال في أنجم زهر
بصبحين من ثغر وضئ ومن نحر
ذوائب ترخي من أشعتها الصفر



كشفت به ما كان من حجب العمى . . .

ترأّت فأما نفسها فخرينة
بدت في حداد ترسل الطرف وأنيا
رأيت بها بدرأ تردى دجنة
فكانت لها سود الجلايب حلية
تبسم حيناً ثم تجش للبكا
وأما محياها فكالكوكب الدرّ
يفض على وجد ويفتح عن سحر
غداة أميط السجف من جانب الخدر^(٢)
ولا عجب أن الدجى من حلى البدر
فمن لؤلؤ تبدى ومن لؤلؤ تدرى^(٣)

(١) السمط : العقد . (٢) الدجنة : الظلمة . (٣) أذرى الدمع : أسقطه .

كأن تلاميح الأسى في جبينها
 وكم أبصرت عيناي لما تنهدت
 فقد كان منها الصدر يعاود يرتدى
 ومما شجبا نفسي ذبول بخدها
 ولما انقضى صبرى وقفت تجاهها
 فقلت وقد ألفت على الصدر كفها
 لك الخير من حرّ يسائل حرة
 سقاني بكأس الحب حتى شربتها
 فلما رآنى قد سكرت بحبه
 ألا إن قلبى اليوم إذ مسّه الجوى
 ليفزع ممن يدعى الحب قلبه
 على أن قلبى لم يعد عنه صابرا
 إذا أشرقت شمسى تناسيت ذكره
 وإنى على ما نابى من جفائه
 ولما شكت لى حرقة فى فؤادها
 أرى قطرات الدمع فى وجناتها
 هنالك أتمت راحتها بوجهها
 وقالت وقد كان النشيج يصدّها
 ساحل ما قد حمّلتنى يد الهوى
 فقلت أما والله لو أن لى يدا
 لشددت فى زجر الحبين إن جفوا

بقايا ظلام الليل فى غرة الفجر
 تموج بحر الحب من عاصف الهجر
 فبيعت بى شجوا يموج به صدرى
 كما ذبلت فى بيتها باقة الزهر
 أسائل عما ناب من نوب الدهر
 تشد ضلوعا ينطوين على جمر
 شككت هجر بعل لم يكن بالفتى الحر
 ولم أدري أن الحب ضرب من الخمر
 صحا قلبه من حيث لم أضح من سكرى
 وإذ مال بعل فى هوى إلى الغدر
 كما فزعت قمرية الروض من صقر
 ألا لا آمال الله قلبى إلى الصبر
 وإن جنّ ليلى بت منه على ذكر
 لأقنع منه بالخيال الذى يسرى
 ترقق دمع العين فى خدها يجرى
 فأحسبها الياقوت رصع بالدر
 تكفكف أسرابا من الدمع بالعشر
 عن القول إلا عن كلام لها نزر
 من الوجد حتى يحملونى إلى القبر
 على كل حكم جاء من ظلم الدهر
 وعاقبت منهم من يميل إلى الهجر

إلى الحجابيين

مناسبة كتاب السفور والحجاب . للآنسة نظيرة زين الدين

قل للحجابيين كيف ترونكم
كشفت بهما كان من حجب العمى
سفر أقام على السفور أدلة
بالاجئين إلى العناد خصومة
هل من نظير بينكم لنظيرة
هدمت نظيرة ما بنت عاداتكم
أفتمكثون على العناد وقد بدا
نحن السفوريين أعلم بالذي
أيكون ما شرع النبي محمد
إن اعتزالكم النساء ترفعا
حتى رجال الصين تحترم النساء
كلًا ولكن عادة همجية
من بعد سفر السفور مبين
عنكم «نظيرة» بنت «زين الدين»
تركت ذبابكم بغير طنين
ما كان حصن عنادكم بحصين
أو من فقيه مثلها وفطين^(١)
من كل سحن للنساء مهين
من بعدليل الشك أصبح يقين
شرع النبي محمد من دين
شيئا يخالف شرعة التمدن
أمره يناقض حكمة التكوين
أف نحن ننقص عن رجال الصين
جعلتم حربا لكل حسين^(٢)

هو ان المرأة عندنا

ما أهون على ذكرنا
ضعفت فحجتها البكاء لخصمها
هي متعة المستمعين وليتها
فوليتها عند الدفاع يبيعها
وكلاهما متحكما في أمرها
فلقد شجاني ذلها وخضوعها
وسلاحها عند الدفاع دموعها
كانت لزاما لا يجوز مبيعها
وحليها عند الطلاق يضييعها
هذا يعريها وذاك يجيعها

(٢) الحسين : الحسن .

(١) الفطين : صاحب الفطنة .

التاريخيات

ضلال التاريخ

- أقول وطرفي في الحال مُحَدَّقٌ (١)
أما لفيزاء الزمان مُنَسَّرٌ (٢)
لقد خمرتني في الزمان وأهله
أرى الدهر في أمرين يعمل دائماً
يُجَدِّدُ للموتى مناقبَ لم تكن
فكم من قبور عظم الناس أهلها
ورُبَّ امرئ قد عاش يستقطرُ الثنا
سقى الدهرُ للأموال غرسَ مناقب
أرى كل ميت ما تقادم عهده
فأقربهم عهداً أقلُّ غضاضةً
كان كراماتِ الفقيدِ بواسق
إذا شطَّ جيلٌ خط من جاء بعده
فما كتب التاريخ في كل ما روت
- أبا الدهر مَسَّ أم بأهليه أولق (١)
فقد حار فيها الأملى المدقق (٢)
شكوك عليها يُعَذِّرُ المتزندق (٣)
صَنَعَ اليدين فيهما يتأنق (٤)
لديهم والأحياء بُيِّلَ ويُخَيَّق (٥)
بما لم يكن عند النسي يتحقق
فالما قضى سال الثنا يتدقق (٦)
بمَنَ فظلل الغرس ينمو فيبسق (٧)
تقام له سوقُ الثناء فتنفق (٨)
وأقدمهم عهداً أغض وأسمق (٩)
يؤبرها كَرَّ القرون فتعذق (١٠)
أكاذيب عنه بالثناء تزوق (١١)
لقرأتها إلا حديث ملقق (١٢)

(١) الأولى : الجنون .

(٢) لفيزاء : تصغير لفز . والأملع والألمى : الذكي المتوقد .

(٣) خمرتني : داخلتنى وذهبت باي . والمتزندق : من لا يؤمن بالآخرة ولا الربوبية .

(٤) رجل صنع اليدين وصنع اليدين : صانع اليدين : حاذق ماهر في العمل بهما .

(٥) مناقب : محامد . جمع منقبة .

(٦) يستقطر الثناء : يطلبه من الناس قطرة قطرة . وقضى : مات .

(٧) المين : الكذب . ويبسق : من البسوق : أى يعلو ويطول في السماء ، كما تبسق النخلة .

(٨) تنفق : تروج . وقوله « ما تقادم » ما هنا : زائدة لا نافية ، لأن المعنى على التحقيق ،

لا على الظنى . يريد قد تقادم عهده .

(٩) الغضاضة : مصدر الغض ، وهو الطرى من النبات والجم ونحوها

(١٠) يؤبرها : يلقحها ويصلحها . وتعذق : تثر .

(١١) تزوق : تخلط وتموه .

(١٢) ملقق : مصنوع من عناصر غير متجانسة ، فهو كذب .

نظرنا لأمر الحاضرين قرابتنا فكيف بأمر الغابرين نصدق^(١)
وما صدقتنا في الحقائق أعين فكيف إذن فيمن يصدق مرق^(٢)
وهل قد خصصنا دون من مات قبلنا
بحبث السجايا ، شد ما نتحقق !^(٣)

• • •

لعمرك أقصاني الزمان المفرق فهل أنا من بعد التشاؤم معرق^(٤)
خليلى هل من بالرضافة عالم بأنى إلى من بالرضافة شيق^(٥)
بلاد إذا ما هبت الريح نحوها تمنيت لو أنى بها أتعلق
أبيت على شوق وقلبي موثق بهمى ودمعى فوق خدى مطلق
إذا ما تذكرت العجوز بكيتها بدمع به الأهداب تطفو وتغرق^(٦)
وما شرقي بالدمع يأم وحده ولكن بروحى عند ذكراك أشرق
ويهفو بقلبي الشوق حتى كأنما تحطفه من بين جنبي سودق^(٧)
فيا أم صبرا إن لانبك همة إلى المجد ترمى أو إلى المجد تسبق
تضايق عنها الدهر مستعظما لها وأهلوه عنها يا أميمة أضيق^(٨)
أكلف منها الدهر ما لا يطيقه فليس بعسار أننى فيه مخفق
لقد صغرت بغداد عن أن تضمها وما وسعيتها بعد بغداد جلق^(٩)

- (١) يقول : إذا قسنا أمر الماضين على ما نشاهده بأعيننا ، ضاعت الثقة بالتاريخ ، لأننا نرى بأعيننا أموراً لا يصدق التاريخ في ذكرها .
(٢) المهرق : نوع خاص من الصحف . كانوا يكتبون عليه كتب المعاهدات ونحوها .
(٣) شد ما نتحقق : ما أشد حاجتنا !
(٤) التشاؤم هنا : الذهاب إلى الشأم . ومعرق : داخل العراق . ويقال أشأم : فهو مشم ، وأعرق فهو معرق .
(٥) شيق : مشنانى .
(٦) يريد بالعجوز أمه .
(٧) هنا بقلبه الشوق : ذهب به . والسودق : الصقر أو الشاهين .
(٨) صغر لفظ أم ، لانها ونحننا إليها . (٩) جلق : دمشق .

ومنها :

أبت كتب التاريخ للحق ما لمتقى
فإن شَرَقَتْ في الحق فهو مغرَّب
تجور بها الأهواء جوراً وإنما
فيأيها التاريخ أغرق مغالياً
قتلت الورى خيراً فليس بخادعى
ولى في بنى الدنيا حصاة رزينة
ومنها :

هذا ذيك لا تحفل مقال مؤرخ
كذاب على وجه الطروس مسطر
فدع عنك لغو الناطقين وخذ بما
فإن ذكروا النعمان يوماً فلا تنق
فأصدق منهم في المسامع لهجة
تنورت وجه الحق في ظلماتهم
ملككت من الدنيا حقيقة أهلها
ولا يستفزنك الكلام المشقق^(١)
يخص به العقل السليم ويشرق
رواه من الآثار ما ليس ينطق^(٢)
بأكثر مما قال عنه الخورنق^(٣)
ضفادع في المستنقعات تنطق^(٤)
فلم أر نوراً غير ذا يتألق
وإلى على الدنيا بها أتصدق^(٥)

- (١) الموبق : الحاجز بين الشيئين .
(٢) زلقت الرجل : دبت وسقطت .
(٣) أغرق في الشيء : أعمق فيه وأبعد . والبالغة في الشيء . يقول مخاطباً التاريخ :
قد عرفناك مغالياً في تقدير الأشياء ، فلا يهمننا ما تقول ما دما نعرف سجيبتك .
(٤) النظرية : التزيين والتجسين ، وهي بمعنى التعميق .
(٥) حصاة : عقل . وتنرق : تطيش وتضل .
(٦) هذا : أسرع ، وهذا ذيك : إسراعاً بعد إسراع ، وهو من المصادر المنصوبة مثل
حنانيك ، أى حنان بعد حنان . يقول أسرع ولا تملت عند قراءة التاريخ ، فما يستحق أن يوقف
عنده . والكلام المشقق : الفصيح الذى ذنب فيه القائل مذاهب التجمل والتجسين .
(٧) يريد لا تقول إلا على ما تنطق به شواهد الآثار الصامته .
(٨) الخورنق : من آثار ملوك الحيرة ، يريد لا تنق بأخبار الكتب ، وعول على ما ينطق به
البناء من عظمة صاحبه .
(٩) تنطق : تصوت .

جالينوس العرب أو أبو بكر الرازي (*)

أَلَا لَفَتْنَا مَنَّا إِلَى الزَّمَنِ الْخَالِي
تَلَوْنَا أَنَاسًا فِي الزَّمَانِ تَقَدَّمُوا
أَلَا فَادْكُرُوا يَا قَوْمَ أَرْبَعٍ مُجْدِكُمْ
تَطَلَّبْتُمْ صَفْوَ الْحَيَاةِ وَأَنْتُمْ
رَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كَسَكْرَانٍ طَافِحٍ
مَشَى بَارْتَعَاشٍ فِي الطَّرِيقِ فَنَارَةٌ
يَمُدُّ إِلَى الْجُدْرَانِ كَفَّ اسْتِنَادَهُ
وَيَنْفَتَحُ لِلطَّرَاقِ مُقْسِلَةً حَانِقَ

فَنَقِيطُ مِنْ أَسْلَافِنَا كُلِّ مِفْضَالٍ^(١)
وَكَمْ عِبْرَةٌ فِيمَنْ تَقْبَسِدُمْ لِلتَّالِي^(٢)
فَقَدْ دَرَسْتُ إِلَّا بَقِيَّةَ أَطْلَالٍ^(٣)
بِجَهْلٍ ، وَهَلْ تَصْفُو الْحَيَاةُ لُجْهَالٍ ؟
تَحْسَى مِنْ الصَّهْبَاءِ عَشْرَةَ أَرْطَالٍ^(٤)
يَقُومُ وَأُخْرَى يَنْهَوِي فَوْقَ أَوْحَالٍ
فَتَقْذِفُهُ الْجُدْرَانُ قَذْفَةً إِذْلالٍ
فِيُخَمِّضُهَا خَزْيَانٌ عَنْ شَتَمٍ عُدَّالٍ

• • •

رَمَى الدَّهْرُ قَوْمِي بِالْخَمُولِ فَامْتَنَمَ
فَهَاجَ الْبُسْكَاءُ يَا سَيِّدَ الْبَكِيَّتَمِ
نَظَرْتُ إِلَى الْمَاضِي وَفِي الْعَيْنِ حُمْرَةٌ
فَشِمْتُ بِرُوقِ الْأَوَّلِينَ مِنْبِرَةٌ
« تَنْوَرُهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلِهَا
وَأَوْسَعْتَهُمْ عَذْلًا فَلَمْ يُجِدْ تَعْدَالِي^(٥)
بِدَمْعِي حَتَّى بَلَ دَمْعِي سِرْبَالِي
كَأَنَّ عَلَى آمَاقِهَا نَضْحَ جَرِيَالٍ^(٦)
عَلَى أَفْقٍ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَنِ الْخَالِي^(٧)
يَبْثُرُ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ^(٨) »

(*) من الديوان الأول .

(١) المَقْبُطَةُ : تَمْنَى مَا هُوَ لِغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرِيدَ زَوَالَهُ عَنْهُ .

(٢) تَلَوْنَا : تَبَعْنَا .

(٣) الْأَرْبَعُ : الدِّيَارُ . ائْتَدَرَسْتُ : ائْتَمَحْتُ . الْأَطْلَالُ : آثَارُ الدِّيَارِ .

(٤) تَحْسَى : شَرِبَ . الصَّهْبَاءُ : الْحُرُ . (٥) الْعُدَّالُ وَالْعَمْدَالُ : اللُّومُ .

(٦) الْآمَاقُ : جَمْعُ مَاقٍ ، وَهُوَ طَرَفُ الدِّينِ مِمَّا بَلَى الْأَقْفَ ، وَهُوَ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ .

النَّضْحُ : رَشَاشُ الْمَاءِ وَنَحْوُهُ . الْجَرِيَالُ : صَبْغٌ أَحْمَرُ .

(٧) شِمْتُ : نَظَرْتُ . وَالشِّمُ : هُوَ النَّظَرُ إِلَى الْبَرَقِ خَاصَّةً .

(٨) تَنْوَرُهَا : نَبَصَرْتُهَا . أَذْرَعَاتُ : بَلَدٌ بِالشَّامِ . يَبْثُرُ : ائْتَمَ لِمَدِينَةٍ أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَيُّ نَظَرْتُ إِلَى دَارِهَا وَأَنَا بِالشَّامِ وَأَهْلُهَا يَبْثُرُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ إِفْرَاطَ الشَّوْقِ يُخَيِّلُهَا لِي ، فَسَكَتُني =

وقَلَّبْتُ طرفي في سماءِ رجاها
فَأَنْتِ آثارا وهم سِلْكُ درِّها
ولما طَوَّيْتُ الدهر بيني وبينهم
قعدتُ بأوساط القرون فجاءني
فتى عاش أعمالا جساما وإنما
حكيمٌ رياضيٌّ طيبٌ منجَّمٌ
أتى فيلسوفا للنفوس مهذبًا
لقد طَبَّبَ الأرواح من داء جهلها

وهم فوق عرشٍ للجلالةِ مُحَلَّل^(١)
وأبصرت أعمالاً وهم جيدها الحالى^(٢)
على بعد أزمان هناك وأجيال
«أبو بكرٍ الرازى» فقتت لإجلال^(٣)
تقدر أعمار الرجال بأعمال
أديب وفي الكسياء حلالٌ إشكال
بأفضل أفعال وأحسن أقوال
كما طَبَّبَ الأجسام من كل إلال

مولده :

تولد عامَ الأربعين الذى انقضى
إلى زكريّا ينتمى ، إنه له
على حين كانت بلدةُ الرى عادةً
مدارسُ بالشبان تزهو ودونها

لثالث قرْنٍ ذى مآثر أزوال^(٤)
أبٌ تاجرٌ فى الرى صاحب أموال^(٥)
إلى العلم تعطو جيدها غير معطال^(٦)
كتاتيب للتعليم تزهو بأطفال

== أنظر إلى نازها . والبيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ، من تصيدته التى مضاهها :
ألا عم صابحا أيها الطلل البالى وهل بعمن من كان فى العصر الحالى
وقد ضمنه شاعرا .

- (١) المحلل : المكان الذى يحل كثيرا ، وهو صفة لعرش .
(٢) آنت : أبصرت . الجيد : العنق . الحالى : المعلى بالقلادة ونحوها .
(٣) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الحكيم ، صاحب السكتب المصنفة ، مات بالرى بعد
منصرفه من بغداد سنة ٣٦١ .
(٤) أزوال : جمع زول ، وهو العجب ، ومنه (سير زول) أى عجيب فى سرعته وخفته ،
وهذا (زول من الأزوال) : أى عجب من الأعجاب ، والعامية عندنا تقول : زول ، بضم
الزاي ، وهو خطأ .
(٥) الرى : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن .
(٦) العادة : المرأة الناعمة اللينة الأعطاف . تعطو : ترفع . المعطال : التى ليس فى جيدها حلى .

بهاجُلْ درس القوم طِبَّ وحَكْمَةً^(١) وفلسفة فيها لهم أَى إِبْغال^(١)
وكانت نفيسات الصنائع عندهم يحاولها ذو الفقر منهم وذو المال
وما كان هذا الحال في الرّىّ وحدها

بل الحال في البلدان طُرّاً كذا الحال
فإنّ هُدَى الإسلام أبهى فتوحه وأصلها للحد أحسن إيصال
وبدّل أبطال الحروب من الورى بأبطال علم للجّهالة قتال^(٢)
فدارت رحي تلك العلوم وقُطبها ببغداد مركز بربرة إجلال^(٣)
وكانت يد المأمون في ذلك أخجلت لسان العلى في شكره أَى إخبجال^(٤)
منشؤه :

تدرّج في تلك المدارس ناشئاً مترجماً يسعى بجدّ وإقبال^(٥)
تعلم فنّ الصوت بادىء بدئه ومارس تفصيلاً به بعد إجمال
فكانت بموسيقى اللّحون دروسه تغنى بأهازج وتشدو بأرمال^(٦)
وقد جاوز العشرين سناً ولم يكن لشيء سوى فن الغناء بميال
فراهم أبوه منه تحويل عزمه يجذب إلى شغل التّجار وإدخال
فقال له دعنى مع العلم إنتى إذا ما أمتّ الجهل أحييت آمالى
وهل يستطيع المرء شغلاً إذا غدا له شاغل بالعلم عن كل أشغال

(١) الإِبغال : مصدر أوغل في الشيء ، بمعنى أبعد في الذهاب فيه ، وبالغ ، وأسرع .

(٢) قتال : جمع قاتل .

(٣) الرّحى : أصل معناها الطاحون . والقطب : حديدة في الطبقي الأسفل بدور عليها الطبقي الأعلى .

(٤) المأمون : هو عبد الله بن هرون الرشيد صاحب الأيادى البيض في نشر العلم وترجمة

السكتب العلمية باللغة العربية .

(٥) مترجماً : أى الذى نذكر ترجمته ، يعنى أبا بكر الرازى .

(٦) الإهازج : مصدر أهازج المثنى إذا أنى بالهزج ، وهو نوع من الأغاني ، فيه ترنم . وأهازج

الشاعر : نظم شعراً من الهزج ، وهو بحر من بحور الشعر ، وزنه « مفاعيلن » أربع مرات .

الأرمال : مصدر أرمال المثنى : إذا أتى بالرمال ، وهو لحن من ألحان الموسيقى .

هناك استقى الرازي من العلم شرباً به^(١) فجاد بإعلان له بعد إنهال^(٢)
 سنى سعيه نحو التعلم بأدنا^(٣) بعلم ندى أهل التفلسف ذى بال^(٤)
 وقد كان مفتاح العلوم تنفس^(٥) تفكك به من جهلهم كل أغلال^(٦)
 فزاول أنواع العلوم تنقلاً^(٧) بأبين أوضاع لها غير أغفال^(٨)
 انضاً^(٩) شمة في العلم مشحوة الشبا

جلت ما لحرب الجنيل من ليل قسطل^(١٠)
 وقد أكل الطب المفيد قراءة^(١١) على الطبرى الخبر أحسن إكمال^(١٢)
 سياحته :

ومذ جاوز الرازي الفلأين واغتنى^(١٣) مدلا على أقرانه أى إدلال^(١٤)
 رأى من تمام العلم المر أنه^(١٥) يسبح بضرب في البلاد ونحوال^(١٦)
 وما العسلم إلا بالسياحة إليها^(١٧) لمن عملوا في علمهم درس أعمال^(١٨)
 فقام وشد الرحل والفرز وامتطى^(١٩) المقطع الفيافي متن هو جاء شمالال^(٢٠)
 فجاء بلاد الشام تورا^(٢١) وجازها^(٢٢) إلى مصر في وخذ حثيث وإرقال^(٢٣)

(١) الإعلال : السقى بعد السقى . الإنهال : السقى الأول .

(٢) الأغلال القيود .

(٣) الأوضاح : جمع وضوح ، وهو الضوء ، ورياض الصبح . الأغفال : جمع غفل ، وهو ملا
 علامة فيه توضحه وتبينه ، طريقاً كان أو غيره .

(٤) انضاً : جرد . مشحوة : مسنونة . الشبا : جمع شبة ، وهى حد السيف . القسطل :
 القطار ، أو هو خاص بفبار الحرب .

(٥) الخبر : العالم .

(٦) أدل على أقرانه إدلالاً ، فهو مدل ، بمعنى تاه عليهم وتعالى .

(٧) ضرب في البلاد : سافر .

(٨) الرحل : مركب البعير . الفرز : ركاب الرجل من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد
 فهو ركاب ، امتطى : ركب . الفيافي : الأراضي المقفرة . المتن : الظهر . الهو جاء : الناقة السريعة
 السير . الشمالال : الناقة السريعة الخفيفة .

(٩) الوخذ : سير البعير السريع . حثيث : سريع . الإرقال : الإسراع ، أو هو نوع
 من سير الخبيب .

- وخاض عُبَابَ البحر للغرب قاصدا
ففيها اجتلاه العز مذلاح طالعا
وحلَّ حلول البدر في السعد نائلا
وهب هبوب الريح ثمة ذكره
وودَّعها من بعد ذلك راجعا
ومنها إلى بغداد سافر قاطعا
فالتقى عصا التسيار من عرصاتِها
وبغداد كانت وهي إذ ذاك جنة
كأن رجال العلم في عُرفاتها
فكم تحفل للكتب فيه خزانة
ولما غدا الرازي ببغداد باسطا
أقيم لما رستاتها عن كفاية
فرتب مرضاه وأصلح شأنه
وظلَّ به يسعى طبيباً ممرضاً
- مواطن للإسلام لم يسألها السالى^(١)
لها كهلال يُجْتَلَى عند إهلال^(٢)
بقرطبة آباله ناعم البسال^(٣)
يطير على صيت من العلم جوال
إلى مصر لا توديع مستكره قال^(٤)
إليها الفلا ما بين حل وترحال
بمغرس عرفان ومنبت إفضال^(٥)
بها العلم أجرى منه أنهار سلسال^(٦)
بلابل تشدو غدوة بين أدغال^(٧)
وكم مرصد دان وكم مرقب عال^(٨)
من العلم أبواعاً له ذات أطوال^(٩)
رئيسا بتطبيب وتدير أحوال
بما كان لم يخطر لسابق أجيال^(١٠)
ويبذل جهدا لم يكن فيه بالآلى^(١١)

(١) يريد بقوله مواطن للإسلام : بلاد الأندلس .

(٢) اجتلاه : نظر إليه .

(٣) قرطبة : مدينة عظيمة بالأندلس (أسبانيا) وسط بلادها ، وكانت سريرا للكهنة وقصبتها ، وبها كانت ملوك بني أمية ، ومعدن الفضلاء ، ومنبع البلاء من ذلك الصقع ، بينها وبين البحر خمسة أيام . وقد خرج منها كثير من أهل العلم والفضل والأدب .

(٤) قال : مبعوض .

(٥) عرصاتُها : ساحات ديارها .

(٦) السلسال : الماء العذب السهل الدخول في الحلق ، لغذوبته وصفائه .

(٧) الأدغان : جمع دغل ، وهو الشجر الكثير الملتف .

(٨) المراد بالمرصد والمرقب هنا : المسكان الذي ترصد فيه النجوم وترقب .

(٩) الأبواع : جمع باع ، وهو قدر المد التواضع ، ويكنى به عن الشرف والفضل ، كما هنا . ذات أحوال : ذات أفضال ، وهو جمع طویل .

(١٠) إن أبا بكر الرازي هو أول من وضع نظاما لترتيب المستشفيات وبنائها .

(١١) الآلى : المختصر .

وَيُلْقِي السَّرِيرَاتِ وَهِيَ مَسَائِلُ لَمَى سُرُرُ الْمَرْضَى تُقَرَّرُ فِي الْحَالِ^(١)
فَقَدْ كَانَ يَلْقِيهَا عَلَى الْقَوْمِ نَاطِقًا بِأَوْضَحِ تَبْيَانٍ وَأَحْسَنِ إِمْلَالِ^(٢)
مَآثِرِهِ الْعَامِيَةِ :

تَقْدَ أَشْغَلَ الرَّازِيَّ بِبَعْدَادَ شُغْلُهُ عَدَا الطَّبَّ فِي الْكِمَاءِ أَعْظَمَ إِشْغَالِ
فَقَضَى بِهَا أَيَّامَهُ فِي تَجَارِبِ وَوَاوَلَّ أَبْكَارًا لَهْنًا بِأَصَالِ^(٣)
فَلَقَبَ فِيهَا بِالْمُجَرَّبِ حَرَمَةً تَفَرَّدَ مَخْصُوصًا بِهَا بَيْنَ أَمْثَالِ
وَأَصْبَحَ مَشْهُورًا بِأَسْنَى مَآثِرِ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا وَأَعْمَالِ
فَإِنْ أَبَا بَكْرَ لَأَوَّلُ مَفْصَحِ إِلَى النَّاسِ بِالدَّرْسِ السَّرِيرِيِّ مِقْوَالِ
وَأَوَّلُ مَنْ أَبْدَى لَهُمْ كَيْفَ يُبْتَقَى وَيُقَرَّشُ مَارِسَتَانِهِمْ قَصْدَ إِبْلَالِ^(٤)
وَأَلَّفَ فِي الْمُسْتَشْفَيَاتِ مُؤَلَّفًا تَقَصَّى بِهِ فِي وَصْفِهَا دُونَ إِغْفَالِ^(٥)
وَلَا تَنْسَ لِلرَّازِيَّ الْكَحُولَ فَإِنَّهُ يُجَدِّدُ طَوْلَ الدَّهْرِ ذِكْرَاهُ فِي الْبَالِ
وَمَنْ عَمِلَ الرَّازِيَّ انْعِقَادًا لِسَكَّرِ وَمَا كَانَ فِي مَحْصُولِهِ غَيْرَ سَيِّئَالِ
أَخْلَاقِهِ :

أَرَى الْعِلْمَ كَالْمَرَاةِ يَصْدَأُ وَجْهُهُ وَلَيْسَ سِوَى حُسْنِ الْخُلَاقِ مِنْ رِجَالِ
أَخُو الْعِلْمِ لَا يَغْلُو عَلَى سُوءِ خُلُقِهِ وَذَوَا الْجَهْلِ إِنْ أَخْلَاقُهُ حَسُنَتْ ظَالِ^(٦)
وَلَوْ وَازَنَ الْعِلْمُ الْجِبَالَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنُ خُلُقٍ لَمْ يَزِنْ وَزْنَ مِثْقَالِ

(١) سرر : جمع سرير .

(٢) الإملال : الإملاء يقال : أمليت الكتاب على السكاتب إملا ، وأملته إملاء .

(٣) الابكار : هو من طلوع الشمس إلى الضحى . الآصال : جمع أصيل ، وهو الوقت ما بين العصر إلى المغرب .

(٤) الإبلال : مصدر أبلى المريض بمعنى شفى من مرضه .

(٥) تقصى المسألة : بالغ الغاية في البحث عنها .

(٦) يغلو : يكون غالباً . يقول : إن العالم السيء الأخلاق لا يعبأ به ، ولا تكون قيمته غالية . والجاهل الحسن الأخلاق غال ، معبوه به ، لحسن أخلاقه .

وإن المساوى وهى فى خُلقِ عالمٍ
ولكنما الرازى قد ازدان علمه
خلائق غرّة إن أردتُ بيانها
فتى كانت مملوء الجوانح رحة
يزور بيوت البائسين بنفسه
ويأتيهم بالمال والعلم مُسعداً
وما كان يقنو المال إلا لئله
وكان حليف الجدم لم يألُ جهده
فكم راح مخذولاً به متطبيبٌ
وكان سليماً فى العقيدة قلبه
وخلّ تفاصيل الألى ينسبونه
عوده إلى الرى :

ولما قضى الرازى ببغداد برهةً
فلما أتى تلك البلاد غداً بها
وألف للمنصور إذ ذاك باسمه
ولم تصفُ للرازى أواخرُ عُمره
فقد عميت عيناه من بعد واغتدى
مضى قافلاً لارى شوقاً إلى الآل^(٧)
طبيباً لدى المنصور صاحبها الوالى
كتاباً حوى فى الطب أحسن أقوال
وعاد أخاهم شديداً وبليال
يجول من الفقر الشديد بأسمال^(٨)

(١) الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، كالضلوع مما يلي الظهر . الاقلال : الفقر .

(٢) الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف .

(٣) يقنو : يقتنى .

(٤) الهزال : الكثير الهزل ، وهو ضد الجدم .

(٥) الإلحاد : الطعن فى الدين ، والانحراف عنه . الختال : الخداع .

(٦) الزيع : الميل ، وكثير استعماله فى الضلال ، وهو الميل عن الحق .

(٧) البرهة : قطعة من الزمان طويلة ، واستعملها لاقطعة القصيرة منه كما درج عليه الكتاب

اليوم خطأ محض . قافلاً : راجعاً . الآل : الأهل .

(٨) الأسمال : الثياب البالية .

وإن عِدَاءَ الدهر شِفْشِفَةٌ له يصول بها قهراً على كلِّ مفضال^(١)
 وما انتهى نحرُ الثمانينَ عمره^(٢) قضى نحيبه من غيرِ مالٍ وأنسال^(٣)
 ولكنه في الناس خلفَ بعده من العلم آثراً قليلةً أمثال^(٤)
 فكم كُتِبَ أبى بها الذكر في الوري^(٥) وألقبها نسباً على غير منوال^(٦)
 وما ضرَّ من أحيا له العلمُ بعده على الدهر ذكراً أنه مَيّتَ بال^(٧)
 وإني وإن أطنبت في بحر علمه لمقتصرٌ منه على بعض أو شل^(٨)
 وهأنا أنهي القول لا تمامه ولكن بجزي عن نهوضٍ بأجبال^(٩)
 وأجعل هذا الشعر مسكاً ختامه بما قال في بيتين معناهما حال^(١٠)
 « لَعَمْرِي وما أدري وقد آذَنَ البالي^(١١) بعاجلٍ ترَ حالٍ إلى أينَ ترَ حالٍ »
 « وأينَ محلُّ الروح بعدَ خروجها^(١٢) من الهيكل المنحلِّ والجسد البالي^(١٣) »

(١) الشفشة : العادة والطبيعة .

(٢) أنسال : جمع نسل ، وهو الولد والذرية .

(٣) يقول : ماذا يضر الإنسان موته ويلاؤه إذا أحيا علمه له ذكراً خالداً مدى الدهر .

(٤) الأوشال : جمع وشل ، وهو في الأصل : الماء القليل يتحب من جبل أو شجرة ولا يتصل مطره ولا يكون إلا من أعلى الجبل .

(٥) الأجيال : جمع جبل .

(٦) الهيكل : يطلق على مكان ، منها الصورة والشخص .

الحرب في البحر (*)

أو وقعة توشيا بين الروس واليابان

- سَعَرَوْهَا فِي الْبَحْرِ حَرْبًا ضَرُوسًا تَأْكُلُ الْمَالُ نَارُهَا وَالنَّفُوسَا (١)
 قُرْبَ «جُوشِيم» قَدِ تَصَادَمَ أُسْطُو لِأَنَّ أَرْدَى الْيَابَانَ فِيهِ أَرُوسَا
 يَوْمَ «طَوُغُو» دَهَا بِأُسْطُولِهِ الرُّو سَ قِتَالًا وَكَانَ يَوْمًا عَبُوسَا
 فَمَدَّهَا بِوَارِجًا تَمَلُّ الْبَحْرَ وَقَارَا طُورًا وَطُورًا بُوَسَا (٢)
 كُلَّ مَخَارِقَةٍ إِذَا حَرَّكَتْ دُقَّاعَهَا خَضَخَضَتْ بِهِ انْقَامُوسَا (٣)
 مَذَبَنَوْهَا لَهَا كَنَيْسَةً حَرْبٍ تَخَذَتْ كُلَّ مِدْفَعٍ نَاقُوسَا
 عَرَّشٌ بِقَيْسٍ فِي الْمَنَاقِعِ لَكِنْ قَدْ حَكَتْ فِي احْتِشَامِهَا بِقَيْسَا
 أَلْبَسُوهَا مِنَ الْحَدِيدِ وَشَاحَا فَتَهَادَتْ عَلَى الْعُبَابِ عَرُومًا (٤)
 وَإِذَا تَنَشَّرَ الْبَنُودُ بَنُودَ النَّصْرِ فِيهَا تَحَالُمَا الطَّلُوسَا
 وَإِذَا جَنَّتْهَا عَلَى الْبَحْرِ لَيْلٌ أُطْلِعَ الْكُيُورَاءُ فِيهَا شُمُوسَا (٥)
 قَدْ أَبَى بِأَسْهَا الشَّدِيدُ سِوَى الْفَوْ لِأَذْ دِرْعًا لَجْسَهَا وَلَبُوسَا
 سَيَّرُوا الْبَرْقَ بَنِيهِنَّ رَسُولًا صَادِقًا لَيْسَ يَعْرِفُ التَّكْدِيلِسَا
 فَهُوَ فِيهَا لَسَانٌ صَدَقَ يُؤَدِّي دُونَ سِلَاحٍ كَلَامُهَا الْمَأُوسَا
 إِنَّمَا سِنُّكَ الْأَثِيرَ الَّذِي رَا حَ بَطْنٍ أَهْتَازَهُ مَدُوسَا
 جَهَّزَوْهَا مَدَافِعًا فَغَرَّتْ أَفْوَءَهُ نَارٍ قَدْ التَّقَمَّنَ الشُّوسَا (٦)

(١) من السيوان الأول .

(٢) الضروس : المهلكة .

(٣) حذاها : ساقها .

(٤) الدفاع : الشيء العظيم يدفع به مثله . وأراد به ما يكون في وخر الباخرة ليندفعها لسيير ، وهو الذي تسميه العامة « الرقاس » . خضخضت : هيجت وحركت . القاموس : البحر ، ومعظمه ، ووسطه .

(٥) العباب : معظم الماء .

(٦) جنها : سنها .

(٦) فغرت : فتحت . الشوس : جمع أشوس ، يطلق على الذي ينظر بمؤخر عينه تسكبرا أو تغيطا ، وعلى الجريء على القتال الشديد .

دَلَعْتُ ألسنا من النار مُخْمَرًا وِيلَ من قد نغدا بها ملحوسا
ترسل الموتَ في قنابلِ كالشُّهْبِ ذريعاً مستأصلاً عتريسا^(١)
طللنا بانفجارها انفلقَ البحرُ انفلاقاً مذكراً عهدَ موسى

بَثَّ أسطوله فلبَّسه « طُو » غُو » بأسطول خَصمه تلبيسا
حيثُ قد أجفلت من اللُّججِ الحِيسِ — تمانِ تخشى من اللهبِ مَسِيسا
وعلا البحرَ مكفهرٌ غمامٍ من دُخانِ همى ولكن بوسى^(٢)
ثار طرادُهُم بِمِيشِ بنسّا فات سُننٍ لهم سَجَرَنَ الوطيسا^(٣)
كجبال ترى البراكينَ فيها تقذف الموتَ جارقاً والنحوسا
فأباحوهم هُنالكَ قَتلاً واغتناماً نفوسَهُم والنَّفيسا
فَسَلِ اليمَ كم تَضَمَّنَ منهم مُغَرَّقاً في عُبابه مغموسا^(٤)
هاجموهم وللِياجِ سَمِيرٍ ملأتْ واسعَ الخضمِّ حَسِيسا^(٥)
فكسوهم من الهوانِ لبوسا وسَقَوْهم من المَنونِ كُئوسا
صَرَعَتْ في الوَغَى لُيُوثُ من انيا بانِ أسطولَ خَصَمِها مفروسا
فَأَتَتَصَوَّها عزائماً ماضياتٍ طأطأَ الروسُ دُونَهُنَّ الرُّوسا^(٦)
وجلَّوْها في الرِّزحِ بِيضَ فِعَالٍ أقرأتهم كُتُبَ الفَخارِ دروسا
إِن يوماً لهم تقضى بِجُوشِ — ما لِيَوْمٍ بالذِّكرِ زان الطُّروسا
بات « طُوغُو » يَجْنى الأمانى إِذْ با ت قَنوطاً عدوهُ وَيَتُّوسا

(١) الذريع : من الحبل الخفيف السير . والواسع الخطو . ويقال : موت ذريع : أى قاس ، وقتل ذريع : أى فظيع . استأصله : قلع أصله . واستأصل القوم : قطع أصلهم . العتريس : من معانيه : الجبار الغضبان ، والنول الذكر ، والداهية ، والضابط الشديد .

(٣) البوسى : ضد النعمى .

(٢) سَجَرَنَ : أشعلن . الوطيس : التنور . يقال : حمى الوطيس ، كناية عن اشتداد الحرب .

(٤) اليم : البحر . (٥) الخضم : البحر .

(٦) اتقضى حسامه : جرده .

قائد لم يرد لظى الحرب إلا مُصدراً رأيه لها جاسوساً^(١)
تاه أسطوله على اليم عجباً حين أضحي مثله مراًوساً^(٢)
إن شهما تقلد العقل سيفاً لحرى بأن يكون رئيساً
ومليكا ولي الأمور ذويها لجدير بمكة أن يسوسا
وسل البرّ عنهم كم سَعَوْا فيه خيساً عرمرما فخميساً^(٣)
رجلا يملأ الفضاء وخيالاً حملت نوغى الكُمة الشُّوساً^(٤)
صَوَّبوها بنادقا تطلق المو ت رصاصا به أبادوا النفوسا
هكذا شيدوا بناء المعالي هكذا أحسنوا لها التأسيسا

(١) لظى الحرب : نارها :

(٢) الضمير في أضحي : قائد للأسطول . وفي مثله : راجع لطونغو .

(٣) الخميس : الجيش . والعرمرم : الكثير .

(٤) الكُمة : جمع كمي ، وهو الشجاع . والشوس : تقدم معانها .

هلاكو^(١) والمستعصم^(*)(٢)

هو الدهر لم يرحم إذا شدَّ في حرب
يُزَجِرُ أحيانا ويضحك تارة
فلا هوَ في سلم فنامنَ بطشه
يسالم حتى تأخذَ القومَ غيرةً
أرى الدهن كالميزان يصعد بالحصى
أدالَ من العرب الأعاجم بعدما
ولم أرَ للأيام أشنعَ سبةً
لعمرك من ملك العلوج على العرب^(٨)

(١) هلاكو : هو هلاكو خان الطاغية الملعون ابن طلو بن جنكيز خان ملك التتر ، الذي أسر المستعصم بالحديعة ، ثم قتله وامتلك بغداد ، بعد أن قتل ما لا يحصى من العلماء والصلحاء وعامة الأهالي ، حتى فعل هو وجيوشه الجرارة الأفاعيل ، وضروب المنكر ، من قتل النساء والأطفال ، وشق بطون الحوامل ، وقتل الأجنبية ، وركوب الفواحش ، وقد دام القتل والنهب فيها أربعين يوماً ، ثم نودي بالأمان . والتتر شعوب من الترك ، مساكنهم بلاد الصين ، مما وراء نهر سيحون ، وهم أمم كثيرة .

(*) من الديوان الأول .

(٢) المستعصم : هو آخر خلفاء بني العباس ؛ وكان ضعيف الرأي ، قد غلب عليه أمراء دولته ، لسوء تدبيره ، ولم تعلم كيفية قتل هلاكو له . وإنما يعلم أنه بعد أن انهزم جيش الخليفة ، خدع الخليفة بواسطة وزيره ابن العلقمي ، مدعياً أنه إن خرج إلى هلاكو ، فإنه يبقيه في الخلافة ، فخرج لما به المستعصم ، في جمع من أكابر أمجابه ، وفيهم العلماء والأماثل ، والسادة والمدرسون ، فلما تكامل جمعهم قتلهم التتر عن آخرهم .

وابن العلقمي هذا وزير المستعصم : هو الذي كاتب هلاكو بأن يحضر ويغزو بغداد ، انتقاماً من الخليفة وابنه أبي بكر ؛ لسبب سبذكره في موضعه من القصيدة .

(٣) يتشد : يتمهل : تمخض بالخطب : أتى به وأظهره ، كأنه من الخاض .

(٤) يزجر : يكثر الصخب والصياح والزجر . البرد : الثوب ...

(٥) غرة : غفلة . الزعازع : الشدائد من الدهر . النكب : جمع نكباء ، وهي ريح انحرفت عن مهاب الرياح ، ووقعت بين ريجين ، أو بين العبا والشمال .

(٦) المربي : الرائد .

(٧) يقال : أدال الله بني فلان من عدوهم : أي جعل السكرة لهم عليهم ؛ وأدال الله زبداً من عمرو : أي نزع الدولة من زيد ، وحولها إلى عمرو . والمراد بالأعاجم : هم التتر ، بنو حرب : هم بنو أمية ، وقد انتصر العباسيون عليهم ، وانتزعوا الملك من أيديهم ، كما انتصر التتر على بني العباس ، وأخذوا الملك منهم .

(٨) السبة : العار . العلوج : جمع علج ، وهو الرجل الضخم من كفار الأعاجم .



- صفت لبني العباس أحواضُ عزهم زمانا وعادتُ بعدُ مُخْلِبةُ الشُّربِ (١)
عَنَّتْ لهم الدنيا فساموا بلادها بعدلِ أضاء الملك في سالفِ الحُقبِ (٢)
فكانوا طِفاحِ الأرض عِزًّا ومنعَةً
خلائفَ ساسوا بالسيوف وبالكتُبِ (٣)
لقد ملكوا مُلكاً بكتِ أخرياتُهُ بدمعِ على المستعصمِ الشَّهْمِ مُنْصَبٍ
تشاغل باللذاتِ عن حَوَظِ ملكه
فدارت على ابنِ العَلَقَمِيِّ رَحَى الشَّغْبِ (٤)
أطال هجوداً في مضاجعِ لهوه
على تَرَفٍ والِدَهرِ يَقْظانُ ذُو أَلْبِ (٥)

(١) مُخْلِبة : فاسدة ذات حمأة ، يقال : أخلب الماء : إذا كان ذا خلب ، أى حمأة .

(٢) الحُقب : الدهر .

(٣) الطِفاح : المِلء ، هو طِفاح الأرض : مأوئها .

(٤) الشَّغْب : تهيج الشعر .

(٥) الأَلْب : التدبير على العدو من حيث لا يعلم .

لقد غرّه أن الخطوبَ روايض ولم يدْرِ أن الليثَ يرْبُضُ للوثبِ (١)
فكان كمرّانِ الحمارِ إذ انقضتْ به دولة مدّت يدَ الفتح للغرب (٢)

* * *

جَرَّتْ فتنَةٌ من شيعة الكَرخِ جَلَّتْ

على شيعة في الكَرخِ بالقتل والنَّهبِ (٣)
فقامتْ لدى ابنِ العَلَقَمِيِّ ضغائنٌ تحجَّرنَ من تحت النِّياطِ على القلبِ (٤)
فأضمرَ المستعصمُ الغَدْرَ وانطوى

على الحِقْدِ مدفوعاً إلى الغش والكذبِ
وخادعه في الأمر وهو وزيره مُواربةً إذ كان مستضعف الإربِ (٥)
فأبعد عنه في البلاد جنوده وشنتهم من أوب أرض إلى أوب (٦)
ودس إلى الطاغى هلاكاً رسالةً مغلغلة يدعوها فيها إلى الحرب (٧)
وقال له إن جئت بغداد غازياً تملأكتها من غير طعن ولا ضرب
فأر هلاكاً بالمغول تؤمُّه

كتابٌ خُضِرَ تضرب السهل بالصعب
وقاد جيوشاً لم تَمُرَّ بمُخَصِّبٍ من الأرض إلا عاد ملتهب الجذبِ

- (١) روايض : الربوض للفرس والسبع والبقر وغيرها : مثل البروك للابل .
(٢) مروان الحمار : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وهو رابع عشر خلفاء بني أمية وآخرهم ، قتل في كنيسة في بوسير ، من أعمال مصر ، بعد أن انهزم في الزاب ، طعنه إنسان برمح سنة ١٣٢ هـ وبموته انقضى ملك بني أمية في المشرق .
(٣) جلع عليه : أى أقدم عليه إقداماً سديداً وكاشفه بالمداوة ، وخلاصة هذه الفتنه : أن وزير المستعصم كان شيعياً ، وكان أهل الكرخ شيعة أيضاً ، فجرت فتنه بين السنية والشيعة ، فأمر أبو بكر بن المستعصم ، وركن الدين الدوادار العسكر ، فتهبوا الكرخ ، وهتكوا النساء ، وركبوا منهن القواحش ، فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمى ، وكاتب التتر ، وأطعمهم في ملك بغداد ، وسمى في تفريق جيش المستعصم عن بغداد إلى آخر ما ذكرناه في ترجمة المستعصم .
(٤) النياط : القواد ، وعرق نبط به القلب إلى الوتين ، فإذا قطع مات صاحبه .
(٥) الإرب : الدهاء .
(٦) الأوب : الجهة .
(٧) الرسالة المغلغلة : الحملة من بلد إلى بلد .

جُيُوشٌ تَرْدُ الْمُضْبُ فِي السَّيْرِ صَفْصَفًا وَتَعْرُكُ فِي تَسْيَارِهَا الْجَنْبَ بِالْجَنْبِ
فَمَا عَتَمَتْ حَتَّى بَنَتْ بُغْيَارَهَا سَمَاءً عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ مِنَ التُّرْبِ
وَلَمَّا أَبَادَتْ جَيْشَ بَغْدَادَ هَالِكًا عَلَى رَغَمِ فَتْحِ الدِّينِ قَائِدَهُ النَّذْبِ
أَقَامَتْ عَلَى أَسْوَارِ بَغْدَادَ بُرْهَةً تَعْضُّ بِهَا عَضَّ الثَّقَافِ عَلَى الْكُعْبِ
تَقْضَاقُ عَلَيْهِمْ بِالْحِصَارِ خِنَاقُهَا وَغَصَّتْ بِكَرْبٍ يَا لَهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِ
بَوَقْدِ حِمٍّ فِيهَا الْأَمْنُ بِالرُّعْبِ فَانْبَرَتْ

لَهُ رَحَضَاءٌ مِنْ عَيُونِ أُولَى الرُّعْبِ (١)
هَنَّاكَ دَعَا الْمُسْتَعَصِمِ الْقَوْمَ بِأَكْيَا بِدَمْعٍ عَلَى لَحْيَيْهِ مِنْهُمْ لِي سَكَبِ
فَأَبْدَى لَهُ ابْنَ الْعَلَقَمِيِّ تَحْزُنَا

طَوَى تَحْتَهُ كَشْحًا عَلَى الْمَكْرِ وَالْخَلْبِ
وَقَالَ لَهُ قَدْ ضَاقَ بِالْخَطْبِ ذَرْعُنَا وَأَنْتَ تَرَى مَا لِلْمَغُولِ مِنَ الْخَطْبِ
فَكَمْ نَحْنُ نَبِيٍّ وَالْعَدُوِّ مُحَاصِرُ نَذِلُ وَنَشْقَى فِي الدِّفَاعِ وَفِي الذَّيْبِ
وَمَاذَا عَسَى تَجْدِي الْحِصُونَ بِأَرْضِنَا وَهُمْ قَدْ أَقَامُوا رَاصِدِينَ عَلَى الدَّرْبِ
فَدَعِ « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » قِتَالَهُمْ عَلَى هُدُنَةٍ تَبْقِيكَ مِلْتَمَ الشَّعْبِ
وَلَسْنَا « وَإِنْ كَانَتْ كِبَارًا قُصُورُنَا » تَرُدُّ هَلَاكُوَ بِالْقِتَالِ عَلَى الْعَقَبِ
فَهَادِنَهُ وَاخْرِجْ فِي رَجَالِكَ نَحْوَهُ وَصَاهِرُهُ وَاشْدُدْ مِنْهُ أَرْكَ بِالْقُرْبِ
وإِلَّا فَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ وَلَيْسَ سِوَى هَذَا لَصَدْعِكَ مِنْ رَأْبِ

* * *

فَلَمَّا رَأَى الْمُسْتَعَصِمُ الْخَرْقَ وَاسْمَا وَأَنْ لَيْسَ لِلدَّاءِ الَّذِي حَلَّ مِنْ طِبِّ
مَشَى كَارَهَا وَالْمَوْتُ يُعْجِلُ خَطْوَهُ يَوْمٌ لَفِيفًا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ صَحْبِ

(١) الرَحَضَاءُ : عِرْقٌ يَنْصَبُ عَقِيبَ الْحِمَى . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ الْأَمْنَ لَا صَارَ مَحْمُومًا بِالرُّعْبِ ،
كَانَتْ رَحَضَاؤُهُ الدَّمُوعَ الْمُنْسَكِبَةَ مِنْ عَيُونِ الْمَرْعُوبِينَ .

وراح بعقد الصلح يجمع شمله
فأمسكه رهنا وقتل صحبه
وأغوى بغداد الجنود كما غدا
فظلّت بهم بغداد شكلى مِرْنَة
وجاسوا خلال الدُور ينتهبونها
وأمسى بهم قصر الخلافة خاشعا
وبانت به من واكف الدمع بالبكا
وراحت سبایا للذول عقائل
لقد شربوا بالهون أو شال عزها
فقلص ظل كان في الملك وارقا

كمن راح بين النون يجمع والغضب^(١)
هلاكو ولم يسمع لهم قط من عتب
بأدماء يُرْمى كلبه صاحب الكلب
تفجّع بين القتل والسبي والذهب
وصبوا عليها بطشهم أيما صب
متهمّة استاره خائف السرّب
عيون المهاشراء منزوعة الهدب
من اللاء لم تمدد لهم يد الثاب
وما أساروا شيئا لعمرك في القعب
وأحل ملك كان مغلوب العشب

• • •

لقد بات إذ ذاك الخليفة جاثما
وخارت قواه بالسعار لنته
فقال وقد نقت ضفادع تطنه
فقال هلاكو عاجلوه بقصعة
وقولوا له كل ما بدا لك إنها
ألست لهذا اليوم كنت ادخرتها
وكنت بها دون الممالك معجبا

على الخسف مرقوبا بأربعة غلب
ثلاثة أيام عن الأكل والشرب^(٢)
ألا كسرة يا قوم أشفى بها سغبى^(٣)
من الذهب الإبريز واللؤلؤ الرطب^(٤)
لآلىء لم تعبث بهن يد الثقب
فدونك فانظر هل تنوب عن الحب
وفاتك أن المقت من عمر العجب

(١) النون : الحوت . والضب : حيوان يعيش في البر والمعنى : أنه راح يجمع بين الضدين .

(٢) السعار : الجوع .

(٣) نقت : صوت . والكسرة : اللقمة . والسغب : الجوع .

(٤) الإبريز : الخالص . واللؤلؤ الرطب : أى المستخرج من البحار .

وَوُكِنْتَ فِي عِزِّ الْبِلَادِ أَهْنَهَا وَأَنْزَلَتْ مِنْهَا الْجُنْدَ فِي مَنْزِلِ خِصْبِ
لَمَّا أَكَلْتَكَ الْيَوْمَ حَرْبِي وَإِنْ غَدْتُ تَذِيبُ لُظَاهَا عِنْدَ صِرَاحِ الْجَبْرِ انْصَابِ
سَأْبِلُهَا دُونَ الْجُنُودِ أَزِيدُهُمْ صِيَالًا بِهَا فَوْقَ الْمَطْهَمَةِ الْقُبِّ (١)
وَسَوْفَ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَدِيثُنَا تَمِيزُ مَلُوكِ الْأَرْضِ دَأْبُكَ مِنْ دَأْبِي (٢)

هَنَالِكَ وَأَنْطَوَيْتُ أَفْتَى بِقَتْلِهِ قَرَرَهُ بِقَتْلِ آدِبٍ أَفْجَعَ الْأَدْبِ
أَشَارَهُلَا كَوْنُ عِلْجٍ فَتْلَهُ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْجَنْبِ (٣)
فَأُدْرِجُ فِي لِبْدٍ وَدَيْسٍ بِأَرْجُلٍ إِلَى أَنْ قَضَى بِالرَّفْسِ نَمَّةً وَالضَّرْبِ (٤)
وَقَدْ أَتَخَنَتُ بَغْدَادَ مِنْ بَعْدِ قَتْلِهِ جُرُوحُ بَوَارٍ جَاءَ بِالْحِجَجِ الشَّهْبِ (٥)
وَمَا أَنْدَمَلْتُ تِلْكَ الْجُرُوحَ وَإِنَّمَا بِيَبْغَادَ مِنْهَا الْيَوْمَ نَدْبٌ عَلَى نَدْبِ (٦)

-
- (١) صيالا : شدة واستطالة ، والمطهمة : يريد الخيل المطهمة ، وهي البارة الجمال ، والقب : جمع أقب ، وهو : الضامر ، وهو من صفات جياد الخيل ، وخاصة خيل الحرب .
(٢) الدأب المادة والطريقة .
(٣) العليج : واحد العلوج ، وهو الرجل الضخم من كفر الأعاجم . وتله : صرعه .
(٤) أدرج : لف .
(٥) أتخنت : أوجعت قاتلت ، والحجج : السنون . والشهب : جمع شهباء ، وهي البيضاء ، كناية عن سنة الجذب والتقطع والجوع .
(٦) الندب : أثر الجرح ، جمعه ندوب . واندمل الجرح : التأم وبرأ .

أبو دلالة والمستقبل (*)

قضت المطامع أن نطيل جدالاً وأبينَ إلّا باطلاً ومحالاً^(١)
 في كل يوم للمطامع ثورةً باسم السياسة تستجيش قتالاً^(٢)
 ماضراً من ساسوا البلاد لو أنهم كانوا على طلب الوفاق عيالا^(٣)
 أمن السياسة أن يقتل بعضنا بعضاً ليذكر غيرنا الآمالا
 لادرّ درّ أولى السياسة إنهم قتلوا الرجال ويثموا الأطفالا
 غرسوا المطامع واغتدوا يسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
 نثروا الدماء على البطاح شقائقا وتوهوها الروضة الحلالا^(٤)
 تقف الجيوش ولا ضغائن بينها سبقت ولا ترة ولا أدحالا^(٥)
 قالوا كرهت الحرب قلت لأنها دارت لتغتصب الحقوق ألالا^(٦)
 وأجالت فكري في الحروب فلم أجد أبدا لمن سوى الخمر مثالا
 طاشت منافعها الصغار عن الورى ورست مآثمها الكبار جبالا
 ما أجمع الحرب الضروس فإنها تحسو النفوس وتأكل الأموالا
 كمسح من رهج الحروب على الرّبا وبلى الدماء فزادها إحمالا
 لولا الحروب ومخرقات صواعق منها لأبقت الربا إبقالا

(*) من الديوان الأول .

(١) المحال : المكر والكيد والاحتيال .

(٢) تستجيش : أى تعد جيشا . أو هو من جيشان القدر إذا غلت واضطربت . وقتالا : منصوب على أنه مفعول لأجله ، أى لأجل القتال .

(٣) عيالا : جمع عيل . يريد متسكبين .

(٤) الروضة الحلال : التى يحلها الناس كثيراً ، ويطلقونها ، وضدها روضة أنف : أى لم توطأ بعد .

(٥) الأذحال : جمع ذحل ، وهو بمعنى الترة .

(٦) الألال : كسحاب : الباطل ، وهو هنا نائب عن المفعول المطلق ، أى اغتصابا باطلا .

قُبِحت بنا الأرض النضا وماحوت في غير ما زمن الفِطْحَلِ جَمالاً^(١)

* * *

أَبْنَى السِّيَاسَةِ إِنْ سَلَكَتُمْ بِالْوَرَى	طُرُقَ الرِّشَادِ فَعَمَّوْا الْجَهْلَالَ
إِنْ جَرَّتِ الْحَرْبُ الْكَيْلَ لَأَمَةٍ	فَالْعِلْمُ أَحْرَى أَنْ يُجْرَ كَيْلَا
إِنَّ الْحَيَاةَ كَثِيرَةٌ أَعْمَالُهَا	فَدَعَوْا الْأَنَامَ وَحَارَبُوا الْأَعْمَالَا
وَتَقَحَّمُوا حَرْبَ الْحَيَاةِ فَلَيْهَا	لِلْحَرْبِ أَضْيَقُ مَأْزِقًا وَجَمَالَا ^(٢)
وَاسْتَلْتُمُوا زَرَدَ الْوُفَاقِ وَأَشْرَعُوا	فِيهَا تَعَاوَنَكُمْ قَنًا وَنِصَالَا ^(٣)
وَاقْنُوا لَكُمْ بَيْضَ الْمَسَاعِي شُرْبَا	تَجْرَى رِعَالًا لِلْمُنَى فِرْعَالَا ^(٤)
وَاعْلُوا عَلَى صَهَوَاتِهِنَّ رَوَاكُضًا	لِلْمَكْرُمَاتِ تَسَابِقِ الْآجَالَا
وَدَعَوْا صِيَالًا فِي الْمَلَا حِمِّ إِنْ فِي	هَذِي الْحَيَاةِ مَلَا حِمَا وَصِيَالَا ^(٥)
أَوْ كَلَّمَا طَمِعَ الْقَوَى شِرَاهَةً	أَكَلَ الضَّعِيفَ تَحِيْقًا وَاغْتِيَالَا ^(٦)
لَا غُرُو أَنْ يَلِدَ الزَّمَانُ بِمِرَّةٍ	كَأَبَى دُلَامَةً مِنْ بَنِيهِ رَجَالَا ^(٧)
إِذْ رَاحَ يَقْتُلُ بِالْعَوَاطِفِ قِرْنَهُ	قَتَلَا أَدَامَ حَيَاتِهِ وَأَطَالَا
إِذْ جَهَّزَ «الْمَنْصُورُ» جَيْشًا قَادَهُ	«رَوْحُ» يَرِيدُ مَعَ «الشُّرَاةِ» قِتَالَا ^(٨)
فَضَى فِيهِ أَبُو دُلَامَةٍ مُكْرَهَا	لِلْحَرْبِ أَخْرَجَ كَيْ يُصِيبَ نَكَالَا

(١) زمن الفتح: زمن قديم قبل أن يخلق الناس على الأرض .

(٢) تقهّموا الحياة: خوضوا شدائد الحياة ومصاعبها . والمأزق: مضيق الحرب .

(٣) استلتموا: البسوا اللأمة ، وهي الدرع . وأشروعوا: أرفعوا . القنا: جمع قناة ، وهي

الرمح . والنصال ، جمع نصل ، وهو حديدة السيف والرمح ونحوهما .

(٤) شربا: جمع شارب ، وهو الضامر من الناس أو الحيل من غير هزال . والرعال: جمع

رعيل ، وهو الجماعة من الحيل .

(٥) الملاحم: جمع ملحمة ، وهي الحرب ، والوقعة الشديدة .

(٦) تحيقا: جورا وانتقاصا . واغتيال حقه اغتيالاً: أخذه .

(٧) لا غرو: لا عجب .

(٨) الشراة: هم الخوارج . وروح: قائد من قواد أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي .

حتى إذا ألتقت الجيوش وعُيِّت
برز السكى من الشراة مجرّدا
فأجال رَوْح في الجنود لحاظه
فدعا إليه أبا دلامة قائلا
فجری إليه أبو دلامة هازلا
فشكا لِرَوْح جوعه فأزاده
فانصاع من عجل وسمط زاده
صفّا وصفّا يَمْنَةً وشمالا
للسيف يطلب من يَضِيق نزالا^(١)
والقوم ينتظرون منه مقالا^(٢)
يا ليت دونك ذلك الرّبالا^(٣)
ثم استقال فلم يكن ليُقالا^(٤)
بدجاجتين ، وحنّه استعجالا^(٥)
ومضى يحبّ لقمرته فختالا^(٦)

فأتى وقد شهر السكى بوجهه
فدنا إليه أبو دلامة قائلا
إني أتيت وما أتيت مقاتلا
فاسمع مقالة من أتناك ولم يكن
واعلم بأنى لا أخاف منيتى
لكن أرى سفك الدماء محرّما
أمن المروءة أن نريق دمائنا
سيفا يروع غراره الأغوالا^(٧)
مَهْلًا فأغمد سيفك القصّالا
من أسّ أظلب عنده أذحالا
فما يقول مُخادعا محتالا
جُبنا ولا أنهيّب الأبطالالا
وأعيذ رأيك أن تراه حلالا
سَفها لمطمع طامع وضلالالا

(١) الشراة : جمع شار ، وهم الخوارج ، أقب لهم ، وانزال : ملافة الأقران في الحرب .

(٢) لحاظه : نظره بالفاظ عينه ، وهو في مؤخرها .

(٣) الرّبال : الأسد .

(٤) استقال : طاب الإقالة ، أى الخروج من ، أزق الحرب .

(٥) أزاده : زوده ، أى أعطاه زادا .

(٦) انصاع من عجل : انقل راجعا . وسمط زاده : من التسميط ، وهو التعاليق . يريد أنه

علق الزاد على حصانه . والحب : ضرب من السير بتقارب الخطو ، في سرعة خفيفة . والقرن :

الذى ينال في الحرب . ومختالا : من الحيلة ، وهى العجب .

(٧) السكى : البطل . وشهر السيف : رفعه . والفرار : حد السيف . والأغوال : جمع

غول ، وهو حيوان منسكّر الخلق ، تؤم العرب أنه يقتل الناس في الأسفار ونحوها .

هل كنت من قبل اللقاء رأيتني يوما وهل منى لقيت نكالا
أم هل طرقت خيام قومك جانبا أم هل خربت بحيمهم آبالا^(١)
ماذا جرى بيني وبينك قبل ذا مما بجر خصومة وجدالا
حتى شمرت على سيفك تبغى ضربا يقطع منى الأوصالا
فأربأ بنفسك أن تكون من الألى زحفوا جنونا للوغى وخبالا

• • •

فرأى الكمي مقاله متعاليا حقاً وكل حقيقة تتعالى
فعنا وأذن للحقيقة مغمدا سيفاً أجادته القيون صقالا^(٢)
ولوى العنان من المطهم قائلاً رُح بالأمان فلا لقيت وبالا
فمضى إليه أبو دلامة مخرجاً زادا تعلق بالشموط مشالا
ودعا، يا بن أولى المكارم راشداً أكرم أخاك بوقفة إمهالا
إني لأرجو أن تكون مؤاكلي فى ذا الشواء ألا تحب إكالا
فتدانيا متخالفين وأقبالا وهما على فرسيهما إقبالا
حتى إذا أكلا شواء أدبرا بعد الوداع ووليا الأكفالا^(٣)

• • •

رجعا فسار أبو دلامة ظافرا والمهر يجفل تحته إجفالا^(٤)
حتى إذا وافى الأمير وقام عن كتب ترجل دونه إجلالا
وغدا يقول وكان رَوْحٌ ضاحكا إني كفيئتكَ قرني الرئبالا
وقتلته بالقول لا يمهدي والحربُ أخرى أن تكون مقالا

(١) خربت : سرت : والحارب : اللص .

(٢) عنا : خضع وانقاد . والقيون : جمع قين ، وهو صانع السيوف وكل شيء من حديد والصفال : الجلاء والصفل .

(٣) الأكفالا : جمع كفال ، بتحريك الفاء ، وهو مؤخر الحصان عند ذيله .

(٤) يجفل : يسرع العدو .

وَأُخِذْتُ فِي الْمِيجَا عَلَيْهِ مَوَاتِقَا أَلَّا يَعُودَ يُنَازِلُ الْأَبْطَالَا

إِنْ الْهَوَاتِفَ لَا تَزَالُ بِمُسْمَعٍ مَنِّي تَقُولُ إِذَا شَكُوتُ الْحَالَا
لَا تَيَاسِّنُ فَلِلزَّمَانِ تَنْفُسُ فَارْقِبْهُ أَنْ يَتَبَدَّلَ الْأَبْدَالَا
وَالدَّهْرُ طَاهٍ سَوْفَ يُنْضِجُ أَهْلَهُ بِالْحَادِثَاتِ يَزِيدُهَا إِشْعَالَا^(١)
إِنْ الدَّهْوَرُ وَهْنُ أَمْرٍ سَابِكٍ سَتَرْدُ أَضْدَادُ الْوَرَى أَشْكَالَا
حَتَّى كَأَنِّي بِالطَّبَاعِ تَبَدَّلْتُ غَيْرَ الطَّبَاعِ وَزُلْزَلْتُ زِلْزَالَا
وَكَأَنِّي بِنِي الْمَلَاكِمِ أَصْبَحُوا لِأَبْنَى دُلَامَةِ كُلِّهِمْ أَمْثَالَا^(٢)

أطلال العلم*

أو المدرسة النظامية في بغداد

قَوَّضَ الدَّهْرُ بِالْخَرَابِ عِمَادِي وَرَمَتْنِي يَدَاهُ بِالْأَنْكَادِ
كَمْ أُنَادِي وَلَيْسَ لِي مِنْ مَحْيٍ وَاضِياعاه جَهْرَةً كَمْ أُنَادِي
ضَعُفَ الدَّهْرُ مِنْ بِنَائِي أَرْكَا نَا شِدَادًا طَالَتْ عَلَى الْأَطْوَادِ^(٣)
طَالَمَا رَفَرْتُ مِنَ الْعِلْمِ رَايَا تَ فَخَارَ مِنِّي عَلَى بَغْدَادِ
كُنْتُ لِلْعِلْمِ رَوْضَةً بَاكَرَتْ أَزْ هَارَهَا الْغُرَّ بِالْعِهَادِ الْغَوَادِي^(٤)
وَجَمِيعَ الْأَنَامِ تَضْرِبُ أَكْبَا دَ الْمَطَايَا كِي تَجْتَنِي أَوْرَادِي^(٥)

(١) الطاهي : الذي يطهو الطعام ، وهو الطباخ ينضج الطعام .

(٢) يريد أن الزمان المستقبل كفيّل بأن يميل من أبنائه من يأتي أن يرقّ الدماء ظالمًا وعدوانًا ، فلا يجيب دعوة الحرب التي لا عدل فيها ولا رحمة .

(*) من الديوان الأول .

(٣) الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العالي . (٤) الغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنفث غدوة أو تمطر غدوة . والعهادة جمع عهد ، وهو المطر بعد المطر .

(٥) الأوراد : جمع ورد ، والمراد به هنا : الجزء الذي يقرؤه العالم من العلم ، أو القارىء من القرآن في المرة الواحدة .

فَالْغَزَالِيُّ سَلَهُ بِي وَأَبَا إِسْحَاقَ عَمَّا حَوَيْتُ مِنْ إِرْشَادٍ^(١)
 سَلَهُ إِذْ فِي طَالِبِي الْإِبِلِ النَّجَسُ تَحْفَى مَضْرُوبَةُ الْأَكْبَادِ
 فَرَمْتَنِي صَوَاعِقُ الدَّهْرِ فَانْهَدَّ بِنَائِي وَصَرْتُ بَعْضَ الْوَهَادِ
 فَبِكْتَنِي مِنَ السَّمَاءِ دَرَارِيهَا وَكَانَتْ تُعَدُّ حُسَّادِي

• • •

أَهْلَ بَغْدَادَ مَا لِأَعْيُنِكُمْ تُغْمِضُ عَنْي كَأَنَّكُمْ فِي رُقَادٍ
 أَهْلَ بَغْدَادَ هَلْ تَرِقُّ قُلُوبٌ مِنْكُمْ رَاعِيَا انْقِضَاضِ عِمَادِي
 رَقَّ حَتَّى قَلْبُ الْجَمَادِ لِفَقْدِي فَلْتَكُونَنَّ قُلُوبُكُمْ مِنْ جَمَادٍ
 أَفْلا تُتَجَدُّونَ مَدْرَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَعَهْدِي بِكُمْ أَوَّلِي إِنْجَادٍ
 أَيْنَ مَا شِيدَ مِنْ نِظَامِي رَبُّعِي فَلَقَدْ كَانَ نَجْمَةُ الْمُرْتَادِ
 أَيْنَ تِلْكَ الْعُلُومُ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ رَبُّوعِي تُذَيِّعُهَا فِي الْبِلَادِ
 كَيْفَ قَضَّتْ خِيَامَهَا زَعْرُ الدَّهْرِ وَكَانَتْ رَصِينَةُ الْأَوْتَادِ^(٢)
 أَقْفَرْتُ سُوحَهَا وَقَدْ نَعِيَ الْعَالَمُ فَلَاحَتْ تَجَرُّ ثُوبَ الْحِدَادِ
 وَتَوَارَتْ بِالْجَهْلِ ظِلْمًا وَكَانَتْ خَافِقًا فَوْقَهَا لَوَاءُ الْإِشَادِ
 أَيُّهَا الدَّهْرُ كُلِّ مَا شِئْتَ فَافْعَلْ إِذْ حَادَا فِي رِكَائِي غَيْرُ حَادٍ
 وَرَعَانِي مِنْ رَاحٍ مِنْ ظِلْمِهِ الْعَدَا لَقَقِيدَا مِيعَادِهِ فِي الْمَعَادِ
 فَرَّقُوا جَمْعَ أُمَّةٍ قَبْلَهُمْ كَانَتْ لِعَمْرِي وَحِيدَةً الْإِتِّحَادِ

(١) أَبُو إِسْحَاقَ : هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ الشِّيرَازِيُّ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ، كَانَ مِنْ مَشِيخَةِ بَغْدَادَ ، وَإِمَامَ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ بِهَا ، تَوَلَّى النِّظَامِيَّةَ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَمِنْ تَأْلِيفِهِ : الْمَذْهَبُ وَالتَّنْبِيهُ فِي الْفَقْهِ ، وَاللَّعْمُ وَشَرْحُهَا فِي أَصُولِ الْفَقْهِ ، وَالنَّاسِكُ فِي الْخِلَافِ ، وَالتَّبَصُّرَةُ وَالْمَعُونَةُ ، وَالتَّلْخِيسُ فِي الْجِدْلِ . وَلَدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، أَوْ خَمْسَ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ (ابْنُ خَلِّكَانَ) .
 (٢) قَضَّتْ خِيَامَهَا : أَذْهَبَتْهَا ، مِنْ قَضَى . وَالْمَشْهُورُ فِي هَذَا : قَوَّضَ الْخِيَامَ أَيْ هَدَمَهَا .

في سلالنيك*

قالها عندما زحف جيش سلالنيك إلى الأستانة بقيادة محمود شوكت باشا،
وذلك لقمع الحركة الرجعية التي حدثت في ٣١ مارس سنة ١٩٠٨

لقد سمعوا من الوطن الأنيبا فضجُّوا بالبكا له حيننا
وناداهم لنُصْرته فقاوموا جميعاً للدفاع مسلّحيننا
ثاروا من مَرايضهم أسوداً بصوت الإتحاد مُزجّريننا^(١)
شبابٌ كالصوارم في مضاء يروُن ، وكالشموس مُنوّريننا
سلالنيكُ القناة حوت ثراء بهم فقصّت عن الوطن الديونا
لقد جمعوا الجوع فن نصارى ومن هُودٍ هناك ومسلمينا
فكانوا الجيش ألف من جنود مجنّدة ومن متطوعينا
تراهم فيه متحدين عزماً وما هم فيه متحدين ديننا
هي الأوطان تجعل في بنينا إزاء في محبتها رصينا
وتتركهم أولى أنفٍ كباراً يروُن حياه ذى ذل جنونا
وإن الموت خير من حياة يظلُّ المرء فيها مستكيننا^(٢)

* * *

مشوا والوالدتُ مُشيقاتُ خرجن وراءهم والوالدونا
يقُلن وهن من فرح بواكٍ وهم من حزنهم متبسمونا
على الباغين منتصرين سيروا وعُودُوا للديار مظفّرنا
ولا تُبقوا الذين قد استبدوا وراموا كيدنا وتخونونا^(٣)
فإن لم تُنقذوا الأوطان منهم فلستم يا بنين لنا بنينا
فقد هاجوا على الدستور شرّاً بدار الملك كي يستعبدونا

(*) من الديوان الأول .

(١) الهجرة : صوت فيه غلظ وجهاء .

(٢) مستكيننا : خاضعا ذليلا .

(٣) تخونونا : خانونا ولم يراعوا حقوقنا .

هم الأشرار باسم الدين قاموا فعاثوا في المواطن مُفسدين
فما تركوا من الدستور (شُررى) ولا أبقوا لنغمته (طيننا) ^(١)

وكم قد قلن من قول شجى
ومذ حان الوداع دتُون منهم
وما أنسى التى برزت وقالت
ألا يا راحلين لحرب قوم
خذونى للوغى معكم خذونى
وإن لم تفعلوا فخذوا رداى
لهم فتركهم متهيجين ^(٢)
فقبلن الصوارم والجفونا ^(٣)
وقد لقتوا لرؤيتها العيون
لئام ضيعوا الوطن الثمينا
ممرضة لجرحاكم حنونا
به شدوا الجروج إذا دميننا

ولما جد جدّهم استقلوا على ظهر القطار مسافرين
فطاروا فى مراكبه سراعاً بأجنحة البخار مرفرفينا
وظلّ الجيشُ صُبْحاً أو مساءً تسير جموعه متتابعين
فلم يتصرّم الأسبوع إلا وهم برّبا فروع نخيمونا
هنا لك قت مرتحلاً إليهم لأبصر ما أوّمل أن يكونا ^(٤)

وبأخرة علت فى البحر حتى حكّت بمُبابه الحصن الحصينا
يؤثر جريها فى البحر إثرا تكادُ به تظن الماء طينا
فترك خلفها خطاً مديداً بوجه البحر يمكث مستقيماً
ركبتُ بها على اسم الله بحراً غدا بسكون لجته رهينا

(١) يشير إلى ما حل بجريدة طنين إذ ذاك، وبمحل إدارتها، من الهدم والتخريب فى تلك الحادثة.

(٢) الشجى، يؤزن فعيل : ذو الشجر، وهو الحزن.

(٣) الصوارم : السيوف . والجفون : جمع جفن، وهو الغمد.

(٤) لما حدثت حادثة ٣١ مارس فى الآستانة، كان الرضا فى صلاتيك، فلذلك قال : هنالك

فرحنا منه ننظر في جمال يعز على الطبيعة أن يهونا
ومرأى البحر أحسن كل شيء إذا لبست غواربه السكونا^(١)
كأنك منه تنظر في سماء وقد طلعت كواكبها سفينا

أثينا دار قسطنطين صبحا وقد فتحت لهم فتحاً مبينا
وظل الجيش جيش الله يشفي بحد سيموفه الداء الدينا
فأزهى أنفس الطاغين حتى سقام من عدائهم المنونا
ورد الخائنين إلى جزاء أحلهم المقابر والسجونا
وخطوا قصر يلدز عن سماء له فانحط أسفل سافينا
وأصبح خاشع البنيان يغضي عيوننا عن تطاوله عمينا
خلا من ساكنيه وحارسيه فلم تر فيه من أحد قطينا^(٢)
هوى عبد الحميد به هوىاً إلى درك الملوك الظالمينا
وأُنزل عن سرير الملك خلعاً وأفرد لا نديم ولا قرينا
فسيق إلى سلايك احتباساً له كي يستريح بها مصونا
ولكن كيف راحة مستبدٍ غدا بديار أحرار سجيننا
يراهم حول مسكنه ساجا ويعجز أن يُنيم له عيوننا
وموت المرء خير من مقام له بين الذين سقوه هونا

لقد نقض اليمين وخاف فيها فذاق جزاء من نقض اليمين
وقد كانت به البلدان تشقى شقاء من تجبره مميننا
فكم أذكى بها ريران ظلم وكم من أهلها قتل المئيننا

(١) الغوارب : جمع الغارب ، وهو في ذوات الحف ما بين السنام والعنق ، وفي الكلام استعارة .

(٢) قطينا : أى قاطنا وساكننا .

وكان يدير من سفه راحها بجمعمة ولم يرها طحيناً^(١)
وقد كانت به الأيام تمضي شهوراً والشهور مضت سنيها
ولما ضاق صدرُ الملك بأساً وصارَ يُردد الوطنُ الأنينا
أتى الجيشُ الجليلُ له مُغيثاً فصَدَّقَ من بنى الوطن الظنونا
وأضحى سيفُ قائده المفدى على الدستورِ محتفظاً أميناً
حماء من العداة فكان منه مكانَ الليث إذ يحسى العرينا
وأسقط ذلك الجبارَ قهراً وأنبأه بصارمه اليقينا
فقرت أعين الدستور أماناً وشاھت أوجه المتمردين^(٢)

وقفه عند يلدز (*)

فألقا عقب خلع عبد الحميد وإرساله إلى سلاطيك سجيناً

لَمَنِ القصر لا يجيب سؤالي أهلاتُ ربوعه أم خوالي ؟
مُشْمَخِرَ البناء حيث تراءى بالياً مجده بلى الأطلال
لم تصبه زلازل الأرض لكن قد رمتـه السماء بالزلزال
وكسته الأيام بالصمت لما نطقت فيه حادثاتُ الليالي
فقرأت أبقاره شاحباتٍ باكياتٍ بأعين الأصال

أيها القصرُ إيه بعض جوابٍ لا تكن ساكناً على تسالي^(٣)
ليت شعري والصمت فيك عميق ذاكر أنت عهدهم أم سال ؟

(١) الجمعجة : صوت الرحي ونحوها . وفي المثل : أسمع جمعجة ولا أرى طحناً ؛ يضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل ، والذي يعد ولا يفعل .

(٢) شاھت : قبحت . والمتمردون : المنجبرون الظالمون .

(*) من الديوان الأول .

(٣) إيه : هات .

ما تداعى منك البناء ولكن
كنت كل البلاد في الطول والعرض
كنت مأوى العلى ، مثار الدنيا
كنت جباً وأى جب عميق
مورد الخائنين كنت وكانت
قصر عبد الحميد أنت ولكن
أين خاقانك الذى كان يدعى
ما أرى اليوم ذلك المجد إلا
هل وقوفى على مبانيك إلا
قد تداعى بناء تلك المعالى^(١)
ض وكل العباد فى الأعمال
مهبط العز ، مصدر الإذلال
بالعنا للنفوس والأموال
منك تدلى مطامع العمال
أين يا قصر أين عرش الجلال
قاسم الرزق ، باعث الآجال
كخيال يمر بعد خيال
كوقوفى على الطلول البوالى^(٢)

قد تخونتنا ثلاثين عاما
تلك أعوام رفعة للأداني
تلك فيما جرت به نقطة سوء
يثب العدل طافرا كلما سر عليها مشمر الأذيال
ملأت خطة الزمان شناراً فأبتها كل العصور الخوالى^(٣)
وكأنى أرى اضطراب نفوس
أسمع الآن فيك ما كان يعلو من أنين لها ومن إعوال
حاتمات على الذى فيك أبقين دفيناً من الرفات البالى
تلك يا قصر أنفك منك فطارت إلى سماء المعالى
وترقت إلى ذؤابة أعلى كوكب فى سمائه جوال

(١) تداعى البناء : انهار وسقط بعضه فى أثر بعض .

(٢) الطلول : جمع طال ، وهو الشاخص البارز من آثار الديار عند العرب .

(٣) تخونتنا : تعهدتنا .

(٤) الشنار : العيب والمار .

وهي اليوم أحرقتك بشيب قذفها عليك ذات اشتعال
لم يضع مجدها وإن هي أمست ضائعات الأشلاء والأوصال

كيف نسي تلك الخطوب اللواتي انفتحت منك حربها عن حبال^(١)
يوم كنا وكان للجمل حكم خاذل كل عالم مفضل
أمر من عتوه كل أمر يغرس البغض في قلوب الرجال
أفأصبحت نادما أيها القصير تبالي بالقوم أم لا تبالي؟
لم تغدك الندامة اليوم شيئا قضى الأمر فاصطبر باحتمال
وعزاء فليست أول قصر نكس الدهر من ذراه العوالى
قد تداعى من قبل إيوان كسرى بعد أن طال شاهقات الجبال^(٢)
وكأين من قصر ملك تراه ساقطا بالملوك والأقيال^(٣)
فابق يا قصر عابس الوجه كيا يصبح الملك باسم الآمال
وتعثر فلا لعا لك حتى ينهض العدل ناشطا من عقال^(٤)
إنما نحن أمة تدرأ الضيقتهم وتأبى أن تستكين لوانى
أمة سادت الأنام وطابت عنصرا من أواخر وأوالى^(٥)
فإذا ما غلا الغشوم نهضنا فقفناه — أفلا من عال
نملأ الأرض إن مشينا لحرب بزئير الغضنفرا لرئبال
وإذا ما غلا المليك رددنا ذليلا يقاد بالأغلال^(٦)

(١) انفتحت الناقة : ضربها الفحل فحملت . والحيان : عدم الحمل . يريد إنك هيبت تلك الحرب
عد أن كانت ساكنة .

(٢) طال شاهقات الجبال : أى زاد عليها فى الطول ولأرتفاع .

(٣) الأقيال : جمع قيل ، وهو الملك الصغير يتبع الملك الكبير ، كبعض ملوك الولايات فى
إمبراطورية كبيرة .

(٤) لالعله : لأنعشه الله إذا سقط .

(٥) أوالى : أصلها : أوائل ، أخرت الهزيمة بعد اللام ، ثم سهلت .

(٦) غلا : تجبر وجاوز الحد فى الظلم . وفى الأصل : غل ، بغين ولام . شدة ، ولا أراه إلا
محرفا عن غلا ، أو عن غلا بمعنى تكبر .

نحن من شُعلة الجحيم خلقنا لأولى الجور لا من الصلصال
يا ملوك الأنام هلاً اعتبرتم بملوك تجور في الأفعال
ليس عبد الحميد فردا ولكن كم لعبد الحميد من أمثال
فاتركوا الناس مُطلقين وإلا عِشْتُمْ مُوثَقين بالأوجال^(١)
هل جنيت من التجبر إلا كلَّ إثمٍ عليكم ووبال

تموز الحرية (*)

إذا انقضى مارتُ فأكسر خلفه الكوزا

واحفل بتموز إن أدركت تموزا^(٢)
أكرم بتموز شهراً إن عاشره
قد كان للشرى تكريماً وتعزيراً
شهر به الناس قد أضحت محررة
من رق من كان ينفقوا إثر جنكيزا
سل أهل باريز عن تموز تلقى لهم
يوماً به كان مشهوداً لباريزا
كانت لهم فيه لما ثار ثائرهم
بسالة هدَّت البستيل مبزوزا^(٣)
وإن تموز شهر قام فيه أنا
على البقاع لواء العز مركوزا
في شهر تموز صادفنا لما وعدت
بيض الصوارم بالدستور تنجيزا
هي المساواة عمتنا فما تركت
فضلاً لبعض على بعض وتميزا
أدست لنا قسمة بالملك عادة
حكماً وكانت على علائها ضيزى^(٤)
كنا من الجور عيانا وليس لنا
من قاندين ولم نملك عكا كيزا

(١) يريد : إنكم إن لم تطلقوا المحكومين أحراراً من إفساد ظلمكم وجوركم ؛ فإنكم تعيشون أبداً على خوف وتريب وانتظار للشر من ظلمتموهم .

(*) من الديوان الأول .

(٢) يشير إلى أن مارت شهر مشعوم ؛ لحدوث الحادثة الرجعية فيه ؛ وأن تموز شهر مبمون ؛ لأن إعلان الدستور كان في تموز .

(٣) مبزوزا : مغلوباً . وفي المثل . من عزير : أى من قوى تغلب وانتصر .

(٤) قسمة ضيزى : أى جائزة .

حتى نهضنا إلى العليا تقدمنا
 إن تلقهم تلق منهم في الوغى جبلا
 قوم إذا طعموا في حومة تحذوا
 قمنا على الملك الجبار نقرعه
 حتى تركناه في هيجاء معضلة
 إنا لنأبى على الطاغى نهضنا
 ونأكل الموت دون العز تمضغه
 لا عاش من لا يخوض الموت مرتضيا
 راعت سلا نيك دارا ألك فانتبهت
 حتى غدت وهى في تموز ناكسة
 فالشاه في شهر تموز هوى وكذا
 يا شهر تموز لا راعتك راعة
 يا شهر تموز قد زينت رايتنا
 من لى بأنجم هذا الأفق أنظمتها
 أو أنحت الماس أقلاما معرصة
 وأجعل الجو في تموز أمده

عصابة برزت في المجد تبريزا
 أوهجتهم للمنايا هجت راموزا
 قصاعهم من قحوف القوم لا الشيزى (١)
 بالسيف منصلتنا والرمح مهوزا (٢)
 ألقت ضراما على الطاغين مأوزا
 حتى نهوز في الهيجاء تهوزا (٣)
 كمضغنا التمر برنينا وسهريزا (٤)
 بقاءه بعضى الذل موكونا (٥)
 من ذاك طهران تخشى أمر تبريزا
 رايات شاه رماء الخلع مجنوزا (٦)
 عبد الحميد هوى في شهر تموزا
 ولا تقيت من الأحداث إرزيزا (٧)
 بالعدل توشية فيها وتطريزا
 قصائدا فيك مدحا أو أراجيزا
 أمدها ذهباً في الطرس إبريزا
 طرسا أجادته كف النور ترزيزا (٨)

(١) الفخوف هنا : عظام الجاجم . والشيزى : قوع من الخشب تصنع منه النجان .

(٢) قرعه : بالهاء : فعلو قرعه ؛ وهو رأسه . وفي الأصل : نقرعه .

(٣) هوز نهوزا : مات موقتا .

(٤) البرنى : يفتح الباء : ضرب من التمر أصفر مدور . والسهريز بالسين والشين : بضمهما ويكسرهما : نوع من التمر ؛ معرب .

(٥) موكونا : مدفوعا مطعوننا .

(٦) الشاه : الملك في لغة فارس . والمجنوز : المحجوز المستور .

(٧) إرزيز : الرعدة .

(٨) يقال : رزرت لك الأمر ترزيزا : أى وطأته لك .

المجلس العمومي (*)

يا شرقُ بشرِكْ أبدى شمسك الفلَكُ وزال عنك وعن آفاقك الخَلَكُ
أضخى بك القوم أحراراً قد اعتصموا

من النجاة بحبل ليس ينبئك^(١)

ناد به القولُ عن أهليه مستمع والحق متبع ، والأمر مشترك
ناد إذا فرت عنا الأمور به لمن يمد من نسج النهى شرك
يُسطاد فيه شرود الحق عن كُتب كالماء يُسطاد في صَحْضاحه السك
إن السحاب لم تظهر بوارقها ما لم يكن للقوى فيهن معرك
وللتدابر حرب لا يخيب بها قوم بمستنقع الآراء قد برّكوا
هذا هو المجلس الرحب الذى وسعت

أحكامه الناس من عاشوا ومن هلكوا

هو السماء التى تعلو السماء بها تبدو من العدل فى آفاقها حبك^(٢)
دارت بها شمس عز الملك حيث هنا حرية العيش برج والنهى فلک
قد أصبح الأمر شورى بيننا فيه على الرعية لا يستأثر الملك
وأصبح الناس فى قُرْبى وإن بُعدت أديانهم ، ما بهم جحد ولا حسك^(٣)
هذا الذى جاءنا الدين الحنيف به وحيًا من الله مبعوثا به الملك
هذا به نهض الإسلام نهضته من قبل إذ قام يستولى ويمتلك
يا قوم قد حان حين تسخرون به

من بكم سخروا من قبل أو ضحكوا

مات الزمان الذى من قبل كان به يحيا امرو لم يكن فى السعى ينهمك
هالا نظرتما فى الغرب من سنن كل به سائر طلقا ومُتسك

(١) ينبئك : ينقطع . (٢) حبك جمع حبيكة ، وهى الطريقة .

(٣) حسك الصدر : حقد العداوة ؛ يقال : إقته لحسك الصدر .

لم تَلَقِ للحق وجهاً فيه مُحْتَقراً
 في الغرب أصوات علم يبعثون بها
 فشمروا يارجال الشرق عن هِمَمٍ
 ولست أطلب منكم فعل ما فعلوا
 بل فاذكروا أوليكم كيف قد سلفوا
 واستخلصوا عسجد الجمد الذي بلغوا
 لا عذر للشرق عند الغرب بعدئذ
 واستنجدوا العلم إن العلم شِكَّتُهُ
 أما المدارس فلترفع قواعدها
 منابع العلم إن غاضت بمملكة
 من شاد مدرسة للعلم هدَّ بها

سجنا لمن أفسدوا في الأرض أوفتكوا^(٦)
 تبطأهن دم في الأرض منسفك
 هذا الفسوق وذاك الفوز والنسك^(٧)
 وهل تُرى يتساوى الثور والحالك
 ياقوم ساهون، حيث الأمر مرتبك
 حتى لقد ملَّ من مَضْغ لها الحنك

(١) السكك ، بوزن سبب : الصمم .

(٢) الدرك : اللحاق .

(٣) الشكك : جمع شكة ؛ وهى السلاح .

(٤) مؤتفك : منقلب . يقال : انثفكت بهم الأرض : انقلبت .

(٥) أدواهى : المصائب .

(٦) يتضمن هذا البيت معنى الحكمة الشهيرة : من فتح مدرسة أغلق سجنا .

(٧) النسك : العبادة . أى أن العلم هو العبادة الحق ، قال تعالى : (إنما يخشى الله من

عباده العلماء) .

يا قوم قد طلعت شمس الهدى وبها للناس قد وضحت من رشدهم سلك
وأشد الشرق مسروراً يؤرخها
« حُرِّيَّةُ الْمُلِكِ أَهْدَى شَمْسَهَا الْفَلَكَ »

يوم العروس

زُفَّتْ إِلَيْنَا الْعُرُوسُ	وزوجها الأَنْسَكَلَيْسُ ^(١)
زُفَّتْ إِلَيْنَا زِفَافًا	فيه الشقا والنحوس
الْمَهْرُ مِنَّا دِمَاءٌ	والعروس حرب ضروس
كَمْ مَزَّقَتْ حُرُمَاتٍ	وكم أضيعت نفوس
وكم أدبرت علينا	من المنايا كبؤس
وكل هذا لتخطي	بالبعل تلك العروس
يوم العروس لعمري	يوم كرية عُبُوس

(١) الأَنْسَكَلَيْسُ والأَنْقَلَيْسُ ، بفتح الهمزة : سمك شبيه بالحيات ، ردىء الغذاء .

السيد السيد
الشيخ

إلى الأمة العربية^(١)

هو الليل يُغريه الأسى فيطولُ
أبيتُ به لا الغاربات طرالعُ
وينشر فيه الصمت لبداء مضاعفا
ولى فيه دمع يلذع الخدَّ حره
بكيت على كل ابن أروع ماجد
يليح من الضيم المذل بفره
من العرب : أما عرضه فهو فر
له سلف عزوا فبزوا نباهه
وساروا بنهج المكر مات ثقيلهم
ويُرخي وما غير الهموم سدول^(٢)
على ولا الطالعات أقول
فتطويه منى رنة وعويل^(٣)
وحزن كما امتد الظلام طويل
له نسب في الأكرمين جليل
لها البدر ترب والنجوم قبيل^(٤)
مصون ، وأما جسمه فهزيل
ولم تعثرهم فترة وخيول^(٥)
قلأص من سعي لهم كخول

(١) مثل شبان العرب في الآستانة رواية وفاة السموءل في مسرح (تبه ماثي) الكبير ، السكائن في حي (بك أوغلي) ، وطلبوا إلى الرصافي أن يحضر وينشدهم شعرا ، فقال هذه القصيدة يعارض بها لامية السموءل المشهورة وقد أنشدهم إياها في المسرح المذكور ، وكان المبحان غاصاً فمن كان في الآستانة من رجال العرب ، وكثير من رجال الترك .

(٢) يغريه : يحضه . أى أن الأسى يحض الليل على الطول فيطول .

(٣) اللبد : بكسر فسكون : كل شعر أو صوف متلبد . وتمهيداً لبيان معنى البيت نقول : إن الصوت إنما ينتقل إلى سمع السامع بتوج الهواء ؛ فإذا حال بين السمع وبين توج الهواء حائل يمنع وصول ذلك التوج إلى السمع ؛ انقطع الصوت ولم يسمع ؛ واللبد يمنع حائل لوصول التوج إلى السمع ؛ إذ ليس فيه على الحائل ما يمكن أن ينفذ فيه الهواء . وعليه فقد شبه الشاعر الصمت وهو عدم الصوت السكائن في الليل ؛ بلبد منشور على الأطراف ؛ قد حال بين السامع وبين كل صوت ؛ فلا ينتقل إليه الهواء بتموجه صوتاً ؛ لأن هذا اللبد المنشور قد أحاط به من جميع أطرافه ؛ فنع وصول كل صوت إليه . ووصف اللبد بكونه مضاعفاً ؛ ليسكون أبلغ في منع الصوت ؛ ثم قال : « فتطويه منى رنة وعويل » أى لأنه لا يسمع في الليل إلا صوت بكائه وعويله ؛ فكأن بكاءه يطوى ذلك اللبد المنشور ؛ فيعود يسمع صوت البكاء والرنين . وحاصل المعنى : أنه لا صوت في ذلك الليل سوى صوت بكائه فيه .

(٤) يليح : أى يخاف ويحاذر ؛ والباء في قوله بفره : المصاحبة ؛ أو هى للتعدية ؛ على تضمين

يليح معنى يحيد ويعدل ؛ فيكون المعنى : يحيد مليحاً من الضيم بفره .

(٥) عزوا فبزوا : أى غلبوا فسلبوا . ونباهة : تمييز للنسبة ، وهو محمول من الفاعل .

وكانوا إذا ما أظلم الدهر أشرقَتْ
أولئك قوم قد ذوى روضٌ مجدهم
وقد أعطشته السحب حتى لقد علَّتْ
رعى الله من أهل الفصاحة معشرا
ترامى بهم ريب الزمان كأنما
فأمت من العمران خلوا بلادهم
وعادت مغاني العلم فيها دوارسا
وقوَّضت الأيام بنيانَ مجدها
به عُرِّر من مجدهم وحُجول
ولم تسر فيه نسمة وقبول
على الزهر منه صفرة وذبول
لهم كان فوق الفرقدين مقبل
له عندهم دون الأنام دُحول
فهن حزون قفرة وسهول
تجربها للرامسات ذبول^(١)
فرجع المعالي بينهن نحول^(٢)

• • •

نظرتُ إلى عَرْض البلاد وطولها
ولم تبد لي فيها معاهدُ عزها
نظرتُ إليها من خلال دوارف
فكنت كراه من وراء زجاجة
ولم أتبين ما هنالك من على
هناك حنيت الظهر كالقوس رابطاً
وأوسعتُ صدرى للكآبة فاغتمتُ
وأرسلت دمع العين فانهل جارياً
أأمنع عيني أن تجودَ بدمعها
فما راقني عَرْض هناك وطول
ولكن رسوم رثة وطول
من الدمع طرقي بينن كليل
بعينه كيا يستبين ضئيل^(٣)
لكثرة ما قد دب فيه نحول
بكفى على قلب يكاد يزول
بأرجائه تحت الضلوع تجول
له بين أطلال الديار مسيل
على وطني ، إني إذن له خيل

- (١) تجر : بالبناء للمفعول ، وذبول : نائب الفاعل ، والرامسات : الرياح ، وسميت رامسات :
أى دافعات ؛ لأنها تدفن الآثار بهبوبها .
(٢) محول : بفتح الميم : أى مجذب .
(٣) شبه نفسه وهو ناظر إلى الديار من خلال الدروع الدوارف ؛ برجل وضع على عينيه زجاجة
ينظر من ورائها ؛ والمراد بالزجاجة ما تسميه العامة اليوم بالنظرة أو بالعوينات .

فإن تعجبوا أن سال دمعى لأجله
وما عشت أنى قد تناسيت عهدى
وإن امرأاً قد أثل الهمُّ قلبه
أفى الحق أن أنسى بلادى ساوةً
أقول لقومى قول حيران جازع
متى ينبجلى يا قوم بالصبح ليلكم
وينطق بالمجد المؤئل سعيكم
تريدون للعليا سبيلاً وهل لكم
أنشيدكم أين المدارس إنها
وأين الغنى المرتجى فى بلادكم
بلادٌ بها جهل وفقير كلاهما
أجل إنكم أنتم كثير عديدكم
ولو أن فيكم وحدةً عصبيةً
ولكن إذا مستهض قام بينكم
وأى فريق قام للحق صدّه
وإن كان فيكم مصلحون فواحد
على أن لى فيكم رجاء وإن أكن
ألستم من القوم الألى كان علمهم
لهم هم ليس الطباة تفلها

فإن دعى من أجله سيسيل^(١)
ولكن صبرى فى الخطوب جميل^(٢)
كقلبي ولم يلق الردى لحمول
ومالى عنها فى البلاد بديل
تهيج به أشجانه فيقول
فتذهب عنكم غفلة وذهول؟
فيست عنكم لأنهم وعذول
إليها وأنتم جاهلون سبيل
على الكون فيكم والحياة دليل
يجود على تشييدها ويطول^(٣)
أقول شروب للحياة قتول
ولكن كثير الجاهلين قليل
لهم عليكم للمرام وصول
تلقاه منكم بالعناد جهول
فريق طلوب للمحال خذول
فقول وألف فى مداه قتول
إلى اليأس أحيانا أكاد أميل
به كل جهل فى الأنام قتيل^(٤)
وإن كان منها فى الطباة فلول

(١) أن فى البيت : مصدرية ؛ وهى وما بعدها مجرورة بلام محذوفة ؛ هى صلة تعجبوا ؛
والقدير : فان تعجبوا لأن سال دمعى .

(٢) وما عشت أنى : أى لآنى ؛ حذف الجزاء ؛ وحذفته قبل أن وأن قياس .

(٣) يطول . من الطول . بفتح الطاء : أى ينعم ويفضل .

(٤) به : صلة قتيل . وكل جهل : مبتدأ . وقتيل : خبره . والجملة فى عمل نصب خبر كان .

ألا نهضة علميَّة عربيَّة فتُنشأ أرواح بها وعقول
ويشجع رعيده ويعتز صاغر وينشط للمسعى الحثيث كسول^(١)
فإن لم تقم بعد الأناة عزائم فعتبي عليكم والملام فضول

شكوى إلى الدستور^(٢)

شكاية قلب بالأسى نابض العرق إلى قائم الدستور والعدل والحق
ملوك على كل الملوك ثلاثة لها الحكم دون الناس في الفتق والرتق^(٣)
وأقسم أني لا أكون لغيرها مطيعا ولو من أجلها ضربت عنقي
فهل أيها الدستور تسمع شاكيا بك اليوم يرجو أن يرى نهضة الشرق
لقد جئت من أفق الصوارم طالعا علينا طلوع الشمس من منتهى الأفق^(٤)
فصادفت منا أمة قد تعشقت لقاءك حتى جاوزت مبلغ العشق
ولم تبد عنفا حين جئت وإنما هتفنا جميعا بالوفاق وبالرفق
وظلنا نرجى منك للخرق راقعا ولكن تراخى الأمر متسع الخرق
بك اليوم أشقانا الألى أنت مسعد لديهم فيا لله المسعد المشتى^(٥)
نراك بأيديهم على الخلق حجة وأنت عليهم حجة لا على الخلق
قد استأثروا بالحكم وارترقوا به وسدوا على من حولهم منبع الرزق

(١) الرعيد : الجبان ، والصاغر : الدليل .

(٢) نشرت هذه القصيدة في المؤبد بمصر سنة ١٣٢٧ هجرية . قالها لما سقطت وزارة حلمي باشا ، وقامت بعدها وزارة حقي باشا ، ينتقد بها خطا الاتحاديين عقب الدستور ، أيام كانوا يؤلفون الوزارات من غير رجالهم . ويحملونها نايبة في أعمالها لما يصدره مركزهم العمومي من الأوامر والنواهي . فرجال الوزارة هم المسئولون تجاه الأمة . والأمر فيا يفعلونه للاتحاديين .

(٣) أي لا طاعة إلا لهذه الأمور الثلاثة : الدستور . والعدل . والحق . فهي الملوك على كل الملوك . ولها الحكم في كل أمر .

(٤) يريد بطلوع الدستور من أفق الصوارم : أنه أعلن حكمه بقوة السيف . على ما هو معلوم من ثورة الاتحاديين في سلانيك .

(٥) قوله « بك اليوم أشقانا الخ » . أي اتخذوك آله لاستنثارهم بالحكم . فكأنك آله بأيديهم لسعادتنا وشقائنا . واللام الأولى في قوله « فيا لله المسعد » : مفتوحة . وهي لام المستغاث به . والثانية : مكسورة . وهي لام المستغاث له .

- كأَنَّا لَهُمْ شَاءَ فَهَمَّ يَحْلِبُونَنَا
وَهُمْ يَأْخُذُونَ الزُّبْدَ مِنْ بَعْدِ مَخْضِهَا
أَتَرْضَى بَأَن تَخْتَصَّ بِالْحِسْمِ مَعْشَرًا
وَهُمْ يَرِدُونَ الصَّفْوَةَ مِنْكَ وَلَمْ تَرِدْ
فَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالظَّمَاءِ وَإِنْهُمْ
أَلَمْ تَرَأْنَا طَوْلَ عَهْدِكَ لَمْ نَقُمْ
وَلَمْ نَكْ نَدْرِي لَاهْتِضَامِ حَقِّقْنَا
وَلَمْ نَسْتَفِدْ إِلَّا مَسْقُوطَ وَزَارَةٍ
وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ اسْتَقْطَوْا مِنْهُجَ سَيْرِهِمْ
أَلَمْ يُبْصِرُوا لِلْعَدْلِ غَيْرَ طَرِيقِهِمْ
وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي سَقُوطَ وَزَارَةٍ
مَضَى كَامِلٌ مِنْ قَبْلِ حَلْمِي وَإِنْ جَرَى
وَمَا لَهُمْ عِنْدِي بِالَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ
وَالَكِنْ وَرَاءَ السُّتْرِ كَفٌّ خَفِيَّةٌ
وَلَوْلَا يَدٌ شَدَّتْ لِسَانِي بِفِسْعَةٍ
- وَكَمْ مَخْضُوا أَوْطَانَنَا مَخْضَةَ الرِّقِّ (١)
وَلَمْ يَتْرَكُوا لِسَانًا كَفِيهَا سِوَى الْمَذْقِ (٢)
وَتَصْبِحُ لِلْبَاقِينَ حَبْرًا عَلَى رِقِّ (٣)
سِوَى نَعْبَةٍ مِنْ بَعْضِ سُورِهِمُ الرِّقِّ (٤)
كَسَاقٍ يُرِينَا الْمَاءَ عَذْبًا وَلَا يَسْقِي
نَسَاقِي أَهْلَ الْجَدِّ فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ (٥)
أَنْحَنُ مِنَ الْأَحْرَارِ أَمْ نَحْنُ فِي رِقِّ ؟
وَتَأْلِفُ أُخْرَى مِثْلَ تِلْكَ بِالْفَرْقِ
وَسَارُوا بِمَنْهَاجِ التَّبَصُّرِ وَالْحَذَقِ
فَإِنْ طَرِيقَ الْعَدْلِ مِنْ أَوْضَحِ انْطَرَقِ
إِذَا لَمْ تَقُمْ أُخْرَى عَلَى الْعَدْلِ وَالصَّدَقِ
كَمَا جَرِيَا حَقِّي فَمَثَلُهُمَا حَقِّي (٦)
وَإِنْ كَانَ يَشْجِينِي وَيَدْعُو إِلَى الزَّعَقِ
تَزْحَرْجُ مِنْ شَاءَ عَنِ الْأَمْرِ أَوْ تَبْقَى (٧)
لُبَحْتُ بِسَرٍّ كَالشَّجَا هُوَ فِي حَلْقِي (٨)

- (١) قوله « مَخْضُوا أَوْطَانَنَا » : أي استندروا خيرها بمخضها . وتقلب الأمور فيها . كما يَمْخُضُ الرِّقُّ ، وهو السقاء ، ومَخْضُ الرِّقِّ : تحريكه بعد وضع اللبن فيه . لاستخراج الزبد .
(٢) المَذْقُ : هو اللبن الممزوج بالماء . المستخرج منه زبدته .
(٣) الرِّقُّ : بفتح الراء : الصحيفة البيضاء . وأخبر : المداد . والمراد بكونه حبراً على رِقِّ : أنه لا حكم له . وأنه غير معمول به .
(٤) النَعْبَةُ : بفتح النون وبضمها : الجرعة . والسُّورُ : بالضم : بقية الماء التي يَبْقِيهَا الشارِبُ فِي الْإِنَاءِ . الرِّقُّ : بفتح فسكون : السكر .
(٥) حَلْبَةُ السَّبْقِ : هي الدفعة من الحليب فِي الرهان خاصة . يقال : هُوَ يَرْكُضُ فِي كُلِّ حَلْبَةٍ مِنْ حَلَبَاتِ الْجَدِّ .
(٦) كَامِلٌ وَحَلْمِي وَحَقِّي : أسماء وزراء فِي الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ .
(٧) يَشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْإِتِّهَادِيُّونَ إِذْ ذَاكَ . مِنْ تَسْيِيرِهِمُ الْأُمُورَ مِنْ دُونِ أَنْ يَتَقَلَّدُوا الْمَنَاصِبَ . فَهَمُّ الْعَامِلُونَ . وَغَيْرُهُمُ الْمَشْغُولُونَ . فَهَمٌّ فِي ذَلِكَ كَالْعَامِلِ مِنْ وَرَاءِ سِتَارٍ .
(٨) الْفِسْعَةُ : بِالْكَسْرِ : حَلٌّ مِنْ أَدَمَ . وَالشَّجَا : عَظْمٌ يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ . وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِثْلُ الْأَمْرِ الْمَزْعَجِ .

فيايها الدستور فاقض بما ترى
ولسنا نريد اليوم حكماً عليهم
تعالوا إلى أمرٍ تساويه بيننا
فإن يفعلوا هذا فيأمرحبا بهم
سنطلب هذا الحق بالسيف والقنا
بكل ابن حرب كلما شدّ هزّها
تراه إذا ما عبس الموت وجهه
من العرب مطبوع الطباع على العلى

وأبرق ولكن لا تكن خلّب البرق
ولكن نناديهم وندعو إلى الحق
وبينكم في الجلّ منه وفي الدقّ (١)
وإلا فيأسحق المعاند من سُحق
وشيب وشبان على ضمير بلق (٢)
بعزم من السيف المهند مشق
بوجه يلاق الموت مبتسم طلق (٣)
بديع معاني الحسن في الخلق والخلق

في معرض السيف (٤)

هي المني كنفور الغيد تبسم
دع الأمانى أو رمم من خطبة
والجد لا تبسه إلا على أسس
لو لم يك السيف ربّ الملك حارسه
من سله في دجى الآمال كان له
إذا تطربها الصمصامة الخدم (٥)
فإنما هنّ من غير الظبي حلم
من الحديد وإلا فهو منهم
ما قام يسعى على رأس له القلم
فجرا تحلّ حباها دونه الظلم (٦)

- (١) الجل والدق . وكلاهما بالكسر : الجليل والدقيق . أى العظيم والحقير .
(٢) أى على خيل ضمير بلق ، جمع ضامر ، وهو القليل اللحم ، الدقيق ، وجمع أبلق ، وهو انتهى فيه سواد وبياض .
(٣) تراه : تبصره . وقوله « بوجه » فى موضع الحال من ضمير المفعول فى تراه ، والباء : للمصاحبة ، فكأنه يقول : تراه مصاحبا لوجه مبتسم عندما يعبس الموت .
(٤) لما قام الإصلاحيون فى بيروت يطالبون الدولة العثمانية بالإصلاح ، قال الرصافى هذه القصيدة يؤيدهم بها ، ويدعو جميع العرب إلى الانضمام إليهم . ثم لأنهم لما عقدوا مؤتمراتهم المشهور فى باريس ، تبين للرصافى أنهم ليسوا على هدى من أمرهم ، فرد عليهم بقصيدة كتبها تحت عنوان (ماهكذا) . وستأتى هذه القصيدة .
(٥) تطربها : حملها على الطرب ، قال الشاعر : « ولم تطربنى بنان مخضب » .
(٦) « تحمل حباها » بضم الحاء : جمع حبة . وهى اسم بمعنى الاحتماء . وتطلق على ما يحتبى به الرجل من ثوب أو عمامة . لم ويقال « حل فلان حبوته » : إذا نام ، كما يقال : عقد حبوته : إذا قعد . والمراد بكون الظلم فى هذا البيت تحمل حباها ، أنها نزول دون ذلك الفجر .

- والعلم أضيع من بذر بمسبحة^(١) إن الحقيقة قالت لى وقد صدقت
والحق لا يجتنى إلا بذى شطب^(٢) إن أسمع ألسن الأفلام ظالمها
فالحسام صليل يرتى شرراً هب اليراعة ردء السيف تآزره^(٣)
فالعالم ما قارنته البيض مفعرة^(٤) وإنما العيش للأقوى فن ضعفت
والعجز كالجهل فى الأزمان قاطبة^(٥) والمجد يأنل حيث البأس يدعمه^(٦)
وإن شأوا المعالى ليس يدركه^(٧) إن لم تجلله من نوء الظبى ديم^(١)
لا ينفع العلم إلا فوقه علم^(٢) ماء المنية فى غريبه منسجم^(٣)
بعض الصرير كمن يبكى وينظم^(٤) مفتقاً أذن من فى أذنه صمم^(٥)
فهو على الناس غير السيف محتكم^(٦) والحق ما وازرته السممر محترم^(٧)
أركانه فهو فى الثاوين مخترم^(٨) داء تموت به أو تمسخ الأمم^(٩)
حتى إذا زال زال المجد والكرم^(١٠) عزم تسرب فى أثائه السام^(١١)

* * *

- أها فأها على ما كان من شرف^(١) أيتام كانوا وشمل المجد مجتمع^(٢)
كانوا أجل الورى عزاً ومقدرة^(٣) وأربط الناس جأشاً فى موافقة^(٤)
قرم إذا فاجأتهم غمة بدروا^(٥) للعربيين قد ألوى به القيد^(٦)
والشعب ملتئم والملك منتظم^(٧) إذا الخطوب بحبل البغى تحترم^(٨)
من شدة الرعب فيها ترجف اللم^(٩) وأوفرتهم إلى تكشيفها الهم^(١٠)

(١) قوله « بمسبحة » : صفة لمخدوف ، أى بأرض مسبحة ، وهى التى تكون سبخة ، أى ذات سباخ ، وهى الأرض التى تحترق ولا ينمو فيها زرع . « إن لم تجلله » : أى لم تدمه . يقال : جال المطر الأرض : إذا غمها وطبقها .
(٢) « بذى شطب » : صفة لمخدوف ، أى بسيف دى شطب . والشطب : جمع شطبة ، وهى طريقة السيف فى منته . وقوله « فى غريبه » أى فى حديه . والضمير : يعود إلى السيف .
(٣) الصليل : صوت وقع السيف .
(٤) الردء : العون والناظر ، وتآزره : تقويه .
(٥) يأنل : أى يتأصل . ومنه يقال : مجدأئيل : أى أصيل . وقوله (يدعمه) : أى يسند . ويقويه .
(٦) شأوا المعالى : أى مداها وغايتها . وتسرى : دخل .
(٧) بدروا : أسرعوا . وأوفرتهم أمجلتهم .

على الحصافة قد ليثت عماثمهم^(١) وقضوا أعراباً أقحاحاً وأعقبهم^(٢)
جار الزمان عليهم في تقلبه^(٣) دبّ التباغض في أحشائهم مرصاً^(٤)
فأصبح الذلّ يمشى بين أظهرهم فأكثر القوم من ذلّ ومسكنة^(٥)
كم قد نحت بهم في اللوم قافية^(٦) وكمن نصحت فما أسمعت من أحد

• • •

يارا كبا مثن منطاد يطير به^(١) كما يطير إذا ما أفرغ الرخم^(٢)
يمرّ فوق جناح الريح مخترقا^(٣) عرض الفضاء ويعدو وهو معتم^(٤)
يعلو إلى حيث يستجلى النعيان له^(٥) مانعه الأفق أو ما وارت الأكم^(٦)
حتى إذا حطّ منقضا على بلد^(٧) ينقضّ والبلد الأقصى له أمم^(٨)
أبلغ بني تاطى عنى مغلاة^(٩) في طيها كلم في طيها ضرّم^(١٠)
ما بالهم لم يفتقوا من عمايتهم^(١١) وقد تبلى أصبح المنى لهم^(١٢)
إلى متى يخفرون الجدد ذمته^(١٣) أليس للمجد في أنسابهم رحم^(١٤)
ومن يعيش وهو مضىاع لفرصته^(١٥) ذاق الشقاء وأدعى كفه الندم^(١٦)
وكل من يدعى في الجدد سابقة^(١٧) وعاش غير مجيد فهو متهم^(١٨)

(١) قد ليثت ، بالبناء المجبول : أى قد لفت .

(٢) أفرغ : جمع قح ، بالضم ، وهو الخالص من كل شيء . يقال : هو أعرابي قح ، أى خالص .
والخلف ، بسكون اللام : الجبل ، بعد الجبل ، ولا يستعمل إلا في السوء . يقال : هؤلاء خلف سوء ،
فإذا كان صالحا قيل خلف ، بفتح اللام .

(٣) ونم الذباب ينم : إذا سنج . ومصدره الونيم .

(٤) المنطاد : آلة تركب ، ويطار بها في الهواء ، ويسمى بالبالون . والرخم : طائر أبيض يشبه
النسر في الحلقة . والواحدة منه رخمة .

(٥) خفر فلانا : أى نقض عهده ، وغدر به ، يقال : خفرت ذمة فلان ، وذمته في البيت :
بدل اشتغال من المجد ، فكأنه قال : إلى متى تخفرون ذمة المجد .

ما هكذا (*)

أصبحت أوسعهم لوما وتشريبا
وأهبت منهم الأهواء جارية
وأرسلوهن مِرْحَاةً أَعْنَتَهَا
فَارْتَهَجُوا الشر حتى إن هَبوته
رأوا الصلاح وقد جاءوا بلائحة
قد كلفوا شَطَطًا فيها حكومتهم
عدوا النصارى وعدوا المسلمين بها
قد حكموا الدين فيها فهي مُعْرِبة
مَنْ مَبْلَغُ القوم أن المصلحين لهم
ما بالهم وطريق الحق واضحة
لَمَّا امْتَطَوْا غارب الإفراط مركوبا
إلى التفرق أهوبا فألهوبا (١)
يُوغِلُنْ في الأمر إحضارا وتقريبا (٢)
مدت سُرَادِقَهَا في اللوح مضروبا (٣)
خرقاء تترك شمل الشعب مشعوبا
وخالفوا الحزم فيها والتجاربها
ونحن نعهد لهم طُرًّا أعاريبا (٤)
عما يكون لدعوى القوم تكذيبا
أَمَسُوا كمن لبس الجلباب مقلوبا (٥)
لا يسلكون إلى الإصلاح ملحوبا (٦)

(*) لما أطاع الشاعري على لائحة الإصلاحيين في بيروت ، ورأى فسادها ، قال هذه القصيدة يؤنبهم ويفند رأيهم في ذلك ، وفي عهدهم مؤتمرا في باريس .

(١) أهبت منهم الأهواء : في الكلام استعارة بالكناية ، حيث شبه الأهواء بالخيل العادية . ومعنى أهبت : اجتهدت في عدوها حتى أثارت الغبار . والأهوب : اسم بمعنى الإغراب .

(٢) الضمير في أرسلوهن : يعود إلى الأهواء التي شبهها بالخيل في البيت المتقدم . ويوغان يسرعن ويمعدن . والإحضار والتفريب : ضربان من عدو الخيل ، وفي البيت كله تخيل الأهواء المشبهة بالخيل .

(٣) أرهجو الشر : أي أثاروا رهبج الشر ، أي غباره . والمهوبة : الغيرة . واللوح ، بضم اللام لهواء بين السماء والأرض .

(٤) يقول : نحن نعهدهم عربا متمسكين بالعريية ، فلم جاءوا في لائحهم هذه بأحكام تختص بالمسيحيين ، مع أن كلا الفريقين عرب .

(٥) أي أمسوا ضحكة للناس ، حيث فعلوا ما أضحك منهم الناس ، إذ أفسدوا وهم في طلب الإصلاح ، فصاروا كمن لبس جلبابه مقلوبا . جاعلا أسفله أعلى . وأعلاه أسفل . فصارت الناس نهزا به . وتضحك منه .

(٦) ملحوبا : أي واضحا . وهو صفة وصوف مخدوف . أي طريقا ملحوبا .

أفنى مصالح دنياهم وهم عَرَبٌ
 ما ضرهم لو نَحَوُوا في الأمر جامعةً
 لكنهم أُمَّةٌ تَأْبَى مشاربهم
 قد حاولوا الحقَّ واشتطوا بمطلبه
 قد يطلب الحقَّ طِيَّاشٌ فَيُبْطَلُهُ
 قاموا يريدون إصلاحاً فقامت لهم
 ورحلت احتشمتهم حدواً بقافية
 حتى إذا نحضوا آراءهم ظهرت
 ساروا وسرت فكان السير مختلفاً
 كانوا أحقَّ البرايا مَطْلَباً فغدوا
 راموا انشقاق العصب بالشغب ملتباً
 إلى الأبصر في بيروت قَائِمةً
 أو أكرّة من «ديناميت» إذا انفجرت

فصارها تَنْسِفُ الشَّيْبَانِ والشَّيْبَا
 وقد رأيت أناساً واصلين بها
 وآخرين بمصرٍ يطلبون لها
 وهم يباريز مِبارود أنبوا^(٦)
 تفرقوا يجعل المغمور مخروباً

- (١) اشتطوا : تبعادوا عن الحق . وجاوزوا القدر . والغريب : الأسود .
 (٢) يشير بهذا البيت والذي بعده إلى قصيدة « في معرض السيف » التي كتبها قبل هذه القصيدة يدعو القوم إلى الانضمام إليهم في طلب الإصلاح .
 (٣) التأبى : الضعف ، والركاكة . والتخبيب : الغش والإنساد .
 (٤) الشغب : بفتح فسكون . وقد تحرك العين : تهيج الشر .
 (٥) القائبة : البيضاء . والقوب : الفرخ . والمعنى ظاهر .
 (٦) مبارود : أصله من البارود . فحذفت نون من الجارة . وانصلت بالمجرور خطأ . وقد جاء استعمالها كذلك في شعر الأقدمين . وجملة : « وهم يباريز » معترضة . وأنبوا : مفعول لواصلين . ومبارود : حال من أنبوا .

ويترك الناس في دهياء مضلمة
قليل للعريسي والأنباء شائعة
علام تعقد في باريز مؤتمرا
وهل تعمّد «حقى العظم» فعلته
إذراح يستنجد الإفرنج منتصفاً
يرتد منها بياض الشمس حليوبا^(١)
والصحن ترؤى لنا عنه الأعاجيبا
ما كنت فيه برأى القوم مندوبا
لما نعى خبراً «الطآن» مكذوبا^(٢)
كأنه حمل يستنجد الدنيا

خافوا التذبذب في أعمال دولتهم
وكان خوفهم حقاً لو أنهم
لكنهم جاوزوا نهج الصواب إلى
ولم يبالوا بما أبدوه من جنف
فهم كمن فر من قطر يباله
لو كان في غير باريز تألبهم
لكن باريز ما زالت مطامعها
ولم تزل كل يوم من سياستها
هل يأمن القوم أن يحتل ساحتهم
من أن يجر على الأوطان تحريبا
لم يعدلوا عن طريق الحق تنكيبا
وادی تهاك فاستقصوا به الحوبا^(٣)
أن يمسى الوطن المحبوب محروبا
ثم انتحى السيل أو جاء الميازيبا
ما كنت أحسبهم قوماً مناكيبا
ترنو إلى الشام تصعيداً وتصويبا
تلقي العراقيل فيها والعراقيبا
جيش يدك من الشام الأهاضيبا

يأيها القوم لا يغركم نفر
جاءت رسائلهم بالشر مغرية
ضجوا بباريز إفسادا وتشعيبا
تفتن في المكر أسلوبا فأسلوبا

(١) الحبوب : الأسود الحالك . يقال : أسود حبوب وسحكوك وغريب .
(٢) لما عقد المتهوسون من العرب مؤتمراً في باريز . أرسل حقى العظم إذ ذاك عصر . تفرافا
إلى جريدة الطان الباريزية . يطلب فيه من الحكومة الفرنسية أن تتدخل في أمر سورية . ففي
هذا البيت وما بعده إشارة إلى هذا التفراف الذي أرسله حقى العظم .
(٣) وادی تهاك . بضم التاء والهاء وتشديد اللام المكسورة : هو الباطل . ويستعمل ممنوعاً
من الصرف .

فطالعوهن بالأيدى مطالعة تسطو عليهن تمزيقا وتأريبا^(١)
 إن يصدقوا إنهم لا يلبسون سوى تحض النصيحة في الدعوى جلايبا
 فسوف يقرع كل سنة ندما ويسبل الدمع في الخدين مسكوبا

في ليلة نابغية^(٢)

خاض الدجى وظلام الليل مختلط صوت به الوجد مثل السيف مخترط^(٣)
 بيت في الليل حزنا لو أحس به لبان في لمتيه الشيب والشمط^(٤)
 أبديه منقبضا منه على شجن فيملا الليل إرانا وينبسط
 أرسلت منه أنينا فأت أوله سمعي وآخره بالقلب مرتبط
 والليل أرسل وحفا من غدائره كأنه بثريا الأفق يمتشط^(٥)
 والنجم في القبة الزرقاء تحسبه فرائدا وهي من فيروزج سقط^(٦)

(١) قوله « فطالعوهن بالأيدى » المطالعة : إنما تسكون بالعبون لا بالأيدى . واسكنه أراد أن يقول : مزقوهن . فنزل التمزيق منزلة المطالعة . تهكما واستهزاء . وقال طالعوهن بالأيدى . نفى الكلام استعارة تبعية مصرحة . حيث حذف المشبه . وذكر المشبه به . وأثبت له ما يلائم شبه . وهو قوله بالأيدى . ثم أوضح مراده بقوله مطالعة إلى آخره .

(٢) لما نضر الرصافي قصيدته « ما هكذا » التي انتقد بها دعاة الإصلاح واللامركرين ، ضج له ضجيج القوم ، وأخذت صحفهم تشنع عليه الأمر ، وترميه بما هو منه براء وخلاء ، فلباه الخبر وهو إذ ذاك في الآستانة ، فبات له قلق الحشا ، فكتب هذه القصيدة وكأنه كان في ليلة نابغية ، ولذا عنون القصيدة بهذا العنوان .

(٣) مختلط : أى معسكر شديد السواد ، فاختلط الظلام : شدة سواده ، كأنه كر بعضه على بعض ، وامتزج حتى تضاعف . والوجد : الحزن . ومخترط : بصيغة المفعول : أى مسلول .

(٤) بيت : ينشر . وضمير الفاعل المستر في بيت يعود إلى الصوت ، وضمير الفاعل في أحس يعود إلى الليل . والشمط : بياض الشعر ، فعطفه على المشيب من قبيل عطف التفسير .

(٥) قوله « وحفا من غدائره » : الوجد ، بفتح فسكون : الشعر الكثير الأسود الحسن . والغدائر : جمع غديرة وهي اللؤابة . وأراد بغدائر الليل سدول ظلامه ، فشبه الليل بحسنة أرسلت ذوائبها ، لنسرح شعرها وتمشط ، وجعل الثريا كالمشط في يدها .

(٦) الفيروزج : حجر كريم ، يكون بلون السماء . وهو المعروف بالفيروز (مغرب) . والسقط فتحتين : وعاء مقرر مستدير كالقفة . أكثر ما تستعمله النساء لوضع حلينها . ومنه قولهم : « يوجد في الأسقاط . ما لا يوجد في الأسفاط » .

كَمْ قُلْتُ وَاللَّيْلُ جَثْلُ الشَّعْرِ فَاحِجُهُ شِعْرًا بِهِ كَادَ فِرْعَ الْبَلِيلُ يَنْمِطُ^(١)
يَنْجَابُ لَيْلُ الْعَمَى عَنْ قَلْبِ سَاءِ مَا كَالْفَجْرِ إِنْ لَاحَ فَالظَّالِمَاءُ تَنْكَشُطُ^(٢)
لَهْفِي عَلَى حِكْمٍ مَا زِلْتُ أَنْثَرُهَا دُرًّا ثَمِينًا وَمَا فِي الْقَوْمِ مَا تَقِطُ
ضَاعَ الدَّوَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَوْجِرُهُ مَنْ لَيْسَ بِشَرْبِ أَوْ مَن لَيْسَ يَسْتَعِطُ^(٣)
تَقُولُ لِي أَنْ غَبَطْتُ الْقَوْمَ تَجْرِبَتِي لَا تَغْبِطَنَّ فَمَا فِي الْقَوْمِ مَغْبِطُ^(٤)

قُلْ لِلَّيْلِ نَطَقُوا بِالضَّادِ مُدَّغَمًا لَمْ يُدْغِمِ الضَّادَ آبَاءُ لَكُمْ فَرَطُوا^(٥)
أَيَحْسُنُ اللَّحْنُ إِذَا آبَاؤُكُمْ فَصَحُوا أَمْ يَحْسُنُ الْحِجْزُ إِذَا آبَاؤُكُمْ نَشِطُوا
فِيكُمْ غُلُوٌّ وَتَقْصِيرٌ وَبَيْنَهُمَا ضَاعَ الْمَرَادُ أَأَنْتُمْ أُمَّةٌ وَسَطُ
إِنِّي ابْتُلِيتُ بِقَوْمٍ يَبْعَرُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَإِذَا عَنَّقْتَهُمْ ثَلَطُوا^(٦)
شَطُوا بِأَقْوَالِهِمْ حَتَّى لَقَدْ غَضِبُوا إِذْ قُلْتُ يَا قَوْمُ فِي أَقْوَالِكُمْ شَطَطُ^(٧)
فَبَدَّلُوا الْقَوْلَ إِنْ صَحَّتْ عِزَّتُكُمْ فِعْسًا وَإِلَّا فَإِنِّي يَأْسُ قَنِطُ
قَدْ حَرَّتْ فِي الْأَمْرِ : إِنِّي حِينَ أُسْخِطُهُمْ
يَرِضُونُ عَنِّي وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ سَخِطُوا

قَارَ الَّذِي كَانَ فِي أَحْوَالِهِ وَسَطًا فَالْمُرُّ يُعْقَى وَإِنْ الْخَاوِ يُسْتَرْطُ^(٧)

- (١) الجثْل ، بفتح فسكون من الشعر : الكثير اللين ، والفاحج : الأسود ، والفِرْع : الشعر النام . وينمط : يتساقط ويتمرط . والمراد بفِرْع اللَّيْل : ظلامه ، وبانمطاه : انجلاؤه وإضاءته .
(٢) ينجاب : أى يندشق وينجلي . وتتكشط : تنكشف وتزول .
(٣) قوله « أوجره » . تقول : أوجرت المريض الدواء : إذا صببته في فيه . ويستعط : يدخل السعوط في أنفه . والسعوط : الدواء الذى يستعط .
(٤) المراد بكون الضاد مدغما : النطق به كاللّال المفخمة المدغمة ، وكذلك تنطق به العامة اليوم في سوربة . وقوله « فرطوا » : أى سبّوا وتقدموا .
(٥) يبعرون : أى يرمون رجيعهم بمرأ ، وهو رجيع ذات الحف . وقوله « ثلطوا » : أى سلحوا سلحا رقيقا . يقال للانسان إذا رقى نجوه : هو يثلط ثلطا . ومعنى البيت : إني إذا اتهم على خطيئهم الصغير ، فبدل أن يكفوا عنه يأتون بخطأ أكبر .
(٦) شطوا بأقوالهم : أى جاروا وأفرطوا . والشطط ، محرّكة : مجاوز القدرة والحد .
(٧) يعقى ، بالبناء للمفعول : أى يكره ويماف ويلفظ . وهذا الشطر من البيت يتضمن المثل المشهور : « لا تكن حلوا فتسترط ، ولا مرا فتعقى » .

قل للأعاريب قد هانت مكارمكم
برئت للعرب العرباء من فئة
أين المكارم إن هم أصبحوا عرباً
إن يغمطوني لأني جئت أنمضهم
ثم كالضفادع فاسمعهم إذا رطنوا
يستنثرون صغاراً من معاطسهم
العار يرحل معهم أينما رحلوا
من كل أشوه لاحت من مغامرته
قد رث عرّضاً وإن جدّت مآزره
تراه يشخر عند الأكل من جشع
الخلق كالخط لا تقرأ لئامهم
إن رمت تشبع من مجد فكل همماً
نفسى تجيش لأمر لو صدعت به

حتى ادّعاها أناس كلهم نبط^(١)
ينمون للعرب إلا أنهم سقط^(٢)
فإنها في طباع العرب تشتبط
فأى مستنقض ذى نجدة غمطوا^(٣)
فإنها هنالك إلا اللغو واللفظ^(٤)
ولا يبالون أن قالوا وأن ضرطوا
والخزى يهبط معهم أينما هبطوا
في وجه كل حياة حوله نقط
من كل نخزية في وجهه شرط^(٥)
كأنما هو عند الأكل يتمخط
واشطب عليهم بنعل إنهم غلط
كأكلك السمن ملبوكا به الأقط
لزلزلت دونه البلدان والخطط

(١) النبط ، بالتجريك : جبل من العجم ، ويستعمل أيضاً في أخلط الناس وعوامهم .
(٢) قوله « إلا أنهم سقط » السقط بالتجريك : ما لا خير فيه ، والحسب الرذل من كل شيء .
(٣) إن يغمطوني : أى يستحقرون ويزدروا .
(٤) رطنوا : أى تكلموا بالأعجمية . ومراده بالأعجمية هنا : اللغة العامية ، فإنها أعجمية بالنسبة إلى الفصحى . واللغو : ما لا يعتد به من الكلام . واللفظ : أصوات مبهمة غير مفهومة .
(٥) الشرط : بالتجريك : العلامة .

آل السلطنة

ثُمَّ يَعْتَدِرُونَ بِالْمِثَالِ ذُكُوراً وَإِنَاثاً لَّهُمْ قُصُورٌ مُشَاطَةٌ^(١)
وَلَهُمْ أَعْبِدٌ بِهِمْ وَإِمَاءٌ وَنَعِيمٌ وَرَفْعَةٌ وَجَلَالَةٌ
تَرَكُوا السَّعْيَ وَالتَّكْسِبَ فِي الدُّنْيَا وَعَاشُوا عَلَى الرِّعْيَةِ عَالَةً^(٢)
يَتَجَلَّى النَّعِيمُ فِيهِمْ فَتُبْكِي أَعْيُنُ النَّاسِ مِنْ نَعِيمِ الْبَطَالَةِ
يَأْكُلُونَ اللَّبَابَ مِنْ كَدِّ قَوْمٍ أَعْوَزَهُمْ سَخِينَةٌ مِنْ نَحَالَةٍ^(٣)
فَكَأَنَّ الْأَنَامَ يَشْقَوْنَ كَدّاً كِي تَنَالِ النَّعِيمَ تِلْكَ السَّلَالَةُ
وَكَأَنَّ الْإِلَهَ قَدْ خَلَقَ النَّاسَ لِمَحْيَا آلِ السَّلَاطِينِ آلَةً
نَعِمُوا فِي غَضَارَةِ الْمَلِكِ عِشَاءً وَحَمَلْنَا مِنْ دُونِهِمْ أَثْقَالَ
فَإِذَا صَاوَلَ الْعَدُوَّ خَرَجْنَا دُونَهُمْ لِلْمَوْغَى نَزْدُ صِيَالَهُ^(٤)
وَإِذَا هُمْ جَرَّوْا الْجُرَائِرَ يَوْمًا فَعَلِينَا تَبْكُونَ فِيهَا الْحِمَالَةَ^(٥)
وَإِذَا مَا اسْتَهْلَ فِيهِمْ وَلَيْدٌ فَعَلِينَا رَضَاعَهُ وَالْكَفَالَةَ^(٦)
قَدْ رَضِينَا بِذَلِكَ لَوْلَا عَتَوُا أَظْهَرُوهُ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
مَا بِهِمْ مَا يَمَيِّزُهُمْ عَنْ بَنِي السُّوقَةِ إِلَّا رَسُوخُهُمْ فِي الْجَهَالَةِ^(٧)
هُمْ مِنَ النَّاسِ حَيْثُ لَوْ غُرِبَ النَّاسُ لَكَانُوا نُفَايَةً وَحَثَالَةً
وَمِنَ الْجَهْلِ حَيْثُ لَوْ صُوِّرَ الْجَهْلُ لَكَانُوا بَيْنَ الْوَرَى تِمْنَالَةً
حَمَلُونَا مِنْ عَيْشِهِمْ كُلِّ عِبَاءٍ ثُمَّ زَادُوا أَصْهَارَهُمْ وَالْكَفَالَةَ^(٨)

- (١) مشالة : مرفوعة عالية . (٢) العالة جمع عائل ، وهو الفقير . والمراد به هنا : الكل الذي يعتمد على غيره ، ولا يسعى لنفسه . (٣) سَخِينَةٌ : طعام أو حساء يتخذ من دقيق وتمر ، يؤكل أيام الجهد . والنَحَالَةُ : ما يبقى في المنخل بعد نخل الدقيق من قشر الحب .
(٤) المصاولة : المواجهة . وفي الأصل : وإذا ما صال . تحريف
(٥) الحماله : ما يتجمله المحاربون من ديات القتلى .
(٦) استهل : صاح عند الولادة . (٧) السوقة : من عدا الملك من الرعية .
(٨) الكلالة : ذوا القرابة غير الوالد والأولاد . يريد من لبسوا شديدي القرابة .

فكفينا أضرارهم مؤنة العيش فكانوا ضِعْفًا على إباله^(١)
تلك والله حالة يقشعر الحَقُّ منها منها وتشمئز العدالة
هى منهم دناءة وشنار وهى مِنَّا حماقة وضلالة
ليس هذا فى مذهب الإشتراكية إلا من الأمور المُحالة
وهو فى الملة الحنيفة اليضاء كفرًا ربنا ذى الجلالة

الوطن والأحزاب^(٢)

مضى نرجو لغمتنا انكشافا وقد أمسى الشقاق لنا مطافا
ملأنا الجو بالجدل اصطخابا وكنا قبل نملؤه هُتافا^(٣)
وما زلنا نهم بكل وادٍ من الأقوال نرسلها جزافا^(٤)
ونرجف فى البلاد بكل رُعب يهز فرائض الأمن ارتجافا^(٥)
وتتهم الحكومة باعتساف ونحن أشدُّ ظالما واعتسافا
ويك من ناعب فى القوم يدعو بوشك البين تحسبه الغدافا
تبا كينا على الوطن اختداعا فأندبنا بأدمعنا « الخلافا »^(٦)

(١) الضغث : ما علا الكف من فضبان أو حشيش أو شماريح . والابالة : الكرامة الكبيرة منه .
(٢) قال الرصافي هذه القصيدة عند ما سقطت وزارة الاتحاديين ، وقامت وزارة أحمد مختار باشا
الغازى ، وذلك قبل الحرب البلقانية ، وكان الخلاف بين الاتحاديين والانتلافيين فى أشد حالاته .
(٣) الجدل ، بالتجريك : شدة الخصومة . والاصطخاب : اختلاط الأصوات واشتدادها .
والهتاف : الصياح . وأراد بالاصطخاب : الصوت فى الثمر ، وبالهتاف : الصوت فى الخير . وفى
الجملة الثانية حذف ، دل عليه قوله بالجدل فى الجملة الأولى ، وتقدير الكلام : وكنا قبل نملؤه
بالوفاق هتافا .

(٤) قوله « نرسلها جزافا » : أى معدولا بها عن منهج الصواب ، كالبيع الذى يكون بمجازفة ،
بلا كيل ولا وزن .

(٥) نرجف : أى نخوض فى الأقوال السيئة ، والأخبار المرعبة ، التى تجعل فرائض الأمن مهتزة
مرتجفة . وارتجافا فى البيت مفعول مطلق ، سلبط عليه عامل من معناه ؛ أو هو نائب عن المفعول
المطلق ، على حذف مضاف . وفى قوله « فرائض الأمن » استعارة مكنية .

(٦) الاختداع : بمعنى الخدع ، وهو فى البيت مفعول لأجله . وفى قوله « فأندبنا بأدمعنا الخلافا »
تورية ، فإن الخلاف هو التخالف . والخلاف أيضا : شجر ، وهو صنف من الصفصاف .

أجاعتنا المطامع فاختلفنا
ولكننا من الوطن المَفدى
نسلاً في موائدنا الصّحافا
نخيط على مطامعنا غِلافاً^(١)

* * *

أرى أنف الحوادث مُشمِخاً
ويوشك أن يمزق مَنخريه
غدا يتشمّم الحدث الجرافا^(٢)
عطاس يملأ الدنيا رُعا
فهل لوزارة « الغازى » اقتدار
تردّ به الهزاهز والنّقا^(٣)

• • •

أقول ولو يسوء القوم قولى
قد اختلف البرية واختلفنا
بيانا للحقيقة واعترافا
فكنا نحن أسوأها اختلافا
فلا تغررك أحزاب شِداد
بأنّ لهم أقلوباً لطافا
فإن بواطن القوم اختراص
وإن أبدت ظواهرهم عفا
وما اختلفوا لمصلحة ولكن
ليأكل أقوىائهم الضّعفا
هو الدينار مئبة كل راج
وبغية كل من دأب احترافا
نحجّ لأجله بيت الخازى
ونكثّر حول كعبته الطوافا
ترى كل الأنام به سُكارى
وغير هواه ما ارتشفوا سلافا
فبّ سواه فى الأفواه جار
ولكن حبه بلغ الشّغافا
هو الحرب التى زحفت إليها
كتائب كل من طلبوا الرّحافا
وكم قدّرت فى أمل مخاف
فأمن صوته الأمل الخافا
إذا خطب الوضع به المعالى
أقام له بنو الشّرف الرّفافا
أرى الأحزاب من طمع وحرص
قد اخترقوا إلى الفتن السّجافا

(١) يريد : إنا اختلفنا للمطامع ، ولكننا نعطى مطامعنا بغطاء من حب الوطن ، ونجعلها فى غلاف منه ، تمويهاً وستراً لمطامعنا .
(٢) الجراف : الجارف . يقال : سيل جراف .
(٣) الهزاهز : الحروب والفتن التى تهز الناس . والنقا : هو المضاربة بالسيوف على الرؤوس .
ووزارة الغازى : هى وزارة أحمد مختار باشا الغازى . وفى هذا البيت وما قبله كناية وتنبؤ عن المستقبل ، بالأخبار عن وقوع حروب وفتن ، وقد وقعت بعد ذلك حرب الأمم البلقانية مع الدولة العثمانية .

يخاف بعضهم في الرأي بعضاً وبئس الرأي ما التزم الجتافاً^(١)
 إن خطأت من راموا «اتحاداً» فاصوبت من راموا «اتلافاً»
 فإن مشارب العدوان منها كلاً الحزين يرتشف ارتشافاً
 وهم كأولى الديانة كل حزب يراه أحق بالحق اتصافاً^(٢)
 وماذا نفع أقوال سمانٍ إذا أفعالهم كانت عجافاً
 وأنى يصلح الأوطان قوم بها أشتى تدابرهم وصافاً
 فكن منهم على طرف بعيدا وحاذر أن تكون لهم مضافاً
 فهم كالبحر يهلك راكبه ويسلم منه من لزم الضمافاً

عند سياحة السلطان^(٣)

قل للحكومات في البلقان هل علقَت آمالكم من مواعيد إنجاز
 إن الذي تضمرون اليوم من طمعٍ أمسى لأشعب يعزو مثله العازي
 لم تعرفوا منذ كنتم عرق نخوتنا إذ قد كنتم بكف ذات قفار
 إنا نعرف لغزاً في سياستكم وما السياسة إلا بيت الغار
 ألم تروا أننا مستوفزون لكم إذ نحن منكم على حذر وأوفاز^(٤)
 زار المليك بلاد الروم حيث غدا يلقي الدسائس منكم كل هماز^(٥)

(١) قوله « يخاف بعضهم في الرأي بعضاً » : أى يفصل بعضهم عن بعض ، انفصلاً منظوياً على بعض وعداوة .

(٢) أى أن هذه الأحزاب السياسية يشابهون أهل الأديان المختلفة ؛ إذ كل منهم يرى نفسه على الحق ، غيره على الباطل ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

(٣) أخذت حكومات البلقان تشتغل بإيقاد الفتن السياسية في مقدونية وبلاد الألبان ، وخرج السلطان رشاد إلى البلاد المذكورة سائحاً سياحة سياسية ، وقال الرصافي هذه القصيدة ، وقد رفعها إلى السلطان ، فأجازه عليها بساعة من ذهب ، ذات سلسلة ذهبية .

(٤) مستوفزون : متهيبون للوثوب عليكم . وفسر ذلك بقوله « إذ نحن منكم إلخ ... » . يقال : نحن على أوفاز ، أى حد عجلة . أو على سفر قد أشخصنا ، والأوفاز : جمع وفر ، وهو العجلة .

(٥) الهماز ، كشداد : العياب الطعان

فسرنا كل فساد كان مُنتشراً
حتى اطمأنت قلوب الناس هادئة
وأصبح المترجى من مطالبكم
ولاعبت نسيات الحب ألوية
يأثيرها الملك انساني بحكمته
قدسى في وصف ما أوتيت من حكم
غزوت غزو سلام دون غايته
ملكك بالعمو والإحسان أفئدة
وأنت لو شئت إرهاباً لجيشهم
لكنا جيشهم بالعمو تأخذهم
فاغداً سيوفك إن العفو منصت
بالترى بالروم بالآلبان قاطبة
أما بنو العرب فالإخلاص يرغمهم
إذ هم عماد لعرش أنت ماسكه
ورض بهم كل صعب ، إنهم فئمة
وهم ركاز العلى لو زرت أرضهم
إن يعجز الأمر عن شئ فهم سفند
وإن خشيت على البلاد أن جنتها

من عنتكم بين إغراء وإعزاز
وكل قلب لكم من غيظه نازي^(١)
يرنو إليكم بطرف سنخر هازي
من الرثاد أقيمت فوق أنشاز^(٢)
والمبدل الناس من ذل بإعزاز
كلاً كلامي إطنابي وإيجازي
غزو الحروب فأنت الفاتح الغازي
كانت إلى السيف فيها بعض إعواز
بصارم لنواصي القوم جزاز^(٣)
والعمو أفضل ما يجزى به الجازي
واهناً بشعب محب غير منجاز^(٤)
بالأرمنيين بالبلغار باللاز
إلى مقام على الأقوام ممتاز
فاضرب بغات العدا منهم بأبواز
تبغى الصدور ولا ترضى بأعجاز
يوماً لأركزت فيها أى ركاز^(٥)
لو كنت مسندة منهم بعكاز
فقطب بها من سهاهم بعض أحرار^(٦)

- (١) نازى : أى واثب ، اسم فاعل من نزا يترى ، بمعنى وثب .
(٢) أنشاز : جمع نثر ، بالتحريك ، وهو المكان المرتفع .
(٣) جزاز : فعال من الجز ، بمعنى انقطع ، والنواصي : جمع ناصية ، وهى مقدم الرأس . وجز الناصية فى كلامهم : كناية عن القبر والإدلال .
(٤) غير منجاز : أى غير عادل ولا حائد . ونقدير الكلام غير منجاز عنك . فحذف الصلة من الجار والمجرور اضيق المقام ، ولدلالة الكلام عليها .
(٥) الركاز : ما ركزه الله فى المعادن من ذهب وفضة . يقال : أركز الرجل : إذا وجد الركاز ، ومعنى البيت ظاهر .
(٦) أحرار : جمع حرز ، وهو الحوذة التى تكتب ، وتعلق على الإنسان من امين والنقرع والخنون .

وسيفُ ملكك إن رئتُ حمائله أغنوك في رأسها عن كل خراز^(١)
 زر أيها الملكُ المحبوب موطنهم ولو زيارة عجلان ومجتاز
 وانظر إليه بعين منك شافية ما نابه اليوم من جهل وإعواز
 أشتم وأعرق وروح بعد محتجزا وأيمن بعزم غير هزهاز^(٢)
 ماذا على ملك الدستور من وطن لو جال منه بأطراف وأجواز

الحق والقوة

أرى الحق لم يغش البلاد وإنما
 مشى ضارباً في الأرض تلفظه الطرُق
 فيصبح في أرض ويمسى بغيرها وحيداً فما يؤويه غرب ولا شرق
 توطن قفر الأرض مبتعداً بها إلى حيث لا إنس ولا طائر يزقو
 وقد يهبط الأمصار وهو محجب ويظهر أحيانا كما أومض البرق
 ومن عجب أن الورى يدعونه وهم من قديم الدهر أعداؤه الزرق
 أعدوا له في البر والبحر قوة إذا ظهرت ينسد من دونها الأفق
 وطاروا بطياراتهم يمتطرونه قذائف من نار كما أمطر الودق^(٣)

• • •

يقولون إن الحق في الخلق قوة نذل لها الأعناق قهراً وتندق
 فما باله يمسى ويصبح شاكياً ولا يتحاشى عن ظلامته الخلق
 إلى الله نشكو الأمر من مدنية

تعارض في أوصافها الكذب والصدق

وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدعى بأشياء من بطلانها ضحك الحق

(١) في رأسها : أى فى إصلاحها . والضير يعود إلى الحمائل . والخراز : فعال من الحرز ، وهو خياطة الجنود .

(٢) احتجز الرجل : أتى الحجاز . وأيمن : أتى اليمن . وكذلك أشأم وأعرق : أتى الشام والعراق . وقوله « بعزم غير هزهاز » أى غير مضطرب .

(٣) الودق المطر كله : شديدته وهيبته .

فهم منعوا رِقَّ الأسير وإنما
ألم تر في القطار العراق أمة
قد اختطَّ فيه السيف للقوم خطة
وأوجرهم مما من الذل ناقما
فدجاة من وقع الشوائب أصبحت
وإن الفرات الغمر أمسى وماؤه

• • •

رعى الله بين الوادين مواطننا
قضيت بها عصر الشباب فلي بها
فلا تعجبوا من أنى عند ذكرها
وأنى إذا أبصرتها مستضامة
ألم ترها قد أصبحت من إسارها
تجر قيود الذل راسفة إلى
ويحلب شطريها العدو ضرائباً
سلام على وادى السلام الذى به
سنفديه حتى لا حياة عزيزة
ونذكر فيه ثأرنا بكتائب
وإن الليالى بالخطوب حوامل
فتنتج حرباً ما يبوخ سعيها
بكل أخى عزم كأن مضاءه
تلفف رايات العلى بسواعد
فإما المنايا نستطب بطبها
إذا نحن لم نملك على الدهر أمره

إذا ذكرت يهزّ بي نحوها عشق
خواطر لم يسمح بإفشاءها النطق
أنوح عليها مثلما ناحت الورق
يكاد لها قلبى من الحزن ينشق
تليح بطرف فى لوحظه العتق
تكاليف حكم فى سياسته الحق
ويمخضها درّاً كما يمحض الرق
تفاقم هول الخطب واتسع الخرق
ونبذل حتى لا نفيس ولا علق
لها نسب من صلب يعرب مشتق
ولا بد يوماً أن سيأخذها الطلق
وتستن فى ميدانها الدّهم والبلق
مُشطبة بيض ومسنونة زرق
لهن بتصرف الفنا فى الوغى حذق
وإما منى فيها يتم لنا سبق
فلا دام فينا نابضا للعلى عرق

صبح الأمانى (١)

تَبَلَّجَ أَفْقُ الشَّرْقِ مِنْ بَعْدِ مَا اغْتَبَرَا وَكَثُرَ عَنْ صَبْحِ الْأَمَانِ مُفْتَرَا (٢)
وَلَوْ كَانَ صُبْحًا نَاصِعَ الْوَلَوْنَ مَرَرَا وَبَرَدَ حَرًّا كَانَ فِي كَبْدِي الْحَرَى
وَلَكِنَّهُ صُبْحٌ يَلُوحُ لِنَظَرِي بِحَاشِيَةِ الزَّرْقَاءِ كَالْدَمِ مُحْمَرَا
أَرَاهُ كَوَجْهَ الْغَادَةِ الْخُودِ رَاقِي بِحَسَنِ وَلَكِنْ قَدْ تَجَهَّمُوا وَازْوَرَا (٣)
لَحِثَ تَبَاشِيرَ الْمُتَى مِنْ خِلَالِهِ ضَيَّالًا كَهَوْلِكَ غَدَا يَشْتَكِي الضَّرَا (٤)
وَلَمْ أُدْرِ لِمَا اسْتَبَهَمْتُ أَخْرِيَانَهُ أَطْمَعُ أَمْ أَسْتَشْهَرُ الْيَأْسَ مَضْطَرَا
وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِى مَاورَاءَ أَحْمَرَارِهِ لَسَرَّيَ عَنِ النَّفْسِ الْكَثْبَةِ مَا سَرَى (٥)
وَلَكِنَّهُ وَرَى عَوَاقِبَ أَمْرِهِ

فَزَادَتْ شَكْوَاكَ النَّفْسَ مِنْ أَجْلِ مَاوَرَى

يَهَامِسُنِي بِالْوَعْدِ قَوْلًا مُجْمَعًا كَأَنْ هُوَ يَخْشَى أَنْ أَذِيعَ لَهُ سِرًّا (٦)
وَأَنْى لِأَخْشَى أَنْ أَكُونَ بِوَعْدِهِ وَإِنْ أَسْفَرْتَ أَوْضَاحَهُ الْغَرْمُ مَغْتَرَا

(١) نشرت الجرائد مقالا لشكري غانم يبارس ، صرح فيه بالتبرؤ من الأمة العربية ، قائلا : اننا معاشر السوريين أو اللبنانيين اسنا بعرب ، وإن تكلمنا بالعربية ، وإنما نحن فينيقيون . فقال الرصافي هذه القصيدة يرد على شكري غانم .

(٢) يشير بقوله « تبلاج أفق الشرق » إلى حكومة دمشق العربية وكفى عنها بالفرار الشرق عن صبح الأمانى .

(٣) شبه هذا الصبح في عدم وضوحه وصدقه ، بوجه الغادة الحسناء ، الذى فيه تقليب وبسور ، فهو على حسنه متجههم لناظرين ، أى كالح . ومزور عنهم : أى منحرف .

(٤) تباشير المتى : أوائلها التى تبشر بها . وضئال : جمع ضئيل ، وهو الدقيق الحقيق ، والمتهوك : المنضى الذى أضطعه المرض .

(٥) قوله « لسرى عن النفس » : أى لكشف عنها الهم . وقوله « ولكننه ورى » فى البيت الذى بعده : أى ولكننه أخفى عواقب أمره .

(٦) يهامسنى بالوعد : أى يكلمنى به همسا . والهمس : الصوت الخفى . وقوله « قولاً مجمعاً » : أى قولاً غير مبين . وهو منصوب على أنه مفعول مطلق ، مسلط عليه عامل من معناه ، وهو يهامسنى .

وما كل صبح يرتجى الناس خيره
ولا كل ليل مظلم يضمم الشرا
فإن كنت يا صبح الأمانى صادقا
بوعد حيا الله طلمعتك الغرا

• • •

خليلي هل من عاذر في قصيدة
أقول بها حقا وإن قلت مرأ
أرى هبوة سوداء في الجوا أسبلت
حجابا بأفاق العراقين ممثرا (١)
وأرخت بأرض الشام منها على الربا
سُدولاً بها جو السماء قد اغبرا
ومدّت على بيروت منها غيابة
بها عاد وجه الأفق أسفع مكذرا (٢)
وما هي إلا عارض من تناكر
به مَرَبَع الآمال أقفر واقورا (٣)
تري القوم فيه نوعهم متخاذل
وآماهم أمست كتيبتهما فرى (٤)

• • •

عجبت لقوم أصبحوا ينكرونا
وقد عرفونا في الزمان الذي مرأ
هم أسمعونا نغمة عريّة
فدوى صداها في المسامع مضطرا (٥)
فكم من خطيب قام فيها مثرثرا
فطرى لنا من يابس القول ما طرى (٦)
وكم شاعر قد أرخص الشعر دونها
وكم قلم فوق الطروس بها صرا (٧)
وكنا أجبناهم إليها إجابة
بها قد تركنا جانب الدين مزورا
رجاء اتحاد في طريق سياسة
تعم مراميهما بنى يعرب طرا

- (١) الهبوة : الغيرة . وأسبلت حجابا : أى أرسلته وأرخته . وفوله ممثرا : أى مارا بأفاق العراقين ، وهو اسم فاعل من امتر ، افتعل من المرور ، يقال امتر به أى مر به .
(٢) الغيابة : كل ما أظل الانسان من فوق رأسه . كالغبرة والسحابة ونحو ذلك . وأسفع : ذو سواد وشحوب . ومكدر : أى كدر . وهو اسم فاعل من اكدر كاجر . بمعنى كدر .
(٣) أقفر : خلا من السكان . وانور : ذهب ثباته .
(٤) قوله « نوعهم متخاذل » : أى ضعفاء غير متففين ولا متناصرين : وقوله « أمست كتيبتهما فرى » بضم الفاء . وتشديد الراء : أى منهزمة .
(٥) النغمة : الصوت بالخشوم . ودوى صداها : أى سمع له دوى . ومضطرا : مصطخبا .
(٦) مثرثرا : أى مكثر الكلام . وطرى : من التطرية : أى جعله طريا .
(٧) صر القلم صريرا : سمع له صوت عند الكتابة .

فخذ حان أن يَحْضِلَّ غَصْنَ اعْتَازَنَا ويرجع بعد اليأس رطباً ويَحْضُرَا
نصبنا خيائهم الرجاء ليريجهم فهبت لنا نكباء عاتية صِرَا^(١)

* * *

لعمرى لقد ساء الكرام ابنُ غانم بهاريس إذ قد قال ما يُحْجِلُ الحرَا
نقى عن مناميه العروبة وادعى جُزَافاً وخلى منهمج القوم وابتَرَا^(٢)
وهل حسبوا أن العروبة في الورى من العرّ حتى أنكروا ذلك العرَا^(٣)
كأن لم يقيم من بينهم ناعراً بها ولم يكْضُرْنَا بها أمسٍ من ضَرَا^(٤)
فما أحدٌ منهم وفى بعهوده ولا أحدٌ منهم بما قال قد برَا
وكان غروراً كل ما حالفوا به وشر الحليفين الذى خان أوغَرَا
وعاد الذى كنا نؤمّل منهم إلى غير ما كنا نؤمّل مُنْجَرَا
وقد صوّحت تلك الأمانى كُلَّهَا

فما كنت نبات الأرض إذ هاج مصفرًا^(٥)
وأصبح فينا شامتاً كلُّ من غدا لأبناء قنطوراء يغضب مُثْقَرَا^(٦)

-
- (١) نكباء منحرفة عن مهاب الرياح ، وعاتية : شديدة العصف ، مجاوزة الحد ، وصرا ، بكسر الصاد ، وتشديد الراء : أى شديدة البرد .
(٢) نقى عن مناميه : أى عن مناسبه . والعروبة : العربية . ابتَر : من الإبتار ، وهو الاعتزال والانفراد عن الأصحاب .
(٣) العر بالفتح : العيب .
(٤) قوله ضَرَانَا بها : أى أغرانا ، يقال : ضراه بكذا تضرية : أى ألحقه به ، وأغراه ، وعوده إياه .
(٥) قوله صوّحت تلك الأمانى : أى يبست وجفت .
(٦) أبناء قنطوراء : الترك . وقوله مُثْقَرَا : أى فاقماً عرقه ، يقال امقر الرجل امقراً : إذا نأى عرقه ، ويكون ذلك عند الغضب .

نواح دجلة

قالها بعد سقوط بغداد في أثناء الحرب العامة ، جواباً

عن قصيدة للشاعر التركي الشهير سليمان نظيف بك :

هِيَ عَيْنِي وَدُمُعُهَا نَضَّاحٌ . كُلُّ حُزْنٍ لَمَامُهَا يَمْتَّاحُ
كَيْفَ لَا أَذْرِفُ الدَّمُوعَ وَعِزِّي بِيَدِ الذِّلِّ هَالِكُ مُجْتَاكِ
قَدْ رَمَتْنِي يَدُ الزَّمَانِ بِخُطْبٍ جَلَلٍ مَا لِلَّيْلِ إِصْبَاحُ
حَيْثُ غَمَّتْ عَلَيَّ وَجْهَ سَمَائِي ظُلُمَاتٌ تَخْفَى بِهَا الْأَشْبَاحُ
وَتَوَارَى عَنِ أَعْيُنِي مَضْمُجِلًا شَرَفٌ فِي مَوَاطِنِي وَضَّاحُ
يَوْمَ أَمْسَيْتُ لَا حِمَاةَ تَذُودُ الضَّيِّمَ عَنِّي وَلَا ظُبِّي وَرَمَاحُ
فَأَنَا الْيَوْمَ كَالسَّفِينَةِ تَجْرِي لَا شِرَاعَ لَهَا وَلَا مَلَّاحُ
ضَيَّقْتُ ذُرْعًا بِمَحْنَتِي فَتَرَاءَتْ قَيْدَ شِبْرِ لِي الْفِجَاجُ الْفِسَاحُ
أُخْرَسَ الْحُزْنُ مَنطِقِي بِنَحِيبِ أَلْسُنُ الدَّمْعِ فِيهِ ذُلُّقُ فِصَاحُ
نُحْتُ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَدُوَّ لِحَالِي وَاعْتَرَانِي مِنَ الْعَوِيلِ بُحَاحُ
فِيَاهِي هِيَ انْسِكَابُ دُمُوعِي وَخَرِيرِي هُوَ الْبُكَاءُ وَالنَّوْاحُ
أَوْ مَا تَبَصَّرُ اضْطِرَابِي إِذَا مَا خَفَقَتْ فِي جَوَانِبِي الْأَرْوَاحُ
لَيْسَ ذَا الْمَوْجِ فِي مَوْجًا وَلَكِنْ هُوَ مِنِّي تَنْهَدُ وَصِيَاكِ
إِنْ وَجَدِي هُوَ الْجَحِيمُ وَلَوْلَا أَدْمَعِي أَحْرَقْتَنِي الْأَتْرَاحُ
لَوْ دَرَى مَنبَعِي بِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَسَى جَفَ مَاؤُهُ الضَّحْضَاحُ (١)
عَلَّه قَدْ دَرَى بِذَلِكَ فَهَذَا هُوَ بِأَكْ وَدُمُعُهُ سَفَّاحُ .

* * *

أَيْنَ أَهْلُ الْحِفَازِ هَلْ تَرْكُونِي نَهْبَةً فِي يَدِ الْعَدُوِّ وَرَاحُوا
بِرِحْوِ وَادِي السَّلَامِ عِجَالًا أَفْجِدُ بِرَاحَتِهِمْ أَمْ مَرَّاحُ

(١) الضحضاح : الذي ليس بعميق ،

ما هم يبعدون عني انتزاحاً وعزير منهم على انتزاح^(١)
 أو ما يعلمون أن حريمي للمعادين بعدهم مستباح
 فلئن يبعدوا فإن فؤادي لآليهم بوده طمّاح
 تركوني من الفراق أقاسي ألسا ما تطيقه الأرواح
 لو رأوني سبياً بأيدي الأعادي لبكوا مثلاً بكيت وناحوا
 لا مسألي بعد البعاد مساء يوم بانوا ولا الصباح صباح
 أتمنى بأن أطيّر إليهم بجناح وأين مني الجناح
 أنا أدري بأنهم بعد هجري لم يذوقوا غمضاً ولم يرتاحوا
 بل هم اليوم عازمون على الزحف بجيش به تغص البطاح^(٢)
 إن تأنّوا فربضة الليث تأتي بعدها وثبة له وكفاح
 كيف يغضون عن إغاثة واد زانه من ودادهم أوضاح
 فعليه من فخر عثمان تاج وله راية الهلال وشاح
 أنا باقي على الوفاء وإن كا نت بقلبي ممن أحب جراح
 فإليهم ومنهم اليوم أشكو بأنهم شكايي يا رياح

(١) الانتزاح : النأي والبعد .

(٢) تغص : تمتلئ . والبطاح : جمع بطحاء ، وهي الأرض المدينة السهلة .

بعد براح الشـام

- قد صحَّ عزمك والزمانُ مريضٌ حَتَّامٌ تذهبُ في المني وتلييض^(١)
 ما بال هَمِّك في الفؤاد كأنه عَظُمَ يَقلُّقل في حشاك مهيض^(٢)
 كم بتَّ مُعتلِّجَ الهموم بليلاً ما لالظام بقجرها تقويض^(٣)
 طنت بمسَمِّعك المواجسُ في اللُّجى
 فنفت كراك كما يَطنَّ بعوض^(٤)
 تنبؤ جنوبك عن فراش ناعم فكأن مضجعتك الدميث قضيض^(٥)
 وكأن جنبك بالجوى متقرِّحٌ وكأن قلبك بالهموم رضيض^(٦)
 كبرت لنفسك في الحياة لبانة ضاقت سموات بها وأروض^(٧)
 ما زلت تفتحمُ المهالك دونها فالهول تركبُ والصَّعاب تروض^(٨)
 لله أنت فأى هول تمتطى أم أئى مُعترك الخطوب تخوض

* * *

- ولرب قافية كؤُتلق السنا يجلو الشكوك يقيتها المححوض^(٩)
 صرحت في إنشادها بحقيقة فات الأنام بمثلها التعريض^(١٠)

(١) آض يثيض أيضا : رجع .

(٢) هيض العظم : كسر بعد الجبور ، فهمي ميض .

(٣) محتاج الهموم : شديدتها ، تقويض الحيمة ونحوها : هدمها . شبه الظلام بالحيمة .

(٤) الطنين : صوت الدبابة ونحوه . كأن المواجس من كثرة معاودتها له ، صارت ذات طنين ،

فأزالت عنه النوم .

(٥) نبا جنبه عن الفراش : لم يوافقه فتركه . والدميث : الوبر اللين . والقضيض : الحصى الصغار .

(٦) الجوى : الحزن . ومتقرح : ذو قروح ، وهى الجروح . والرضيض : فعيل بمعنى

مفعول ، أى مرضوض ، أى مكسور .

(٧) كبرت : عظمت . واللبانة : الحاجة . والأروض : جمع أرض .

(٨) تفتحم المهالك : تلقى نفسك فيها . وتروض : تسوس وتدلى .

(٩) السنا : الضوء . والمححوض من المحض ، وهو الخالص .

(١٠) تعريض : أن تشير إلى الشيء من طرف خفى ، تجمهم ولا تصرح .

- ولقد أَجَرْنِي القَرِيضُ عِنَانَهُ (١)
وَأَتَى المَدَى يَوْمَ السَّبَاقِ مَجْلِيًّا
قد كُنْتُ أَتَبَطُّ للقَرِيضِ قَرِيحَةً
ولكم وَقَفْتُ من السِّيَاسَةِ مَوْقِفًا
مُسْتَنْهَضًا بِالشَّعْرِ قَوْمِي لِلْعَلَى
أَيَّامٌ لَمْ يَنْطِقْ بِذَلِكَ شَاعِرٌ
حَتَّى إِذَا دَارَ الزَّمَانُ مَدَارَهُ
وَعَدَا يَنَارَعُنِي الحَرُورَةُ شَاعِرٌ
وَيَبْزَنِي ثَوْبَ الأَمَانَةِ خَائِنٌ
كَمْ مَدَّعٍ دَعَاوَى فِي وَطَنِيَّةٍ
من كُلِّ عَبْدٍ فِي السِّيَاسَةِ بَاعَهُ
تَعَسَّ المَخَاصِمُ إِنَّ لِي لِقَصَائِدًا
فَإِذَا ادَّعَيْتُ فَمَنْ فِي دَعَاوَى لِي
- وَنَحَا بِي المِضْمَارَ وَهُوَ مَرُوضٌ (١)
يَجْرِي سَبُوحٌ خَلْفَهُ وَرَكَوْضٌ (٢)
بِمَفَاخِرِ العَرَبِ الكِرَامِ تَفْيِضٌ (٣)
مَحْيَايَ فِيهِ عَلَى التَّوَى مَعْرُوضٌ (٤)
إِذْ كَانَ فِيهِمْ فَتْرَةٌ وَرُيُوضٌ (٥)
قَبْلِي وَلَمْ يَنْشُدْ هُنَاكَ قَرِيضٌ
خَابَ القَرِيضُ وَعَادَ وَهُوَ جَرِيضٌ (٦)
مَا كَانَ حُرًّا شَعْرُهُ المَقْرُوضُ (٧)
كَأَبِي بَرَأَقْشَ طَبْعُهُ المَرْفُوضُ (٨)
أَنَا كُنْتُ أَبْنِيهَا وَكَانَ يَقُوضُ (٩)
وَشَرَاهُ هَذَا الدَّرْهَمُ المَقْبُوضُ
طَرَفُ المَعَانِدِ دُومَهَنٌ غَضِيضٌ (١٠)
حُجْجٌ دَوَامُغٌ مَا لَهْنٌ دُحُوضٌ (١١)

- (١) أَجَرْنِي القَرَسُ عِنَانُهُ : أُلْسِنِي لِي قِيَادَهُ . وَالْمِضْمَارُ : الْمِيدَانُ ضَمَّنَ فِيهِ خَيْلَ السَّبَاقِ .
وَالْمَرُوضُ : الْمَدْرَبُ عَلَى الْحَرِيِّ فِي السَّبَاقِ .
- (٢) الْمَجْلَى : مَنْ خَيْلَ السَّبَاقِ : السَّابِقُ الْمُتَقَدِّمُ . وَالسَّبُوحُ : الْقَرَسُ الْخَفِيفُ فِي عَدْوِهِ ، كَأَنَّهُ
يَسْبِجُ فِي الْهَوَاءِ . وَالرَكَوْضُ : الشَّدِيدُ الْعَدُو .
- (٣) أَتَبَطُّ الْبُئْرَ : حَقَرَهَا . وَتَفْيِضٌ : يَغْزِرُ مَائُهَا حَتَّى يَسِيلَ عَلَى الْجَوَانِبِ .
- (٤) تَوَى يَقْوَى تَوَى مِنْ بَابِ فَرَحَ : هَالِكٌ . يَرِيدُ : وَقَفْتُ فِي السِّيَاسَةِ مَوَاقِفَ كَثِيرَةٍ
تَعَرَّضْتُ فِيهَا حَيَاتِي لِلْحَمَامِ .
- (٥) فَتْرَةٌ : فَتَوْرٌ . وَرُيُوضُ النِّعَمِ : بَرُوكُهَا عَلَى الْأَرْضِ ، يَرِيدُ الْكَسْلَ وَالْفَقُودَ عَنْ
السَّاعَى الشَّرِيفَةِ .
- (٦) الْجَرِيضُ : غَضَصَ الْمَوْتُ . وَفِي الْمَثَلِ « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ » .
- (٧) الْحَرُورَةُ ، بَفَتْحِ الْحَاءِ ، كَالْحَرِيَّةِ وَالْحَرُورِيَّةِ ، وَالْحَرَارَةُ وَالْحَرَارُ : وَهِيَ الْعَتَقُ وَالنَّفَاسَةُ .
- (٨) يَبْزَنِي : يَسْلُبُنِي . وَأَبُو بَرَأَقْشَ : حَيَوَانٌ لَا يَزَالُ جِلْدُهُ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ .
- (٩) يَقُوضُ : يَهْدُمُ . وَالَّذِي فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ : يَقُوضُ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ .
- (١٠) غَضِيضٌ : مَغْضُوضٌ ، أَيْ مَكْسُورٌ . (١١) دَحَضْتُ حُجَّتَهُ : بَطَلْتُ

وَسَلِّ الْيَرَاعَ يُجِبْكَ عَنِ نَاطِقًا بِمَقَالِ صِدْقٍ لَيْسَ فِيهِ غَمُوضٌ ^(١)

لَمَّا تَكَرَّهْنِي الْأَرَاذِلُ سَرَّني أَنِّي إِلَيْهَمْ يَا أُمِّمٍ بَغِيضٌ ^(٢)

وَلَقَدْ بَرِئْتُ إِلَى الْوَفَاءِ مِنْ أَمْرِي عَهْدَ الصَّدَاقَةِ عِنْدَهُ مَفْقُوضٌ ^(٣)

وَجَزَيْتُ كُلَّ صَنِيعَةٍ بِمِثْلِهَا إِنْ الصَّنَائِعُ فِي الرِّجَالِ قُرُوضٌ ^(٤)

لَا نَطْلُبُ مِنَ الزَّمَانِ حَقِيقَةً مَالِ الْحَقِيقَةِ فِي الزَّمَانِ وَمِيزٌ ^(٥)

وَإِذَا مَحَضَتْ مِنَ اللَّيَالِي صَرْفَهَا أَبْدَى الْعَجَائِبَ صَرْفَهَا الْمَخُوضُ ^(٦)

وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ مِثْلُ نِسَائِهَا فِي الْحُكْمِ تَطَهَّرَ تَارَةً وَتَحْمِيزٌ

وَلَرَبَّمَا أُتْنَجَنَ كُلُّ كَرِيهَةٍ سَوْدَاءَ تَقْنَأُ فِي وَغَاها الْبَيْضُ ^(٧)

قَدْ سَاءَ مُنْقَلَبُ الْبِلَادِ بِأَهْلِهَا فَانْحَطَّ أَوْجٌ وَاشْمَخَرَّ حَضِيضٌ ^(٨)

ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَكَمْ رَأَيْنَا صَاغِرًا قَدْ جَاءَ وَهُوَ لِمَذْرُوبِهِ نَفُوضٌ ^(٩)

وَوَقَّحَ تَعَامَى عَنْ مَدَانِسَ عَرْضِهِ فَرْهَاهُ عُجْبًا ثُوبَهُ الْمَرْحُوضُ ^(١٠)

غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى الْأَنَامِ فَخِيرَهُمْ دَثٌّ وَقَطَرٌ شُرُورُهُمْ إَغْرِيزُ ^(١١)

(١) (اليراع : جمع يراعة ، وهى القصة التى تبرى للسكرتابة .

(٢) (تكررهنى : كرهنى . وأميم : مرخم أميمة ، تصغير أم .

(٣) (نقض الشيء : المقتول كالجبل : إذا نكثته وحله .

(٤) (الصنعة : المعروف . والصنائع قروض : لأن المارة لا بد أن يجزى بعمله ، فكأن الجليل

رعى يرد إليه ولو بعد حين .

(٦) (المحض : وضع اللبن فى السقاء وتحريكه لاستخراج الزبد منه . يريد إذا اعتبرت بحوادث

الدهر رأيت ما دهشتك ، فكلمة نعمه فى ثوب نقمة ، وكلمة نقمة فى ثوب نعمه .

(٧) (تقنأ تحمر . والوغى : الحرب ، وأصله أصوات الأبطال ، فى ساعات النزال . والببيض :

السيوف ، جمع أبيض .

(٨) (الأوج : أعلى الشيء . والحضيض : أسفل الجبل . واشمخر : علا وارتفع .

(٩) (الصاغر : الدليل الحقير . والمذروان : مثنى مذرى ، وهو طرف الألية . ونفوضى :

محر . أى كم حقير دليل جاء يستطيل على غيره ويهدده .

(١٠) (الوقح : الجريء السوء الأدب . ونعاهى : تظاهر بأنه أعمى وليس كذلك . والممانس :

جمع مدنس ، وهو الدنس . وزهاه : ملأه . والمرحوض : المغسول .

(١١) (الدث : أشمف المطر وأخفه . جمعه دثاث . والاعريض : قطر كبار .

كيف السعادة في الحياة والورى
أم كيف تبتدع المعالي أمة
لن تعدم الدنيا الشقاء بأهلها
ويح الذكاء فقد تأخر أهله
أخرى البلاد مفسداً بلده
وإذا القتي قعدت به أفعاله
والمرء إن عدمت سجيته العلى
في قوس كل ضغينة تنفيض^(١)
في العلم قل نصيبها المفروض
ما دام ملك في البلاد عضوض^(٢)
حتى تقدم من قضاة عريض
مقيت الأديب وأكرم العربض
أعياه بالنسب الرفيع نهوض
لم يبتثقه إلى العلى تحريض

تجاه الريحاني

شكوى العامة

هذه هي القصيدة التي أنشدتها الرصافي في حفلة أقيم بها المعهد العلمي تكريماً
لأمين الريحاني ، عند قدومه بغداد في أيلول سنة ١٩٢٢

إن العراق بعرضه وبضوله
يهتز بتهيجا بمقدم ضيفه
ومرحبا بالشكر في ترحيبه
بربيب أبنسان ، بريحانية
بالعبرى ، بفيلسوف زمانه ،
بأصح أحرار الأنام تحرراً
إننا نبجل منه خير مبعجل
أأمين جئت إلى العراق لكي ترى
وبرافديه وبنسقات تحيله
ويكش مبتسماً بوجه نزيه
وموهلاً والحمد في تأهيله
بكبير معشره ، بفخر قبيله
بأديب أمته ، بداهي جيله
في فكره ، وبفعله ، وبقييله
تبجيل كل الفضل في تبجيله
ما فيه من غرر العلى وحجوله

(١) الضغينة : الضغن والمقد . والتنفيض : يقال نبض قوسه نبضا : إذا جذب وترها ثم
أرسله لترن وتصوت . وهذا من قول المتنبي :

كلما أنيت الزمان فتنة ركب المرء في الفتنة سنانا

(٢) ملك عضوض : أى يعرض عليه بالنواجز ، حرصا عليه ، يقتل في سبيله الابن أباء والأب ابنه .

عَفَوا فُذَاكَ النَجْمُ أَصْبَحَ آفَلا
أَوْ مَا تَرَى قُطْرَ المَرَاقِ بِحَسَنِهِ
أَمَّا الحَيَا فِيهِ فُذِيَاكَ الحَيَا
وَرَبِيعُهُ ذَاكَ الرِّبْعُ وَإِنْ شَكَ
فَأَقِمَّ بِهِ ذَاكَ الغَنَى بِفُرَاتِهِ
وَأَنْزَلَ عَلَى وَادِي السَّلَامِ مَمْتَعًا
وَالْحَمْدُ بِهِ تَغَرَّ الطَّبِيعَةُ بِاسْمَا
وَتَرَقَّبَتْ أَسْحَارَهُ حَتَّى إِذَا
وَانْظَرَ مُحَاسِنَ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْجَوَّ فِيهِ مُنِيرَةٌ أَوْضَاحُهُ
وَاللَّيْلُ فِيهِ مَكْلَلٌ بِمَرْصَعٍ
وَتَرَى النَّهَارَ بِهِ كَذَهْنِكَ وَقَدْ
وَتَرَى ضِيَاءَ الشَّمْسِ فِيهِ مَغْلَفًا
وَإِذَا وَقَفْتَ بَدَارِسَ مِنْ تَجْدِهِ
وَانْتَحَبَ كَانَحِبَ الْحَزِينِ مُكَنَّفًا
فَلَقَدْ عَفَا الْمَجْدُ الْقَدِيمُ بِأَرْضِهِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى قُلُوبِ رِجَالِهِ
تَجِدُ الرِّجَالَ قُلُوبُهَا شَقَى الْهَوَى

وَالْقَوْمُ مُحْتَرِبُونَ بَعْدَ أَقُولِهِ (١)
قَدْ فَاقَ مُقَرَّرُهُ عَلَى مَا هُوَ (٢)
لَكِنْ مَسِيلُ الْمَاءِ غَيْرُ مَسِيلِ
مَنْ جَوَلَ سَاكِنَهُ اشْتِدَادَ مُحُولِهِ (٣)
عَنْ قُطْرٍ مَصْرٍ وَعَنْ مَوَارِدِ نَيْلِهِ
رَغِيدَ عَيْشٍ تَحْتَ ظِلِّ نَخِيلِهِ
يَشْفِي مِنَ الْمُسْتَقَاتِ حَرَّ غَلِيلِهِ (٤)
هَبَّ النِّسِيمُ فُجْسَ نَبْضِ عَلِيلِهِ (٥)
وَانشَقَّ أَرْيَحُ شَمَالِهِ وَقَبُولِهِ
وَالْحَسَنُ فِيهِ دَقِيقَةُ كِبَالِيلِهِ
وَكَوَاكِبُ الْإِكْلِيلِ مِنْ إِكْلِيلِهِ
بِالشَّمْسِ تَشْرِيقِ فِي وَجْهِهِ سَهُولِهِ
بِنَظِيرِهِ وَمُسَاسَلًا بِمِثْلِهِ
فَكُوْقَةُ الْبَاكِينَ بَيْنَ طُلُوعِهِ
غَرْبِ الدَّمُوعِ بِجَانِبِي مَنَدِيلِهِ
وَعَلَيْهِ جَرَّ الدَّهْرُ ذَيْلَ خَمُولِهِ
فَانْظُرْ حَدِيدَ الطَّرْفِ غَيْرَ كَلِيلِهِ
مَدَّ السَّقَاتِ بِهَا حَبَالَةَ غُولِهِ (٦)

(١) محترِبون : يحارب بعضهم بعضاً ، لذهاب نور العز الذي كان يهديهم . والأقول غروب الكواكب .

(٢) أى أن إناليم العراق يقل فيه العمران ، بحيث إن الأراضى البور فيه أكثر من الأراضى الحصباء العامرة

(٣) المحول : الجذب . (٤) حر غليله : شدة عطشه .

(٥) أى المسألة عن علته ، والبحث فى مظاهر تأخره .

(٦) الحباله الشبكه ينصبها الصائد فى طريق الصيد ليقننصه بها . والغول : شىء توهمه العرب كأنه حيوان يشع يسكن القفار ، وبهلك من يظفر به من الأناسى .

متناكرين لدى الخطوب تناكراً
فالجار ليس بأمنٍ من جاره
والدينُ فيه يقولُ ذو قرآنه
وإذا تأوّل قولهم متأوّلٌ
وإذا تكلمَ عالمٌ في أمرهم
حالٌ لو افترَكَ الحكيمُ بكنهه
من ذا يبدّله فإن قوارعي
والجهل لا يُبقى على أربابه
أأمينٌ لا تغضبُ على فإنتي
من أينَ يُرجى للعراق تقدّم
لا خير في وطن يكون السيف عند جباهه ، والمال عند بجليه
والرأى عند طريده ، والعلم عند غريبه ، والحكم عند دخيله
وقد استبدّ قليله بكثيرة
إني إذا جدّ المقال بموقف
وإذا المخاطب كان مثلك واعياً
يا من يكتمُ فضله متواضعاً
شكواي بحت بها إليك وليس في
إن المريض ليستريح إذا اشتكى
وكذا الحزين إذا تهيج حزنه
إني لأنف أن أبوح بمضمري
ولدى إن وصل الحبيب تمسكٌ

يعيا لسان الشعر عن تمثيله
والخليل ليس بواثق بجليه
قولاً يحاذر منه ذو إنجمله
صرفوه بالكفر عن تأويله
خفروا ذمام العلم في تجهيله
طول الزمان لعيّ عن تعليله^(١)
يئست لعمر الله من تبديله^(٢)
كالسيف ليس براحم لقتيله
لا أدعى شيئاً بغير دليله
وسبيل ممتلكيه غير سبيله
لا خير في وطن يكون السيف عند جباهه ، والمال عند بجليه
والرأى عند طريده ، والعلم عند غريبه ، والحكم عند دخيله
وقد استبدّ قليله بكثيرة
إني إذا جدّ المقال بموقف
وإذا المخاطب كان مثلك واعياً
يا من يكتمُ فضله متواضعاً
شكواي الزميل غضاضة لزميله
مما به لطيبه وخليله
يبيكي فيسكنُ حزنه بعويله
إلا لتتسدر على تحصيله
بالعز يمنعُ فأي من تقبيله

(١) كنه الشيء : حقيقته .

(٢) قوارعي : جمع قارعة ، وهي الكلمة الشديدة ، تفرع الآذان بشدها .

بعد النزوح

فلما في برب سنة ١٩٢٢ كان قد خرج من بغداد على ألا يعود إلى العراق

- هي المواطن أدنيها وتقصيني
قد طال شكواي من دهر أكا بده
كأنني في بلادى إن نزلت بها
حتى متى أنا في البلدان معترب
فتارة في المواصي فوق مؤقرة
كم أغرقني الليالى في مصائبها
أنا ابن دجلة معروف بها أدنى
قد كنت بلبكها الغريد أنشدها
حيث الفصون أقلتني مسكلة
فبينما كنت فيها صادحا طربا
إذ حل فيها غراب كان يؤحشني
حتى غدت طريدا للغراب بها
فطرت غير مهال عند ذاك بما
- (١) مثل الحوادث أبلوها وتبليني
أما أصادف حرا فيه يشكيني
نزلت منها بيت غير مسكون
نوايب الدهر بالأنياب تدميني
(٢) وتارة في الطواصي فوق مشحون
فعمت فيهن من صبرى بدلفين
(٣) وإن يك الماء منها ليس يوريني
أشجى الأناسيد في أشجى التلاسين
بالورد ما بين أزهار البساتين
أستشفق الطيب من نفح الرياحين
(٤) وكان تنعابه بالبين يؤذيني
وما غدت طريدا للشواهين
(٥) تركت من نرجس فيها ونسرين

ويل لبغداد مما سوف تذكره عني وعنهما الليالى في النواوين

- (١) أبلوها : اختبرها . وتبليني : نال مني وتضعفني .
(٢) المواصي : جمع موصاة ، وهي الصغارى المفردة . والمؤقرة : الناقة التى حملت عليها الأوقار ، وهي الأعمال الثقيلة . والطواصي : جمع طاي ، وهو البحر . والمشحون : صفة لمخدوف ، أى انفلت المشحون .
(٣) الدلفين : حيوان بحرى ، يحمل العرق إلى الشواطىء . ولعله هنا يريد لفينة تشبه الدلفين في صورتها .
(٤) تنعابه : صياحه . والبين : الفراق .
(٥) الشواهين : جمع شاهين ، وهو من جوارح الصيد .
(٦) النرجس : زهرة جميلة ، والنسرين : ريحان عبق الرائحة .

لقد سَقَيْتُ بَفَيْضِ الدَّمْعِ أَرْبَعَهَا
 ما كنتُ أَحْسِبُ أَنِي مَذْ بَكَيْتُ بِهَا
 أَنِي المَرْوَّةُ أَنِّي يَعْتَزُّ جَاهِلُهَا
 وَأَنْ يَعِيشَ بِهَا الطَّرْطُورُ ذَا شَمِّهِ
 تَاللهُ مَا كَانَ هَذَا قَطُّ مِنْ شَيْئِي
 وَلَسْتُ أَبْذُلُ عَرْضِي كِيْ أَعِيشَ بِهِ
 أَغْنَتْ خَشْوَةُ عَيْشِي فِي ذَرَى شَرْفِي
 عَاهَدْتُ نَفْسِي وَالْأَيَّامَ شَاهِدَةً
 وَلَا أَصَادِقَ كَذَابًا وَلَا مَلِكًا
 أَمَّا الْحَيَاةُ فَشَيْءٌ لَا قَرَارَ لَهُ
 سَيَّانٌ عِنْدِي أَجَاءَ الْمَوْتُ مُحْتَرِمًا
 مَا بِالسِّنِّينَ يُقَاسُ الْعُمْرُ عِنْدِي بَلْ
 لَوْ عَشْتُ سِتِينَ عَامًا لَا اسْتَعْضَتُ بِهَا
 فَإِنَّمَا أَطْوَلُ الْأَعْمَارَ أَجْمَعَهَا
 إِنَّ اللَّثِيمَ دَفِينٌ قَبْلَ مِيتَتِهِ
 وَلَيْسَ مِنْ عَاشٍ فِي ذَلٍّ يَمْتَنِبُطُ

• • •

ما كنتُ أَحْسِبُ بَغْدَادًا تُحَلِّثُنِي
 عَنْ مَاءِ دَجَلَتِهَا يَوْمًا وَتُظْمِنُنِي^(٤)
 حَتَّى تَقْلُدَ فِيهَا الْأَمْرَ زِعْنَفَةً
 مِنَ الْإِنْسَانِ بِأَخْلَاقِ السَّرَاحِينِ^(٥)

- (١) أسام : أكلف . والجذع : القطع . والعرين : مقدم الأنثى .
 (٢) تأدمت : اتخذت لإداعي . والادام : ما يؤكل بالخبز والزقوم : شجرة يطعم منها أهل النار
 المذبذبون . والغسلين : ما يسيل من أجسام أهل النار من صديد ونحوه .
 (٣) ذرى شرفي ، بفتح الـ ذال : ظله وجانيه .
 (٤) تحلثني : تمنعني وتطاردني .
 (٥) الزعائف جمع زعنفة ، وهم أراذل القوم . والسراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب .

ما ضرّني غير أُنّى اليوم من عَرَب
تالله ما ضاع حتى هكذا أبداً
علام أُمكث في بغداد مُضطرباً
لأجعلنّ إلى بيروت مُنتسبياً
خابت ببغداد آمال أوامها
فليت سوربة الوطناء مُرتبها
قد كان في الشام للأيام مُدّ زمن
إذ كان فيها النشاشيبيّ يُسعفى
وكان فيها ابن جبر لا يقصر في
إن كان في القدس ليصحّب غطارفة

لا يعضّبون لأمر ليس يرضيني
لو كنت من عجم صُهب الغنائين^(١)
على الضراعة في مُحبوحة الهون^(٢)
لعلّ بيروت بعد اليوم تؤويني^(٣)
فهل تخيب إذا استدرت بصنين^(٤)
عن العراق وعن واديه تغينني^(٥)
ذنب محته الليالي في فلسطين^(٦)
وكنت فيها خليلاً نلسكا كيني
جبر انكسار غريب الدار محزون
فكم بيروت من غر ميامين

(١) الصهب : جمع أصهب ، وهو أصفر اللون . والمثاين : جمع عشون ، وهو شعر الذقن .
(٢) الهون : الهوان والذل .
(٣) تؤويني : نصمّني وتسكنني .
(٤) صنين : اسم جبل في لبنان .
(٥) الوطف : استرخاءه في جوانب السحابة ، لكثرة الماء . ومزاة وطفاء : كثرة الماء .

إلى هرب صموئيل

ألقى يهودا محاضرة تاريخية ، ذكر فيها مدينة العرب في الغرب والشرق .
ولما أتمها قام هرب صموئيل ، المندوب السامي من قبل إنكائنة في فلسطين ،
وألقى على القوم خطاباً مؤثراً . وعندهم فيه مواعيد سياسية سر بها الحاضرون
الذين كانوا قد حضروا بدعوة من راجب بك النقاشيني رئيس بلدية القدس .
فقال الرصافي في هذه القصيدة مسجلاً بها ما قاله المندوب . وشاكر له على ذلك .

خطابُ يهودا قد دعانا إلى الفكرِ وذكّرنا ما نحن منه على ذكّرِ
ومجد ما للعرب في الغرب من يد وما لبني العباس في الشرق من فخر
لسى يحفل في القدس بالقوم حافل نبوّاه هرب صموئيل في الصدر
دعاهم رئيس القدس ذو الفضل راجبٌ

إليه فلبّوا دعوة من فتى حُرٍ
فأمسوا وفي ليل الحاق اجتماعهم
فيا ليلة كادت وقد جلّ قدرها
تكون على علّاتها ليلة القدر
ولما تنهى من يهودا خطابه
وقد سرّنا من حيث ندرى ولا يدرى
تصدّى له هرب صموئيل ناطقاً
بسحر مقال جلّ عن وصمة السحر
فصدّق ما للعرب من تالد العلى
وما لهم في العلم من خالد الذكر
وزاد بأن أو ما إلى ما لصنعهم
على صخرة البيت المقدس من أثر^(١)
وقال وقد أصغى له القوم إننا
سنرأب ما أثّرت منكم يدُ الدهر^(٢)
وننفضكم في منهج العلم نهضةً
مقومة ما اعوج فيكم من الأمر
فكانت لهذا القول في القوم هزة
سرورية من دونها هزة السكر

(١) أوما : أصله أوما : أشار برأسه . والأثر : الأثر .
(٢) نرأب : نصلح . وأصله من الرؤية ، وهي القطعة من الخشب أو الخرف يصلح بها
الإناء المكسور . وأثّرت : أفسدته .

حنانيك ياهر بر صموئيل كم لنا
لنا قلب الدهر الخمون مجننه
وأغرى بنا الأحداث مبتكراً لها
وقد أفنت الأيام كل عنادنا
فلسنا وإن عضت بنا اليوم ثابها
فمن سامنا قسراً على الضيم يلقنا
لنا أنفس تحيا بثروة عزها
إذا نحن عاهدنا وفينا ولم تكن
فإن شئت ياهر بر صموئيل فاختر

على الدهر من حق مضاع ومن وتر^(١)
وكرر علينا لأبساً جلدة النسر^(٢)
فلم بأتنا إلا بمحادثة بكر
سوى ماورثنا من إباء ومن صبر^(٣)
نقرّ على ذلّ وننقاد عن دعر^(٤)
مصاعيب لا نعطي المقادة بالقسر^(٥)
وإن نشأت بين الخصاصه والفقر^(٦)
إذا ما اتئمتنا جانحين إلى الختر^(٧)
خلائق منا لا تميل إلى القدر

* * *

وعدت فأمسى القوم بين مشكك
فكذب وأنت الحرّ من ساء ظنه
ولسنا كما قال الألى يتهموننا
وكيف وهم أعمامنا وإليهم
وإني أرى العربيّ للعرب ينتمى
ها من ذوى القربى وفي لغتهم
واكننا نخشى الجلاء ونتقى
وهل تثبت الأيام أركان دولة
وها أنا قبل القوم جئتكم معلناً

ومنتظر الإنجاز منشرح الصدر
فقد قيل إن الوعد دين على الحر
نعدى بنى إسرائيل في السر والجهر^(٨)
يمت يا سماعيل قدماً بنو فهر
قريباً من العبري ينمى إلى العبر
دليل على صدق القرابة في النجر
سياسة حكم يأخذ القوم بالقهر
إذا لم تكن بالعدل مشدودة الأزر
لك الشكر حتى أملاً الأرض بالشكر

- (١) حنانيك : تحنن مرة بعد مرة . والوتر : الذحل .
(٢) المجن : النسر يتقى به المحارب قرنه . وقلب المجن : كناية عن الاستعداد للمنازلة في الحرب . ويقال أيضاً : تنمر فلان لفلان . أو لبس له جلد النمر : إذا كاشفه بالعداوة .
(٣) العناد : ما يمدّه الانسان للشدائد من وسائل المقاومة . والاباء : الأثمة من الضيم والذل .
(٤) نقر نسكن ونظمئن . والذعر : أشد الخوف .
(٥) مصاعيب : جمع مصعاب . وهو الذي لا ينقاد . والقسر : القهر والاذلال .
(٦) الخصاصه : الفقر والحاجة .
(٧) الختر : الخيانة .
(٨) يتهموننا . بسكون التاء : يخفف من يتهمونا بتشديدها . لأجل الشعر .

مظاهر التعصب في عصر المدنية

قالها بعد ما أتى الجنرال غورو على المسلمين خطابه المشهور في بيروت

رؤيدك «غورو» أي هذا الجنيرال
أتيت بلاد الشرق من بعد هُدنة
فجاء إليك ابن «الدنا» وهو مسلم
وقام خطيباً معرباً عن عواطف
فقت له في محفل القوم خاطباً
فذكرته أهل الصليب وحر بهم
وقلت عن الإفرنج قومك إنهم
فخرت حزنًا كان في الشرق ساكنًا

وجددت عهداً منه في الشرق أوجال
من الأمر فاستاءت عصور وأجبال
بها اليوم قد تمت لقومك آمال
بما قلته فاهتاج بالشرق بلبال^(١)
تشابه كَرْدِناها والجنيرال
لأنحى علينا بالتمعصب عدال
وإن خالفوا وجه الصواب بما قالوا
فلا تصمن الحرب بعد انقضائها
ولا تنس فضل الشرق إذ كان ناصراً
لقومك فيما أحرزوه وما نالوا

(١) الفرحة : الجرح . ونسكاتها أزالت ما عليها من قشرة . فدميت ثانية .

(٢) والبلبال . الخاطر . فلا تصمن : فلا تحدث وصمة وهي العيب .

فقد قادت الأعرابُ نحو عدوكم خيولاً لها في حومة الحرب تجوال
وقامت لكم منهم بمكة راية لكم فتحت فيهما من القدس أقفال
لقد أغضبوا البيت الحرام وربه وهم بمقام البيت لا شك جهال
ولو أن عهد المسلمين كعهدهم قديماً لحالت دون ذا النصر أهوال
ولكنهم باعوا الديانة بالدُّنا غالت لعمري منهم اليوم أحوال
لذلك قام ابن «الدنا» عن دناءة يحاييك فيما فيه للقوم إذلال
ولا تحسبته مخلصاً في مقاله ولكنه في مكسب المال محتال
فكان قتيلاً بالمطامع عزه فذل وإن الحرص للعز قتال

خيلى قوماً بنى نطاطىء رءوسنا لدى جدث تغنولن ضم أجبال
لدى الجدث الفرد الذى فيه قد ثوى

من الملك الفرد ابن أيوب رثبال^(١) كما قد بكت من فقدتها الأم أطفال^(٢)
ونستنزف الدمع الغزير لثربه كما استنزفت دمع الحبين أطلال
حنانيك يا قهر ابن أيوب فانصدع لينهض ثاور في مطاويك مفضال
إليك صلاح الدين شكوا مصيبة أصيب بها قلب العلى فهو مغتال
ودارت رءوس القوم فيها توجعاً وحزنا كما دارت بسكران جرئال^(٣)
وقطبت الأيام حتى تشابهت بها غدوات كالحات وأصال
وأمسى حى الإسلام تنتاب روضه فترعاه من سرج المعادين آبال^(٤)

(١) الجدث : القبر . وثوى : نزل وأقام . والرثبال : الأسد .

(٢) الرجام : جمع رجمة . وهى الأحجار توضع على القبر ليعرف بها .

(٣) الجرئال : الحر . (٤) آبال : جمع لابل .

ولسون

بين القول والفعل

قال قولاً به استحقَّ احتراماً وتعدّاه فاستحقّ ملاماً
 رجلٌ قد تنكَّب الحقَّ قوساً ومن البطل ظلٌّ يرمى سهاماً^(١)
 كان منه المقال نورا فلما حان حين الفعل كان ظلاماً
 خاض حرب العدا بمقول حرّ فاق فيها المنند الصمصاماً
 وبذا عرف الورى أنّ قول المرء في الحرب قد يفوق الحساما
 إذ غدا ناطقا بمرّ قد واشنطون نطقاً شفى به الأسقاما
 معرباً عن مبادئ محكماتٍ ساميات تحرّر الأقواما
 قال حرية الأنام هي الغاية لي في الوغى فغرّ الأناما^(٢)
 فاشرب الورى إليه وظفوا أنهم سوف يبلغون المراما^(٣)
 واطمأنت له القلوب بفوز يغتدى في فم الزمان ابتساما
 شام منه الورى بوارق غيم من وراء البحر المحيط ترامى
 فتصدّى لغيشه كل قوم قد شكوا غلة بهم وأواما
 ثم خابت ظنونهم فيه لما مرّ في الجرّ خلباً وجهاما

* * *

مدّ ولسون في السياسة حبلاً جمع النقض فيه والإبراما
 فلبعض الأنام كان عصاما ولبعض الأنام كان خصاصا
 ملأ الدهر في فيومة فخراً وبأزمير أخجل الأياما

(١) تنكَّب الفوس ، وضعها على منكبيه . استعدداً للحرب .

(٢) غر الأنام : خدعهم وغشهم .

(٣) اشرب الورى إليه : مدوا أعناقهم تطلعا إليه .

إِنَّ أَرْمِيرَ صَيَّرَ مَا لَوْلَا ن مَنْ الْفَخْرَ فِي فَيَوْمَةٍ دَامَا^(١)
 فَهَلْ الْحَقُّ عِنْدَهُ فِي سَوَى الْغَرِّ ب حَقِيرٌ أَقْلٌ مِنْ أَنْ يُجَاحَى^(٢)
 أَمْ هَلْ الشَّرْقُ وَحْدَهُ فِي الْأَقَالِيمِ مُبَاحٌ أَنْ يُسْتَبَى وَيُضَامَا^(٣)
 أَمْ هَلِ الْقَوْمُ عَاهَدُوا اللَّهَ فِي أَنْ لَا يُرَاعُوا لِلْمُسْلِمِينَ ذِمَامَا^(٤)
 مَا لَمْ أُرْهَقُوا بَنِي الشَّرْقِ ظَلَمًا وَعَلَى التُّرْكِ أَشْلَوْا الْأَرْوَامَا^(٥)
 فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ أَرْمِيرَ نَهَبًا وَاسْتَحْلَوْا مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامَا
 حَيْثُ جَاسُوا خِلَالَهَا بِجُنُودٍ رَكِبَتْ فِي عَتُودِهَا الْآثَامَا

أَيُّهَا الْمَجْلِسُ الرَّبَاعِيُّ مَهَلًا فَلَقَدْ جُرْتُ فِي الْأُمُورِ احْتِكَامَا
 أَنْتَ سَكْرَانٌ خَمْرُكَ النَّصْرَ فَاحْذَرِ حِينَ تَصْحُو نَدَامَةً وَلَوْ أَمَا
 لَكَ عَيْنٌ تَرَى السُّهَى فِي الدِّيَاجِي وَعَنِ الشَّمْسِ فِي الضَّحَى تَتَعَامَى^(٦)
 أَوْ لَمْ تَدْرِ أَنَّ لِلدَّهْرِ عَيْنَا إِنْ تَنَمَّ عَيْنُ أَهْلِهِ لَنْ تَنَامَا
 لَا تَكُنْ تَابِعًا هَوَى النَّفْسِ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ تَقَرَّرُ الْأَحْكَامَا
 فَهَوَى النَّفْسِ قَدْ يُضِلُّ ذَوِيهِ فَيَطِيشُونَ فِي الْوَرَى أَحْلَامَا
 وَيَرُونَ الْجُسَامَ أَمْرًا صَغِيرًا وَيَرُونَ الصَّغِيرَ أَمْرًا جُسَامَا
 لَا يَغْنِيكَ الزَّمَانُ إِذَا مَا لَكَ أَبْدَى بِشَاشَةٍ وَابْتَسَامَا
 كَمْ أَشْأَلَ الزَّمَانَ أَعْلَامَ قَوْمٍ فِي الذُّرَى ثُمَّ نَكَّسَ الْأَعْلَامَا^(٧)
 مِثْلَمَا دَارَ لِلْفَرْنَجِ عَلَى الْجُرِّ مَنِ حَرَبًا فَأَدْرَكُوا الْإِنْتِقَامَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ لَسْتُمْ مِنَ الْغَرِّ ب بِحَالٍ تَسْتَوْجِبُونَ احْتِرَامَا

- (١) الدَّامُ : الْعَيْبُ .
 (٢) يُجَاحَى : يُجْعَلُ سَبَابًا . وَيُضَامُ : يَذَلُ .
 (٣) الذِّمَامُ : الذِّمَّةُ وَالْعَهْدُ . (٤) أَشْلَى السَّكَابِ عَلَى الْعَصِيدِ : سُلْطَةُ عَلَيْهِ لِيَصِيدَهُ .
 (٥) السُّهَى : نَجْمٌ صَغِيرٌ لَا تَتَكَادُ تَرَاهُ الْعَيْنُ لِعَبْدِهِ .
 (٦) أَشْأَلَ : رَنَعَ . وَنَكَّسَ الْأَعْلَامَ : خَفَضَهَا وَبَلَبَهَا .

إنما أنتم لدى الغرب قومٌ خَلِقُوا عن سوى الشرور نياما
فإذا ما وسَّعْتُمُ النَّاسَ حِلْمًا عُدَّه الغرب شِرَّةً وعُراما^(١)
وإذا ما ملأتم الأرض عدلاً عُدَّ جوراً أو مفخراً عُدَّ ذاما
وإذا ما فعلتم الخير يوما حسبوه جنابةً وأناما^(٢)
وإذا زلَّةً لكم دَفَنَ الدهرُ أملاً بنبشها الأفلاما
وإذا ما افترى عليكم عدوٌ أيدوه وصدقوا الأوهاما
وإذا ما جنى عليكم أناسٌ سكنوا عنهم ومروا كراما
كم بأرض البلقان منكم قتيلٌ وأيامي مُضاعةٌ ويتانى
نثر الظالمون في الأرض منهم جثثاً تملأ الفضاء وهاما
لو أتينا تلك البلاد رأينا اليوم منهم جحاجحا وعظاما
ما نضاً للدفاع عنهم بنو الغر ب حُسنا ولا أحاروا كلاما
إن تكن هذه السياسة عدلاً فإلى الظلم نشتكى الآلاما
رحم الله أمة أصبح الغر ب يرى كل ذنبها الإسلاما

يا محب الشرق

أنشدت في حفلة كبيرة أقامها الحزب الوطني في بغداد
لتكريم المستر كراين الثرى الأمريكى الشهير . بمناسبة مجيئه
إلى بغداد سنة ١٩٢٩ .

يا محبَّ الشرق أهلاً بك يا مستر كراين
مرحباً بالزائر المشهور في كل المدن
مرحباً بالقدام المشكو ر في هذى المواطن
فضلكم بادٍ على الشر ق وشكر الشرق عالن
كم لكم من وقفات دونه ضدَّ المشاحن

جئت يا مستر كراين فانظر الشرق وعاین
فهو للغرب أسيرٌ أسرَ مَديون لدائن
إن هذا الشرق والغرب لمعبونٌ وغابن
فترى الشرق تجاه الغرب يسعى سعى ما هن
وترى الغرب عليه واقفا موقف خائن
مذكرا منه المزايا موجدًا فيه المطاعن
غاصبا منه الموانى شاحنا فيه السفائن
حافرا فيه المعادن نابشا فيه الدفائن^(١)
فهو يتمصُّ دماء الشرق من كل الأماكن
باذرا من كيده فى أهله يذر الضغائن
حاكما فيه على أهليه حاكمَ المشاوين
جاعلاً فى رجله قيـد الوئى والقيـد شائن^(٢)

(٢) الوئى : الفتور والحوول .

(١) المعادن : التاجم .

فترى الشرق لهذا ماشيا مشية واهن
أفهيذى يا محبَّ الشَّرْقِ أفعال المهادين^(١)
أين ما قد قاله وليسسن^(٢) يا مستر كراين^(٣)

لم يكن ولن فردا إن فى الغرب ولاسن
فعلام الغرب لا ينفك للشرق مضاعن
كم يسوم الغرب أهل الشَّرْقِ خسفا ويخاشن
وإلى كم ساسة الغرب ب تداجي وتداهن^(٤)
كم وكم نسمع منهم قول خداع ومائن^(٥)
إن فى الشرق ثجاء الغرب نيرانا كوامن
سوف ينشق حجاب الد هر عنها بالدواخن^(٦)
وإذا قامت حروب من بني الشرق طواحن
فمن المسئول عن ذ لك يا مستر كراين

وإذا تسبَّأل عمّا هوفى بغداد كائن
فيهو حكم مَشْرِقِ الضَّرْعِ غربي الملائن^(٧)
وطنى الاسم لكن إنكليزى الشَّـ ناشن^(٨)

- (١) المهادن : السالم الذى بينك وبينه هدنة .
(٢) الرئيس ولسن : كان رئيس حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عند ما وضعت الحرب العظمى الأولى أوزارها . وله شروط خامسة لدخول أمريكا الحرب ضد ألمانيا . قبلتها دول الحلفاء قبل نهاية الحرب . ولكنها لم تنفذ بعدها .
(٣) داجي فلان فلانا بالعداوة : سآاره بها . وأخفاها عنه . وتداهن : تظهر خلاف ماتضمهر .
(٤) مائن : كذاب مخادع . (٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس .
(٦) الملائن : قالب يوضع فيه اللبن . يريد أن الحكم فى بغداد تنفذه رجل من الشرق ، ولكن أعاطه غريبة أجنبية .
(٧) الشناشن : جمع شنشنة . وهى الطبيعة والخلقة السجية .

عربي أعجمي — ميّ معرب اللهجة راظن
فيه للإيعاز من لندن بالأمر مكامن
هو ذو وجهين وجه ظاهر يتبع باطن
قد ملكنا كل شيء نحن في الظاهر لكن
نحن في الباطن لا نملك تحريكاً لساكن
أهذا جائز في المغرب يا مستر كراين

إلى بطل الشرق الأكبر

قالها عقب انتصار الغازي مصطفى كمال على اليونان سنة ١٩٢٣

سَمِي المصطفى لا زلت تَعْلُو إلى أَوْج يطاول كلَّ أَوْج
فَذُرْ كالشمس في قَلَك المعالي وحُلَّ من الكمال بكل بُرْج
نُصِرْتَ على بني يونان نصراً أقام الغربَ في هَرَج ومرَج^(١)
وأطاع في سماء الشرق شمساً تفيض عليه أنواع التَرْجى^(٢)
فَسَرَّ المخلصين وكلَّ حرٍّ وساء الخائنين وكل سمج^(٣)
وما اليونان كُفؤك في نزال وإن ملئوا السهول وكلَّ فَجْج
ولكن قد غلبت جيوش قوم أذلوا بالبوارج^(٤) كلَّ لُجْج
تركت جيوشهم من فرط رُعب تعاهدُ للهزيمة كلَّ نهْج^(٥)
إذا ذكروا سُمَاك ولو مناماً تحاموا ذكره بسوى التَهْجى^(٦)
لئلا يَسْمَعوه فيعتريهم ضنّى داءين من شَلَل وفَلْج
هَمْ اليونانُ أَلَامُ كل قوم وأخوف في الوغى من فرخ قَبْج^(٧)

(١) هرج ومرج : فتنه واختلاط واضطراب .

(٢) أنواع الترجى : أى الرجاء . وهو ما يتوقع له من الخير الكثير بعد النصر .

(٣) السمج والسميج : الفبيج . (٤) البوارج : السفن الحربية الكبيرة .

(٥) النهج : الطريق الواسع الواضح . (٦) سُمَاك ، بضم السين : اسمك .

(٧) القَبْج : نوع من الطير يسمى الحجل والكروان .

أَرْقُ سَجِيَّةً مِنْهُمْ وَأَرْقُ
فَلَا تَغْرُرْكَ أَوْجُهُمْ بَيَاضًا
وَجُوهٌ قَدْ حَكَّيْنِ الشَّلَجَ لَوْنًا
فِيَا أَمْضَى الْوَرَى رَأْيَا وَسَيْفَا
لَقَدْ أَنْقَذْتَ مِنْ أَرْمِيرٍ خَوْدًا
وَقَفْتَ عَلَى الْبِلَادِ مَقَامَ عَيْسَى
فَعَالَجْتَ الْفَتَوَى بِحَسَنِ رَتَقِ
وَرَحْتَ إِلَى التَّجَدُّدِ فِي الْمَعَالَى
وَتَخَطَبَ فِي الْجُمُوعِ يَوْمَ حَقْلٍ
وَتَأْتِيكَ الْوُفُودُ مِنَ الْأَقَاصَى
فَقُودُكَ نَالِقُولُ يَوْمَ سَلَمٍ
لَقَدْ جَدَّدْتَ لِلْأُوطَانِ عَهْدًا
لَتَبْدُرَ الشُّعُوبُ إِلَى الْمَعَالَى
وَتَنْهَجَ مَنَهِجَ الْعُمَرَانِ فِيهَا
وَأَنْتَ الْيَوْمَ حَارِسُهَا الْمُفَقِّدَى
وَتَبْدُرُ الْمُلَمَّ إِذَا عَرَاهَا
إِذَا ذَكَرَ الْمَبُوطَ فَأَنْتَ مُعَلٍ
وَتَشْرَبُ أَنْتَ كَأْسَ الْجَدِّ صِرْفًا

تَحِيرُ الْوَحْشَ سَارِحَةً بِمَرْجٍ^(١)
فَإِنْ طِبَاعَهُمْ كَطِبَاعِ زَنْجٍ
وَلَكِنْ فَاتَهُنَّ نَقَاءُ ثَلَجٍ
وَأَعْرَفَهُمْ بِمَصْعَدِ كُلِّ أَوْجٍ
تُسَامُ الْخُسْفَى فِي يَدِ كُلِّ عِلَجٍ
عَلَى مَرْضَاهُ مِنْ عُمَى وَعُرْجٍ
وَلَاءَمَتْ الْخُرُوقَ بِحَسَنِ نَسَجٍ^(٢)
تَقُودُ النَّاهِضِينَ بِهَا وَتَرْجَى
كَأَنَّ خُطْبَ النَّبِيِّ يَوْمَ حَجٍّ
لَتَسْمَعَ قَوْلَ مِذْرَهِيهَا الْمِثْجِ^(٣)
كَقُودِكَ لِلْجِيُوشِ يَوْمَ هَيْجٍ^(٤)
تَجَارِي فِيهِ أَوْطَانُ الْفَرْنَجِ
وَتَبْلُغُ مَا تَرِيدُ وَمَا تَرْجَى
بِهَا لِلنَّاسِ مِنْ دَخْلٍ وَخَرْجٍ
تَحُوطُ أُمُورَهَا مِنْ كُلِّ هَرْجٍ
فَتَعْرِوِي الْجَوَادَ بِغَيْرِ سَرْجٍ^(٥)
وَإِنْ خِيفَ الْحَبُوطُ فَأَنْتَ مُنْجٍ
وَيَشْرَبُهَا سَوَاؤُكَ ذَاتَ مَرْجٍ

(١) المرج : المر أرض ذات كلاً ترعى نيه الدواب .

(٢) الفتوق : جمع فتق . وهى الأحداث والفتن والقلاقل .

(٣) مدره القوم : الحامى عن أحسابهم . والمثج : الفصيح الغزير الماددة كلاماً الغزير . الذى

لنصب كلامه صبا .

(٤) الهيج : الحرب . (٥) تعروى الجواد : تركبه عرياً من غير سرج ولا أداة .

تجاه الرياحاني (هي النفس)

أنشدتها في حفلة أقيمت في بيروت لأمين
الرياحاني ، بعد رجوعه من سياحته في بلاد العرب :

هي النفس أغشى في رضاها المعاطباً
تُكَلِّفُنِي أَنْ أُخِيطَ اللَّيْلَ بِالسَّرَى
وتنهنّني للمجد بالعزم ماضياً
ولم ترضَ إلّا كالجبال معزّة
إذا أنا أنزلت النجوم لأرضها
وترفضُ مني كلّ عيش مُنعم
ولم تبغ لي إلّا الحقيقة بُغية
تقول إذا أوردتها ماء مذنب
وإني لأشكوها إليها تظالماً
على أن لي منها حصاة رزينة
لقد تعبّت فيما تروم من العلى
ألم تر ما لاقى ابنُ لبنان في العلى
تيمّم من بعد الحجاز تهمّة
وجاء إلى أرض العراق مُبحراً

وأهل منها بين جنبي قاضباً^(١)
وأن أمتطى فيه من الهول غارياً^(٢)
وبالهمّ متلاقاً وبالرأى صائباً
ولم تهو إلا كالشموس مناقباً
أبتهنّ إلّا أن يكنّ ثواقباً^(٣)
إذا ازورّ ذاك العيش بالذلّ جانباً
ولم ترض لي إلا الكريم مصاحباً
ردّ البحر بي غمراً وخلّ المذانباً^(٤)
فأرجع عنها بعد شكواي خائباً
قتلتُ بها كلّ الأمور تجارياً^(٥)
كذلك نفس الحرّ تلقى المتاعباً
من الأين لئلاّ ساح في الأرض ضارباً
وراح إلى صنعاء يزجي الركائباً
وكرّ إلى نجد يحوب السباباً^(٦)

(١) المعاطب : الممالك . وأصل القاضب : السيف القاطع ، شبه نفسه بالسيف في مضائها .

(٢) خبط الليل : سار فيه على غير هداية . والسرى : سير الليل . وغارب البعير : ما بين
سنامه وعنقه .

(٣) ثواقب : جمع ثاقب . وهو المضىء .

(٤) المذانب ، جمع مذنب ككبر : وهو كهيئة الجدول .

(٥) الحصاة : العقل .

(٦) السباب : جمع سبب . وهو القفز والمفازة .

ليجمع من أبناء يَعرُبَ شملهم
أخو همة لو مدَّ باعاً إلى العلى
له قلمٌ عزَّ الفرائحَ شاعرا
كما ابتزَّ فُرسانَ البلاغة كتاباً^(١)
ويقتضى حقاً للمواطن واجباً
لأوشك منها أن ينال الكواكباً

* * *

لقد زُرتَ نجداً يا أمينُ قفل لنا
فما حالة الإخوانِ فيها فإننا
فهل كفروا من ليس يُرسلَ لحيةً
وما أنا من قوم يدينون باللاحى
ودعْ عنك أخبار العراقِ فإننى
فويحاً لأهل الرافدين إذا انطووا
ألا عدَّ عما فى العراقِ فإننى
معايبُ لو أنى هتكت ستارها
فلا تحسبْنه أنه ذو حكومةٍ
لئن ألقوا بالكذب فيه وزارةً
وإنى لأهوى الفجر إن كان صادقاً
أتذكر من أخبار نجد جوائباً^(٢)
نرى الناس عنهم يذكرون الغرائب
وهل فسقوا من ليس يُخفى الشوارباً^(٣)
ولم يقبلوا إلا من الحلق تائباً
لأعلم منها ما يفوق العجائب
على اليأس من نور يشق الغياهباً^(٤)
أراه بأخلاق الزمان معاييباً
لأرسلت منها للمعاند حاصباً^(٥)
ولو ضربوا ظلماً عليه الضرائب
فإن بها للكاذبين مآرباً
وتنكر عني الفجر إن كان كاذباً

* * *

تبسمُ لُبنانُ بعود أمينه
أخا الفضل قد آنست لُبنان حاضراً
وما أنت إلا البدرُ يبهج طالعا
مُحييتك فى بغداد إذ جئت قادماً
وأضحى لأذيال المسرة ساحباً
كما كنت قد أوحشت لُبنان غائباً
ويحزن آفاق المواطن غارباً
يُحييتك فى بيروت إذ جئت آتياً

(١) عز الفرائح : غلبها . وابتز : فاق وغلب .

(٢) الجوائب : جمع جائية . وهى الأخبار تجوب الأرض من بلد إلى بلد .

(٣) لإخفاء الشارب : الأخذ منه .

(٤) فويحاً : رحمة . والرافدان : دجلة والفرات . والغياهب : جمع غيب ، وهو الظلمة .

(٥) الحاصب : الريح تحمل الحصباء . وهى صغار الحجارة .

في المدرسة الحربية

أيُّها القومُ مالكمُ في جُهودِ
كُلِّما قد هزرتكم النهوضِ
طال عَتبي على الحوادث فيكمُ
ففتى سعيكم وما ذا التواني
أنا غرَّيد شارِداً القوافي
كنت قبلاً أثني عليكم لأني
فانقوا اليوم صولةً من يرَاعِ
أيُّها القومُ نحن في عصر علم
جعل الحرب تُدرَّس اليوم فنَّا
إن للعالم في حروب بني العَصْرِ
إذ بدا بأسه الأشدَّ فأنسى
أيُّها القومُ فادخلوا العهدَ الحرَّ
واستعدوا لردِّ كلِّ عدوِّ
وأعزِّوا الملك الذي نبتغيه
قد دعيتكم أوطانكم فأجيبوا
نحن لا نقصد الحروب ولكن
أرأيتم مُلكاً بغير جنود
فاجمعوا الجيش في العراق ليرعى
أَوْ ما يَسْتَفْزِزُكُمْ تَفْنِيدِي^(١)
عُدْتُ مِنْكُمْ بِقَسْوَةِ الْجُمُودِ^(٢)
مَثَلًا طَال مَطْلُهَا بِالْوَعْدِ
وَإِلَى كَمْ أَحْكُمُ بِالنَّشِيدِ
أَفَلَمْ يُشْجِكُمْ بِهَا تَغْرِيدِي^(٣)
أَبْتَغِي الْحَثَّ بِالنَّشَاءِ الْحَمِيدِ
وَاقِفِ فِي مَوَاقِفِ التَّنْذِيرِ^(٤)
جَعَلَ الْحَرْبَ فِي طِرَازٍ جَدِيدِ
مَغْنِيَا عَنْ شَجَاعَةِ الصَّنْدِيدِ
إِنَّمَا يَفُوقُ بِأَسِ الْحَدِيدِ
كُلَّ بِأَسٍ مِنَ الْحَدِيدِ شَدِيدِ
بِيَّ طَوْعًا وَانْضُؤًا ثِيَابَ الْجُودِ^(٥)
أَنْكَرَ الْحَقَّ نَاقِضًا لِلْعَهْدِ
بِمَجْنُودٍ مَبْثُوثَةٍ فِي الْحُدُودِ
دَعْوَةَ الْأَمْرَيْنِ بِالتَّجْنِيدِ
نَبْتَغِي الذَّوْدَ عَنْ تَرَاثِ الْجُدُودِ
إِنَّمَا الْمَلِكُ قَائِمٌ بِالْجُنُودِ
مَا بِهِ مِنْ طَرِيفِكُمْ وَالتَّلِيدِ

(١) يَسْتَفْزِزُكُمْ : يَزْجِجُكُمْ وَيَحْرِكُكُمْ . وَالتَّنْفِيدُ : التَّوْمُ وَتَضْعِيفُ الرَّأْيِ .

(٢) الْجُمُودُ : الصَّخْرَةُ الْقَوِيَّةُ .

(٣) تَغْرِيدِي : غَنَائِي . وَالْقَوَافِي الشَّارِدَةُ : السَّائِرَةُ فِي الْأَفَاقِ .

(٤) نَبْتَغِي بِهِ تَنْذِيرًا : أَسْمَتُهُ الْقَيْحُ ، وَشَمَّتُهُ ، وَشَهْرَتُهُ ، وَسَمِعَتْ بِهِ .

(٥) انْضُؤًا : اخْلَعُوا .

(٦) الطَّرِيفُ وَالْأَطْرَافُ : الْحَدِيثُ . وَالتَّلِيدُ وَالتَّلَادُ : الْقَدِيمُ الْمُرُوثُ .

ويرد العدو عنكم ويحمي
لا تقرُّوا على الهوان وأنتم
يكرهون الحياة إلا حياة
أشرف الموت عندهم هو موت
وأعزُّ الأعمار عمر قصير
وأذلُّ الحياة عندي حياة
عيشكم من شوائب التنكيد
عرب من بنى الاباة الصيد^(١)
ذات عزٍّ بيأسهم صيهود^(٢)
في صها الخيل تحت خفق البنود^(٣)
تحت ظلٍ من السيوف مديد
قد أهينت حقوقها بجحود

العلم والعلم

لواعجُ الهمِّ في جنبي تضطرمُّ
كم قد أذاقتني الأيامُ من حرقٍ
أكلما قلت شعرا قال سامعه
ما بال شعرك مثل النار ملتهبها
إننا لنعجب من شعرك تؤججه
لا تعجبوا فالأسمى في النفس ملتهب
استبرد النار من حرَّت عزائمها
وكيف يصبح من دنياه في دعة
والهمُّ مقداره من أهله الهمم^(٤)
من فوقيا أسف من تحتها ألم
نار تفوه بها للناس أم كليم؟
يذكو، على أنه كالماء مُنْسَجِم
نارا ولم يحترق في كفك القلم
والعزم مُتَقَدِّمٌ والهمُّ محتدم^(٥)
واستصغر الخطب من في نفسه عظيم
من بات في نفسه الآمال تزدهم

* * *

- (١) الاباة : جمع آب ، وهو الذي يأبى الضيم . والصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفم رأسه عن الناس كبرا .
(٢) أصل الصيهود : الشديد الحر ، والمراد هنا الحياة القوية .
(٣) صها الخيل : جمع صهوة ، وهي الظهر .
(٤) اللواعج : جمع لاعج ، وهو الذي يتحرك في النفس . ويضطرم : يتقد ويشتعل . بقول : إن الهموم بتدر الهمم .
(٥) احتدمت النار : انتقدت .

أما المُعْزَّانِ في الدنيا فإيهما
كلاهما ضامن للنَّاسِ حُرْمَتِهِمْ
من لم يك العلم الخفَّاق شارَتَهُمْ
وليس ينفع قومًا لا علوم لهم
فالعلم في أُمَّة ليست بحكمة
والعلم أوهن من أن يُسْتَظْلَّ به
ما أحسن العلم الخفَّاق منتصبا

هما على ما أراه العلم والعلم
هذا له الحكم أو هذا له الحكم
فليس يُجديهم العلم الذي علموا
أن يُنْشَرَّ العلم الخفَّاق فوقهم
كالسيف يحمله في الحرب منهزم
إن لم تقم من سيف تحته دِعَمُ (١)
به تشير إلى استقلالها الأمم

قد علمتني الليالي في تقلُّبها
وأن أصدق برق أنت شأمة
وأخصب الأرض أرض لا تسحُّ بها
من كان يكذبني أن الحياة مئى
وأنه في كلا الخالين منبعها
وأنه وهو فوق الأرض منتثر
إني أرى المجد في الأيام قاطية
فالجد يَنْبُت حيث العلم منتشر
والجد أعطى الطَّبِي ميثاق معترف

أنَّ الموفق فيها السيف لا القلم
برق تبسم عنه الصارم الخدم
إلا من النقع في يوم الوغى ديم
فليس يكذبني أن الحياة دم
يدور في الجسم أوفى الأرض ينسجم
كمثله وهو تحت الجوف منتظم
إلى عبيط دم الحيا به قرم
من حيث تعترك الأبطال والبهم (٢)
أن ليس يضحك إلا حين تبسم

فلينذهب اليأسُ عني خاسئًا أبدًا
ولست ممن إذا يسعى لحادثة

إني بحبل رجائي اليوم معتصم (٣)
يسعى وأرجله بالخوف تصطدم

(١) دعم : جمع دعمه : بمعنى الدعامة .

(٢) البهم : جمع بهمة ، بوزن غرفة ، وهو البطل الذي لا يعرف قرنه من أين يناله ، لقوته
وشدة حذره .

(٣) خاسئًا : مبعدا طريدا .

لا تسأمن إذا حاولت منزلةً فيها يرفّ عليك المجدُّ والكرّمُ
فالعيش تستبشع الأذواق مطعمه إذا تسرّب في أثنائه السّامُ
وكن صليلاً إذا عصّتك حادثة تعضُّ منك بعود ليس ينفعج^(١)
إن الخصال التي تسمو الحياة بها عزم ، وحزم ، وإقدام ، ومقتحم^(٢)
لا يكسب النفس ما ترجوه من شرفٍ

إلا الإباء وإلا العسز والشّمم
لا يؤنسك أن الحرّ محترق^(٣) عند اللّثام وأن الوغد محترم^(٤)
فالعقل يتهم الدهر المسىء بذا وما يعيبك أن الدهر متهم
هذى ملامتكم يا قوم فاستمعوا منها إلى كلمٍ في طيها حكم
قد أنشد الشعر تعريضاً بسامعه فهل وعى ما أردت السامعُ الفهم

السجاياء فوق العلم وفوق العلم

وقد نظم الشاعر الكبير الأستاذ الرصافي هذه القصيدة الاجتماعية
الجبارة ، جواباً عن قصيدة الشاعر الأمير عادل أرسلان : وقد كان
الأمير عادل أرسلان اطلع على قصيدة الأستاذ الرصافي في العلم
والعلم ، التي ينصح بها الأمة العربية ، ويحضها على الجهاد في سبيل
الحرية ، فنظم قصيدة يعارضها بها .

علمٌ يعزّزه من دولة علم في كل عصر به قد سادت الأمم
ودولة القوم لم تثبت قواعدها إلا بأن سجاياهم لها دعم^(١)
فليس للعلم مهما اعتزّ جانبه نفع إذا ما السجاياء الغرّ تنعدم
إذا استحال سجاياء القوم فاسدة فليس ينفعهم علم ولا علم
وليس يخلّ حبلُ الملك مضطرباً إلا إذا اختلّت الأخلاق والشّم
لولا سجاياء على حُب العلى جيلت ماسادت الناس لا عرب ولا عجم

(١) ينجم : يتأثر بالعجم ، وهو العنصر بالأسنان . (٢) منجم : اقتحام الصعاب .
(٣) الوغد : اللّثم الحقيق . (٤) دعم : جمع دعمه ، وهي الدعامة .

لاخيرَ في العيش يغدو فيه صاحبه
ما بال قومي على الإرهاق قد صبروا
قد أنهضتهم إلى العلياء وحدثهم
كان التعاون غرزا في غرائزهم
ثم اغتدوا بعد حين في جوانحهم
قد زال روح التغاды منهم ونما
ألقى التخاذل ضعفا في عزائمهم
تعاضوا لعظام يفخرون بها

وأنفه باحتمال الذل مُزْدَلِمٌ (١)
كأن أشهرَ قومي كلها حُرْمٌ (٢)
واليوم أقعدهم عنها أن انقسموا
حازوا به الشرف الوضاح واغتنموا
نارُ التخاذل بالشحناء تضطرم (٣)
روح التغاды إلى أن ماتت الهمم
فالأجنبي عليهم ظل يحتمكم
وهل يكون بعظم رمة عظم (٤)

* * *

داء التأخر منا في خلائقنا
كانت خلائقنا للعز ضامنة
وأصبحت عندنا الغايات تابعة
تمشى من الجول في ظلماء ظالمة
حرية الفكر فينا غير جائزة

فقد فشا الداء حتى استفحل السقم
حتى فسدن فزال العز والشمم (٥)
إلى هوى النفس فيما شأنه عم (٦)
بليتائها علينا الظلم والظلم
والحر منا مهان ليس يحترم

* * *

لأدرَ دَرَّ رجال الدين إهمهم
واستعملوه كما نهوى مآربهم
تالله ما كان في الإسلام من حرج
بل كله جاء تيسيرا وتبصرة

قد أظهروا فيه منهم غير ما كتبوا
كأنه ليس إلا آلة لهم (٧)
على الأنام ولا في نهجه غمم
للعاملين وأحكاما بها حكم

(١) مزدلم : متطوع .

(٢) أشهر الحرم : التي حرم العرب فيها القتال وهي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والحرم ، ورجب .

(٣) الشحناء : العداوة والحصام . وتضطرم : تنقد وتشتعل .

(٤) عظم رمة : أى عظم بال .

(٥) أصل الشمم : ارتفاع في قصبة الأنف . والمراد : العز .

(٦) أمر عهم ، تام عام .

(٧) الغمم ، بالتجريك : أن يسيل الشمر حتى يضيق الوجه والفقا . والمراد هنا : ضيق الطريق .

لكنما القوم ظلوا جامدين على ما منه قد وهوه بئس ما وهوا
إذا سلكت إلى الإصلاح مسلكه فأنت في رأيهم بالكفر متهم
وإن تصادمت بالعادات تذكرها فأنت في زعمهم بالدين تصطدم
وإن أتيت ببرهان فأعجزهم لم يحسنوا الرد بل من عجزهم شتموا
وإن تقل لهم قولاً لتقنعهم شدوا عليك وردوا قبلاً فيهموا
خلائق كظلام الليل من يرها يقل بأمثال هذى تمسخ الأمم

لله درّ بني معروف إذ صبروا على التجالد ما كلوا ولا سئموا
أخلوا منازلهم للكرّ ثانية كالأسد ترتد خلفاً ثم تقنحهم
ولازموا الفقر ، عاشوا في مجاهله عيش القناعة لأخلوا ولا دسم
بذاك حبهم الأوطان يأمرهم إذ هم بسياء حب المواطن اتسموا
باتت دمشق لهم ترنو نواظرها كما رنا للطبيب المسدنف السقم
أيام لم يبق من بيت بغوطتها إلا ذكت فيه نار أو أريق دم
ثم انضوى بعدما اجتاحت معالمها منها إلى جمعهم أبطالها البهم
فاستقتلوا في سبيل الذود عن وطن صينت له من قديم عندهم ذمم
كانوا أشد مضاء من صوارمهم فليس يثنى عليهم ثان إذا هجموا
عند الهجوم كعوج البحر تبصرهم

وكالجبال الرؤاسى هم إذا التحموا
صالت سيوف بأيديهم يسان كما حتى حكين الغواذى حين تهتمز (١)

(١) صلت صليلاً : صوتت . والغواذى : جمع غادية ، وهى السحابة تنشأ فقط غدوة . وتهتمز : من الهزيم ، وهو صوت الرعد .

من مُبْلِغِ الْأَمِيرِ الشَّيْخِ مَأْلُكَةً إِلَى فُتَى آلِ رَسُلَانِ الْأَثَلَى رَسِخَتْ
لِبَعْضِهِمْ شَهْرَةٌ بِالسَّيْفِ وَاحِدَةٌ كَهَادِلٍ وَشَكِيبٍ فِي أَكْفَيْهِمَا
صَبْرًا فِدَيْتِكَ فَالْعُقُوبَى وَإِنْ بَعْدَتْ وَلَمْ يَقْنُتْكَ نَجَاحٌ فِي مَحَارِبَةٍ
يَاعَادِلًا كَأَسْمِهِ لَا تَنْسَ مَظَالِمَتِي كَأَشْمَسِ تَشْرِيقُ إِلَّا أَنَّهَا كَلِمٌ^(١)
فِي مَعْدِنِ الْمَجْدِ مِنْ قَدَمٍ لَهُمْ قَدَمٌ وَبَعْضُهُمْ شَهْرَتَاهُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
جَالِ انْبِرَاعٍ وَصَالِ الصَّارِمِ الْخَذَمِ^(٢) لِلصَّابِرِينَ وَعُقُوبَى الْخَائِنِ النَّدَمِ
أَقْلَ مَا حَزَتْ فِيهَا الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ عِنْدِي خُصُومٌ وَمَا عِنْدِي لَهُمْ حَكَمٌ^(٣)

الحرية في سياسة المستعمرين

يَاقَوْمُ لَا تَتَكَلَّمُوا إِنَّ الْكَلَامَ مُحَرَّمٌ
نَامُوا وَلَا تَسْتَيْقِظُوا مَا فَازَ إِلَّا النَّوْمُ
وَتَأَخَّرُوا عَنْ كُلِّ مَا يَقْضِي بَأْنَ تَتَقَدَّمُوا
وَدَعُوا النَّفْثَ جَانِبًا فَالْخَيْرُ إِلَّا تَفْهَمُوا
وَتَثْبِتُوا فِي جَهْلِكُمْ فَالشَّرُّ أَنْ تَتَعَلَّمُوا
أَمَّا السِّيَاسَةُ فَاتْرَكُوا أَبَدًا وَإِلَّا تَنْدَمُوا
إِنَّ السِّيَاسَةَ سِرًّا لَوْ تَعْلَمُونَ مَظَالِمَكُمْ^(٤)
وَإِذَا أَفْضَيْتُمْ فِي الْمُبَايَعَةِ خَ مِنْ الْحَدِيثِ فَجَمَعُوا
وَالْعَدْلَ لَا تَتَوَسَّمُوا وَالظُّلْمَ لَا تَنْجَهَمُوا^(٥)
مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعِيشَ الْيَوْمَ وَهُوَ مُكَرَّمٌ
فَلْيُخْشِ لَا يَسْمَعْ وَلَا يَصْرُءَ بِيَدِهِ وَلَا فَمٌ

(١) الْمَأْلُكَةُ وَالْأَثَلَةُ : الرِّسَالَةُ يُؤَدِّيهِا الرِّسُولُ بِلِسَانِهِ .

(٢) سَيْفٌ خَذَمٌ وَمُخَذَّمٌ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : أَيْ فَاطَمٌ .

(٣) نَاطِلَةٌ ، بِكَسْرِ اللَّامِ : اسْمٌ مَا أَخَذَ مِنْكَ مِنَ الْحَقُوقِ ظَالِمًا .

(٤) مَظَالِمٌ : أَيْ مَكْرُومٌ . (٥) تَنْجَهَمُ : تُلْقَاهُ بِالْفَاعِلَةِ وَالْوَجْهَ الْكَرِيمَةَ .

لا يستحق كرامةً إلا الأصم الأبكم
ودعوا السعادة إنما هي في الحياة توهم
فالعيش وهو منعم كالعيش وهو مذموم
فارضوا بحكم الدهر — ما كان فيه تحكم
وإذا ظلمتم فاضحكوا طرباً ولا تنظموا
وإذا أهنتم فاشكروا وإذا أطمتم فابسموا
إن قيل هذا شهدكم مر ، فقولوا : علقم
أو قيل إن نهاركم ليل ، فقولوا : مظلم
أو قيل إن ثمادكم سيل ، فقولوا : مقعم^(١)
أو قيل إن بلادكم ياقوم سوف تقسم
فتحمّدوا ، وتشكروا وترنّخوا ، وترنّموا^(٢)

غادة الانتداب

دع مزعج اللوم وخلّ العتاب^(٣) واسمع إلى الأمر العجيب العجّاب^(٣)
من قصة واقصة غصة تضحك بل تدعو إلى الانتجاب^(٤)
في الكرخ من بغداد مرّت بنا يوماً فتاة من ذوات الحجاب
لبنتها موقرة بالحلي وكفها مشبعة بالخضاب^(٥)
ووجهها يطمس سحناء عنا ظلام من سواد النقاب^(٦)

(١) الثماد : جمع ثمّد ، بالتحريك ، وهو الماء القليل ، والمنعم بكسر اللعين : المائي .
وبفتحها : المملوء .

(٢) الترنخ : التمايل على الجافين ، من سكر أو فرح . والترنم : رفع الصوت بالغناء .

(٣) العجّاب : صفة كالعجيب .

(٤) واقصة : اسم فاعل من وقصه : إذا ذق عنقه . والمراد أنها مؤلمة أشد الألم والنصبة : ما يعترض

في الحلق من طعام أو شراب أو عظم ، فيسده . والانتجاب والنجيب : البكاء بصوت

طويل ممدود . (٥) اللبة : موضع القلادة . وموقرة : محلاة .

(٦) سحناء الوجه وسحنته : يفتح السبن فيهما : لونه وحاله وهيئته .

تمشي العرَضَى في جلابيها مشية إحدى المومسات القحباب^(١)
تختلب الناس بأوضاعها وكل ما يصدرُ منها خلاب
قد وضعت تاجاً على رأسها يلمع في الظاهر كَمع الشَّهاب
يحسب من دُرٍّ بتمويهه وهو إذا حققته من سِخاب^(٢)
كاسية الجسم أرقى السكسى موشية الثوب بوشى كذاب
قد غولط الناس بأثوابها في أنها من مَعمل الانتخاب
وهي كعمري دون ما ريبة منسوجة في منسج الإغصاب
قالعش في لُحمتها والسدى وكل ما يدعو إلى الارتياب
قال جليسى يوم مرّت بنا من هذه الخادة ذات الحجاب ؟
قلت له تلك لأوطاننا حكومة جاد بها الانتداب
تحسبها حسناء من زيتها وما سوى (جنبول) تحت الثياب^(٣)
ظاھرھا فيه لنا رحمة والويل في باطنها والعذاب
مصائبنا أمسى فظيماً بها يارب ما أقطع هذا المصاب
تالله قد حق لنا أننا نحشو على الأروُس كلَّ التراب^(٤)

(١) مشى العرضى : أى لم يستقم فى مشيه ، وإنما سار فى ميل واعتراض من فرط نشاطه وبغيه .
والمومسات : جمع مومس ، وهى البغى ، والقحباب : جمع قحبة ، وهى المومس . وأصل القحبة :
السعلة . وهى من السكنايات ، لأن المومس تسعل ، كما أنها تدعو إلى نفسها بذلك .
(٢) السخاب : كسكتاب : خيط ينظم فيه خرز ، تلبسه الصبيان والجوارى .
(٣) جنبول : علم على جنس الانجليزى .
(٤) حشا التراب يحشوه حشوا ، ويحشيه حشياً : هاله ورماه .

الفيل والحمل

أنشدنا يخاطب بها الزعيم الهندي محمد علي ، وقد كان مدعوا معه
في مأدبة أنامها له الأستاذ الفاضل عند مروره ببغداد سنة ١٩٢٩ .

إليك زعيم الهند أُورِدُ ههنا
فحين هنا في مجلس ذى أمانة
إذا ما سمعتُ الهند في قول قائل
ترجيه كف الأجنبي مُسَخَّرًا
وَيَبْرُكُ أحيانًا على الأرض رازحًا
وينخس أحيانًا فتعلوه رجفة
وإني أظن الفيل صاحب قوة
فلو قام هذا الفيل واستجمع القوى
ولو لم تكن بالفيل عندي علاقة
لنا حمل وهو العراق نظنه
فإن ينبج هذا الفيل من قيد أسرهِ
فإن لم يكن هذا صحيحًا فما الذى
ومن بعد هذا يا محمد إننى

سؤالاً له أرجو أجوابَ تفضلاً
فلم يخشَ فيه الحرُّ أنْ يثقلوا
تخيلاتُ فيلاً بالحديد مُكَبَّلًا
فيمضى بأعباء الأجانب مُثْقَلًا (١)
له أنّة من ثقل ما قد تحملاً (٢)
فيمضى على رغم القيود مهزولاً (٣)
تكون له لو شاء من ذاك مؤثلاً
لهز بها شمّ الجبال وقَلَقَلًا (٤)
لما رمت عن هذا جوابًا مفصلاً
غدا من وراء الفيل للذئب مأكلاً
نجوبا وإلا أصبح الأمر معضلاً (٥)
ترون سوى هذا عليه للمعولاً
أحييك باسم الناهضين إلى العلا

(١) ترجمه : تسوقه وتوجيهه .

(٢) رزح تحت الحمل يرزح رزحاً : أن من ثقله .

(٣) النخس : الشك بالابرة ونحوها . والمهزول : الذى يعنى الهزولة ، وهى مشية سريعة .

(٤) شم الجبال : الجبال العالية .

(٥) أعضله الأمر : غلبه .

دمشق تندب أهلها

أنشدتها في حفلة أقيمت في بغداد لجمع الاعانات
لنكوبى سورية سنة ١٩٢٦

بكت في ظلام الليل تندب أهلها
وباتت وقد جل المصاب حزينه
تئن وقد مدّ الظلام رواقه
إذا هي مدت في الدجنة صوتها
وتلهب منه في الفضاء شرارة
وتهبوله في ساحل النيل هبوة
بصوت له الصخر الأصم يلين
لها في ضواحي الغوطين أنين
وخيم صمت في الدجى وسكون^(١)
تميد له في الغوطين غصون^(٢)
فتبصرها في الرافدين عيون^(٣)
أبو الهول منها واجد وحزين^(٤)

* * *

ومن بعد وهن أشرق البدر طالعا
فأبصرت منها الوجه أزهر مشرقاً
جمال بديع بالجلال متوج
وبرقعها حزن فكان لوجهها
فتاة جثت في الأرض نبكي وحوّلها
فضمت إلى الصدر اليدين وعينها
وقد شخّصت نحو السماء بطرفها
وما أنس لا أنس العشية أنها
وأن غزير الدمع خدد حدها
فأسفر منها عارض وجبين^(٥)
بجديه مرّ للجمال مصون
له سيب في المكرمات متين
مكان من الحسن المهيّب مكين
صريع على وجه الثرى وطعين
تقاذف منها بالدموع شئون
لها كل آن زفرة وحنين
تورّم منها بالبكاء جنون
فلاحت من الأشجان فيه فنون

(١) الرواق : بضم الراء وكسرها : الفسطاط والقبّة وموضع الجلوس .
(٢) الدجنة : الظلام . تميد : تميل . والغوطين : أرض تضاف إلى دمشق ، وهي من بساتين الدنيا .
(٣) بلاد الرافدين : هي العراق .
(٤) هبا يهبو ، كعلا يعنوا : سطع .
(٥) العارض : جانب الوجه . والجبين : من منبت الشعر الرأس إلى الحاجبين .

ولما انقضى صبرى تراميتُ نحوها
وقلتُ لها : مَنْ أَنْتَ رَحْمَاكَ إِنِّى
فمالتُ وقد أَلَقْتُ إِلَىٰ بِنظَرَةٍ
أنا البلدة التَّكَلَّى دمشقى ابنة العَلَى
ألم ترَ أبنائى يُساقونَ للردى
فأين أباة الضيم من آل يعرب
فقلتُ لها لبيك يا أمُّ إِنْهُمْ
سندرك فيك الثَّأْرَ من أنفـسِ العدا

كما ترتى بالعاصفات سفين
لك اليوم خِلَّ صادق وأمين
عن القصد فيها معرب ومُبين
أما أنت فى مَعْنَى دِمَشْقٍ قَطِين^(١)
فمنهم قتيل بالظُّبَا وسجين^(٢)
ألم يأت منهم ناصر ومعين
سيأتيك منهم بارز وكمين^(٣)
ونوقد نار الحرب وهى زَبُون^(٤)

* * *

فبذى دمشق يا كرام وهذه أحاديثُ عنها كلَّهنَّ شُجُون^(٥)

(١) التكللى من النساء : التى فقدت زوجيا : أو أولادها . وقطين : قاطن .
(٢) الردى : الغلاك ، ردى يردى : من باب فرح . والظبا : جمع ظبية ، وهى حذفة السيف .
(٣) بارز وكين : أى ظاهر وخفى .
(٤) الزبون : الدفوع . يقول ناقة زبون ، وحرب زبون ، أى تدفع الناس إلى الهلاك كما تزينهم الناقة بحقها .
(٥) الشجن : الهم والحزن . والجمع : شجون وأشجان . والشجون أيضا : تطريب الحمامة ونوحها .

مبتدئ الأهواء

فالها يمثل حالة الصحف في الآستانة عقب الهدنة للحرب العامة :

- | | | |
|-----|---|--|
| (١) | تَمَادَوْا فِي الْخُصُومَةِ وَالسَّخَافَةِ | أَرَى الْأَتْرَاكَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ |
| (٢) | مِنَ الْقَوْلِ الْمَخَالِفِ لِلشَّرَافَةِ | غَدَاوًا يَتَطَاعَنُونَ بِكُلِّ هُجْرٍ |
| (٣) | كَمَا عَمَلَتْهُ أَقْلَامُ الصَّحَافَةِ | فَمَا عَمِلَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ فِيهِمْ |
| (٤) | وَشَمَّرَ عَنْ سِوَاعِهِ لِحَافَهُ | تَرَى كَلًّا تَهِيًّا لِلتَّامِي |
| (٥) | لِيُطْلَخَ وَجْهٌ مِنْ يَبْدَى خِلَافَهُ | وَأَتَرَعَ كَفَهُ حَمًّا نَتِينًا |
| (٦) | كَشَدَّقِي حَالِبَ شَرِبِ النَّشَافَةِ | تَرَاهُمْ مُزْبِدِينَ لَهُمْ شَدُوقٌ |
| (٧) | وَقَدْ شَرَبُوا الْمَطَامِعَ كَالسُّلَافَةِ | لَهُمْ صَخَبٌ كَعَرْبَدَةِ السَّكَارَى |
| | يَذِيْقُهُمُ الْمُسْذَلَّةَ وَالْمَخَافَةَ | عَلَى حِينِ الْعَدُوِّ بِهِمْ مُحِيطٌ |
| (٨) | وَهُمْ لَا يَحْسِنُونَ لَهَا الْقِلَافَةَ | سَفِينَةٌ مَلِكُهُمْ فِيهَا خُرُوقٌ |
| (٩) | وَلَمْ تَأْمَنَ مِنَ الْمَوْجِ انْقِذَافُهُ | وَقَدْ وَقَفْتُ بِدُرْدُورٍ شَدِيدٍ |
| | يُقَوِّمُهَا بِسَكَّانِ الْعَرَافَةِ | وَأَيْسَ لَهَا هُنَاكَ مِنْ عَرِيفٍ |
| | بِكُونِ الْإِخْتِلَافِ عَلَيْهِ آفَةٌ | عَجِبْتُ لَهُمْ إِذَا اخْتَلَفُوا بِمَلِكٍ |

- (١) السخافة : أن يكون نسج الثوب رقيقا واهيا .
 (٢) الشرافة : الشرف ، وكلاما مصدر شرف الرجل : إذا علا في الدين أو الدنيا .
 (٣) الخط : بلد في البحرين تصنع فيه الرماح الجياد .
 (٤) اللجاف هنا : ما يلتحف به المرء من ثوب فوق الثياب ، كالمعطف والكساء ونحوها .
 (٥) الحمأ : الطين .
 (٦) المزبد : البعير الذي خرج الزبد حول فيه ، وهو الرغوة ، من شدة الهياج . والنشافة : الرغوة التي تعلو لبن الأبل والغنم إذا حلب .
 (٧) الصخب : ارتفاع الصوت في الجدال ونحوه ، وعربدة السكران : سوء خلقه وحركته المضطربة . والسلافة : الخمر .
 (٨) قلف السفينة خرز ألواحها بالليف . وجعل في خلاها القار . والقلافة : اسم تلك الصناعة .
 (٩) الدردور : موضع في وسط البحر يجيش مائه ، لا تسكده أسلم منه سفينة ، يقال : ألججوا قويعوا في الدردور . قال الجوهري : هو الماء الذي يدور ويخاف منه الغرق .

كأنى إذ أراهم فى احتراب بمالكٍ يطلب الغرب انتصافه
أرى كبشين ينتطحان جهلاً لدى الجزار فى دار الضيافة
خصامٌ يضحك السفهاء منه ويبيكى منه أربابُ الحصافه
وإن تدابر الأقوام شئ يثول إلى الندامة والأسافه

نقشة مصدور^(١)

خليلى هل من منصتٍ فأبته شجون فتى يشكو الأليم من البث^(٢)
فإنى سئمت العيس فى عنفوانه ويسأم مثلى كلُّ مُحترثٍ حرث
أقول وليل الغرب ليس بنائم أما لنيام القوم فى الشرق من بعث
لقد جاح هذا الشرق بعد اعتزازه

جوائحٌ أودت منه بالسكركش والفرث^(٣)
فساء من الإملاق والجهل خلته وصار سمينُ القوم يبطش بالعت^(٤)
وعاد هزيباً تجده متلفعاً بسحقٍ دريسٍ من مفارقة رث^(٥)
وهبت هوج الرياح فلم تدع من العلم جذراً فوقه غير مجت^(٦)

- (١) قال الرصافى هذه القصيدة وهو فى الآستانة ، وأنشدها شبان العرب فى المنتدى الأدبى .
(٢) البث : أشد الحزن . وقوله فأبته شجون فتى : الضمير : مفعول أول ، وشجون : مفعول ثان ، أى فأطلعه على شجون فتى .
(٣) جاح هذا الشرق : أى استأصله . وجوائح : فاعل جاح ، وهى جمع جائحة ، وهى النازة العظيمة التى تجتاح كل شئ . والسكركش : لكل مجتر من ذوات الحب والظلف : بمنزلة المدة للإنسان . والفرث : السرجين ما دام فى السكركش . ومعنى قوله « أودت منه بالسكركش والفرث » : أنها ذهبت منه بما عز وبما هان ، فضرِب السكركش والفرث مثلاً للجليل والحقير .
(٤) الإملاق : الفقر . وأراد سمين القوم : قويمهم . وبالف : ضعيفهم .
(٥) متلفعاً : ملتفحاً . وسحق فى قوله « بسحق » صفة لمخدوف ، أى بثوب سحق : وهو البلى من انثياب . والدريس : الخلق ، وكذلك الرث . والمفقر : وجوه الفقر ، لا الواحد لها . وقيل : واحدها فقر ، على غير قياس .
(٦) هوج الرياح : هى التى لا تستوى فى هبوبها ؛ وتقلع البيوت ؛ واحدها : هو جاءه وجذر الشئ : أصله . ومجت : أى مقتل .

أرى غشياناً في النفوس وهل ترى
 فيا قومنا أين المساواة عندهم
 وأين موافيق الأخوة إنني
 وإن بصدرى للقريض لفورة
 أراكم فأهجو ثم أطرق ذاكراً
 وأبكي على الجد الذي كان دونه
 يقولون إن الإرث في الخلق سنة
 فهلا ورثتم ثلث ذاك الذي بنوا
 قعدتم وقاموا واستكنتم وفاخروا
 وما أتعب المستنضيمكم فإنهم
 أما والعلى واهاً لها من أليّة
 لأحتقرن الموت في معرك المني
 وأركب من الهول دون لبانتى
 وأجرى بمستن الخطوب مشمراً
 ولولا إيبأى أن أخاطب ماجناً

نفوساً على خبث المطاعم لا تغني
 فقد طال عنها في مواطنكم بحى ؟
 أرى حبايها في كل يوم إلى النكث ؟
 يزيد بها من طول غفلتكم نفى^(١)
 أوائلكم قبلاً فأنذب أو أرثي
 على ربيته ندهر من خشية يجنى
 فهل بطلت في خلقكم سنة الإرث ؟
 من الجدة لا، لا، بل أقل من الثلث !
 بعز على وجه البسيطة منبت
 يحشون منكم للعلى غير محنت
 عدمت العلى إن بت منها على حنت
 وأسئر أفق اليأس بالرهج الكث^(٢)
 ولست أبالي بالكوارت^(٣)
 وأخبط ليل المزجمات بلا لبث
 كتبت هجاء الدهر بالقلم الثلث^(٤)

(١) افورة : أى حدة وغضا . وقوله نفى : أى نفخى من الغضب : تقول : هو ينفخ
 على غضبا : أى كأنه ينفخ من شدة الغضب .
 (٢) الرهج : الغبار . والكث : الكثيف .
 (٣) الكوارت : الشدائد . وكرشها : اشتدادها .
 (٤) القلم الثلث : أصله قلم الثلث وهو الذى يكتب به فى ثلث الطومار ، والطومار : نوع
 من الورق ، متفق على مقدار طوله وعرضه وهذا من اصطلاح كتاب الدواوين . وقد جرى
 الشاعر على أسلوب عامة المتكلمين . فجعل الثلث وصفاً للقلم . يريد القلم . العريض .

إخفا. الذمم

أو عبد العزيز شاووش

فالها في الآسنانة عند ما أسلمت وزارة أحمد مختار باشا
الغازي الشيخ عبد العزيز شاووش إلى الحكومة المصرية :

إني عهدتك لا تكون يئوسا مهبما لقيت مصائباً ومُحوسا
كم قد صدمت النائبات بهمةٍ جعلت لها الصبر الجميل لبُوسا
غذروك يا عبد العزيز وإنما غدروا الشهامة فيك والناموسا^(١)
ما أساموك إلى الخديو وإنما قد أساموا شرفاً لهم قدّموسا^(٢)
هدموا بأيديهم قواعدَ تجدهم فهوى وأصبح رسمه مطموسا
وأحق شيء بالثناء لدى الورى شرف بأرجل أهله قد ديسا
وأقل أبناء الزمان حمية من كان بيت نزيلهم مكبوسا^(٣)
قد أخجلوا علم الهلال بفعالهم هذا فأصبح رأسه منكوسا
وغدا بنوه وإن تقادم فخرهم عند الفخار يطأطئون رهوسا
ماهنت أنت وإنهم بفعالهم هانوا لدى أهل الحفاظ نفوسا
جارت سياستهم عليك فأغضبت أهل العدالة سائساً ومسوسا
لو كان هذا الشعب يعرف نفسه لأقام حرباً من جرّاك ضروسا^(٤)
ولو أن أخلاق الرجال صحيحة ما كن حقتك عندهم مبيئوسا
إن العلى همست إليك بسرّها ولقد فهمت كلامها المهبوسا
فنهضت بين المسلمين تلمهم وتجدد منهم تخلفاً ودريساً^(٥)

(١) الناموس : وعاء العلم .

(٢) المكبوس : الذى يهجم عليه ويفتس .

(٣) من جرّاك : من أجلك .

(٤) تلمهم : تجمعهم حول غرض واحد . وتجدد : تجدد . والخفاق : البالى . الدريس :

الدراس البالى .

فرماك منهم حاسدوك بتهمة
 إن يمتنوك فإن حبك لم يزل
 والشمس تشهد أن فضلك مثلها
 ياليت شعري أي كأس مرة
 وبأي سلسلة رموك مكبلا
 قد بت من جزعي عليك منجما
 إن يسجنوك فإن ذكرك مطلق
 أو يوحشوك بقعر سجنك مفردا
 وائن أقيمت أذى فكم من مصلح
 ضحكك وجوه الترهات ولم يزل

مأثوا الفضاء بزورها تدليسا
 في قلب كل موحد مغرورا
 يحيي النفوس ويقتل الحنديسا^(١)
 لك أدهقوا إذ جرعوك البؤسا^(٢)
 وبأي سجن غادروك حبيسا^(٣)
 في الليل عنك أسائل البرجيسا^(٤)
 ينجي الثناء ويقطف التقديسا
 فالحق عندك قد أقام أنيسا
 لقي الأداة مفعجا متعبوسا
 وجه الحقيقة في الأنام عبوسا^(٥)

-
- (١) الخندس : الظلام : والخنديس : الخندس ، وقد أشبع كسرة الدال ، فوجدت الياء ، كقول الآخر : « نفى الدراهم تقاد الصياريف » . والأصل : الصيارف .
 (٢) ليت شعري : ليتني أشعر وأعلم . وأدهقوا : ملأوا ، وكأس دهاق : مملوءة .
 وجرعوك : سقوك شيئا في إثر شيء . والبوس : البؤس .
 (٣) غادروك : تركوك . حبيسا : أي محبوسا .
 (٤) البرجيس نجم ، قيل : هو المشتري .
 (٥) الترهات : زعم ترمة ، وهي الباطل .

يا سدين باشا

قالها بلسان أحد المتظاهرين ، وكان إذ ذاك في دمشق ، لا دبرت حكومة الشام العربية بواسطة رجال الانكليز مكيدتها المعلومه لياسين باشا الهاشمي ، فأخذوه واعتقلوه في الرملة ، وكان ذلك قبل دخول الفرنسيين بلاد الشام .

ياسينُ إنك بالقلوب مُشيعٌ
أخذوك يا بطلَ المعامع غيلةً
ولو أنهم تركوا الخداع وحاولوا
أو ليس يدرى أخذوك بأنهم
أين الذمام ونحن من حلفائهم
أفيجهلون بأننا من أمةٍ
لا تجزعنَّ فإنَّ خلفك أمةٌ
إن أخرجوك من المواطن مُكرِّها
أو غيبوك فإنَّ أمرك حاصر
فلنملاًنَّ بك البلادَ هزاهراً
ولننهضنَّ إلى الهياج بهمةً
ولنسعرنَّ معامعاً يصلونها
ولنرمينهم بمعضلةٍ إذا
ونقودها خرساء يُنطقها الردى
ياراحلا عنا بكيد عدونا

أفأنتَ للوطن العزيز مُودّعٌ
بيد الخداع ومثلهم من يخدع^(١)
لثقيك أعجزهم إليك المطلع
هاجوا بما أخذك الخطوب وزرعوا
سرعان ما تقضوا العهود وضيعوا
في المجد تأمر من تشاء فيسمع
تمشى كمشيك للعلاء وتبغ
فالشعب خلفك هائج لا يهجع
أو تبطوك فإنَّ جيشك مُسرِع
حتى يضيق بها الفضاء الأوسع^(٢)
ثماء يبصرها الجبان فيشجع
ورءوسهم فيها لسيفك رگم
ترمى الجبال بمثلها تتصدع
فيصل صمصامٌ ويصرخ مدفع^(٣)
أبشر فإنك عن قريب ترجع

(١) المعامع : جمع معمة ، وهي المعركة . والغيلة : الحيلة والغدر .

(٢) الهزاهز : الفتن والثورات التي تهز الناس وتقلقهم .

(٣) خرساء : كتيبة خرساء .

كيف نحن في العراق؟

أبكتنا من الدولات أنا تعلّق في الديار لنا البُنودُ
وأنا بعد ذلك في افتقار إلى ما الأجنبيُّ به يجود
تجوز سيادة الهنديّ فينا وأمّا ابن البلاد فلا يسود
إذن فالهند أشرف من بلادى وأشرف من بنى قومي الهنودُ
وكم عند الحكومة من رجال تراهم سادة وهم العبيد
كلابٌ للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود
وليس الإنكليز بمنقذيننا وإن كُتبت لنا منهم عهد
متى شفق القوى على ضعيف وكيف يعاهد الخرفان سيد
ولكن نحن في يدهم أسارى وما ككتبوه من عهد قيود
أما والله لو كنا قرودا لما رضيت قرابتنا القرودا

في طريقى إلى حلب

جئت إلى الدير ضحى يوم الأحد أقصدُ منه حلبا فيمن قصدُ
فاعترضتنى شرطة ذات رصدٍ تطلب تصديق جوازى في الصدد^(١)
فعاقتنى ذاك من اليوم لغدٍ كأننى والغيط فى قلبي اتقدُ
سفينة أمسكها ماء بجمدٍ حتى لقد يئست من فتح السدد^(٢)
وقلت من يأسى وقد قل الجلدُ كأن من يمر من هذا البلدُ
يمر زحفا بين أشداق الأسد لولا كرامٍ أدركنى بالمدد
لكننى أبقي زمنا من غير حد يا صاحب الشرطة ما هذا اللدد^(٣)

(١) الشرطة : رجال النظام والحفظ . وارصد : المسكان ترصد فيه الداخلون إلى البلد والمخرجون منه ، أى يرقبون ويفتشون . والصدد : الطريق .
(٢) السدد : مجارى الماء .
(٣) اللدد : شدة الخصومة والجدال .

لم أدر جد فعلكم أم هو دد^(١) فإن أجنادك جاءوا بالفند^(٢)
 إذ في عاثوا عيث ذئب في نقد^(٣) تعاورتني منهم يد فيد^(٤)
 أفاد كالقاتل قيد للقود^(٥) حتى ثيابي قشوها والجسد^(٦)
 كأتني سارق مال مفتقد^(٧) ما أنا ممن جر جرما فشرد^(٨)
 ولست ممن سيم حقا فيجد^(٩) كئلا ولست جانبا على أحد^(١٠)
 نكنا الأمر لديهم قد فسد^(١١) والحكم قد جار عليهم واستبد^(١٢)
 فالقوم : أما حظهم فقد رقد^(١٣) عنهم ، وأما سعدهم فقد خمد^(١٤)
 منهم ، وأما نحسهم فقد وقد^(١٥) وقد أضاعوا محدهم إلى الأبد^(١٦)
 وقد وقد ، وقد وقد ، وقد وقد

حكومة الانتداب

أنا بالحكومة والسياسة أعرف^(١) ألام في تنفيذها وأعنف^(٢)
 سأقول فيها ما أقول ولم أخف^(٣) من أن يقولوا شاعر متطرف^(٤)
 هذى حكومتنا وكل شموخها^(٥) كذب ، وكل صنيعها متكلف^(٦)
 غشت مظاهرها وموّة وجهها^(٧) فجميع ما فيها بهارج زيف^(٨)
 وجهان فيها باطن متستر^(٩) للأجنبي وظاهر متكشف^(١٠)
 والباطن المستور فيه تحكم^(١١) والظاهر المكشوف فيه تصلف^(١٢)

علم ودستور ومجلس أمة كل عن المعنى الصحيح محرف^(١)
 أسماء ليس لنا سوى ألفاظها أما معانيها فليست تُعرف^(٢)

(١) اندد : ألأب واللبو . والفند : ما يلامون عليه .
 (٢) عاثوا : أفسدوا . والنقد : ضرب من صغار الغنم ؛ كالغز .
 (٣) القود : القصاص .
 (٤) تنفيذها : لومها ومعانيها . والتعنيف : أشد اللوم .
 (٥) البهارج : الذي يروى لك مظهره . ولا تسرك حقيقته .
 (٦) تصاف : تكبر .

مَنْ يَقْرَأَ الدِّسْتُورَ يَعْلَمُ أَنَّهُ وَقَفًّا لَصَكِّ الإِنتِدَابِ مُصَنَّفٌ
 مَنْ يَنْظُرِ الْعِلْمَ الْمَرْفُوفَ يَلْقَاهُ فِي عِزٍّ غَيْرِ بَنَى الْبِلَادَ يُرْفَرُفُ
 مَنْ يَأْتِ مَجْلِسَنَا يَصْدَقُ أَنَّهُ لِمَرَادٍ غَيْرِ النَّاخِبِينَ مُؤَافٍ
 مَنْ يَأْتِ مُطَرَّدَ الْوِزَارَةِ يُلَاقِيهَا بِقِيُودِ أَهْلِ الإِسْتِشَارَةِ تَرْسُفُ^(١)

* * *

أَفْهَكَذَا تَبَقَّى الْحُكُومَةُ عِنْدَنَا كَمَا تَمَوَّهَ الْوَرَى وَتُزْخَرْفُ
 كَثُرَتْ « دَوَائِرُهَا » وَقَلَّ فَعَالُهَا كَالطَّبْلِ يَكْبُرُ وَهُوَ خَالٌ أَجُوفُ
 كَمْ سَاعَتَا مِنْهَا وَمِنْ وَزَرَائِهَا عَمَلٌ بِمَنْفَعَةِ الْمَوَاطِنِ مُجْجَفُ^(٢)
 تَشَكُّو الْبِلَادَ سِيَاسَةَ مَالِيَةٍ تَحْتَاجُ أَمْوَالَ الْبِلَادِ وَتُتَلَفُ^(٣)
 تُجْبَى ضَرَائِبُهَا الثَّقَالُ وَإِنَّمَا فِي غَيْرِ مَنْفَعَةِ الرِّعْيَةِ تُصَرَفُ
 حَكَمَتْ مُشَدَّدَةً عَلَيْنَا حَكْمَهَا أَمَا عَلَى الدُّخْلَاءِ فَهِيَ تُخَفُّ^(٤)
 يَأْقُومُ خَلَاؤُ الْفَاشِسِيَّةِ . إِنَّمَا فِي السَّائِسِينَ فِظَاظَةً وَتَعَجَّرُفُ^(٥)
 لِلْإِنْكَالِيزِ مَطَامِعُ بِلَادِكُمْ لَا تَنْتَهِي إِلَّا بِأَنْ تَنْبَلِشَفُوا^(٦)

* * *

بِاللَّهِ يَا وَزَرَائِنَا مَا بِالْكُمُ إِنْ نَحْنُ جَادِلُنَا كُمْ لَمْ تَنْصِفُوا
 وَكَأَنَّ وَاحِدَكُمْ لَقَرَطٌ غُرُورُهُ تَمِيلُ تَمِيلُ بِجَانِبِيهِ الْقَرَقُفُ^(٧)
 أَفْتَقْنَعُونَ مِنَ الْحُكُومَةِ بِاسْمِهَا وَيَفُوتُكُمْ فِي الْأَمْرِ أَنْ تَنْصَرَفُوا

- (١) المطرد : مكان الاطراد ؛ وهو الجرى والتتابع . يريد الميدان أو الطريق الذي تجرى فيه .
 الوزارة . وترسف : تمشى متى المقيد .
 (٢) مجحف : جائر على منفعة أهل البلاد .
 (٣) تحتاج : نهلك . والجائحة : الآفة المهلكة .
 (٤) يريد بالدخلاء : الأجانب النازلين بأرض العراق من غير العرب .
 (٥) تعجرف : خشونة .
 (٦) نبلشف يتبلشف ، فعل أخذه الشاعر من لفظ البلشفية ، وهي مذهب سياسي واقتصادي ينافي الرأسمالية ، وهو النظام السائد الآن في روسيا وشرق أوروبا .
 (٧) القرقف : الحُر .

هذى كراسى الوزارة تحتكم
أنتم عليها والأجانب فوقكم
أبعد فخرًا للوزير جلوسه
كادت لفرط حياءها تنقص
كل بسلطته عليكم مشرف
فرحًا على الكرسي وهو مكتف

* * *

إن دام هذا في البلاد فإنه
لا بد من يوم يطول عليكم
فإنكم لم يغن شيئًا عنكم
الشعب في جزع فلا تستبعدوا
وإذا دعا داعى البلاد إلى الوغى
أيذل قوم ناهضون وعندهم
كم من نواص للعدا سنجرها
إن لم نضاحك بالسيوف خصومنا
بداومه لسيوفنا مستترعف^(١)
فيه الحساب كما يطول الموقف
نسن تقول ولا عيون تذرّف
يوما تنثور به الجيوش وترحف
أتظن أن هناك من يتخلف
شرف يعزّز جانبيه المرهف^(٢)
ولحي بأيدي الثائرين ستنتف^(٣)
فإنجد بالك والعلّى تتأفف^(٤)

* * *

زُر ردهة التاريخ إن فناءها
قد كان للعرب الأكارم دولة
عاش الأديب منعمًا في ظلها
أيام كان المساعون من الورى
ثم انقضى عهد العروبة منذ غدا
للمجد من أبناء يعرب متحف^(٥)
من بأسها الدول العظيمة ترّجف
والعالم النحرير والمتفلسف
في ظلها لهم الحلّ الأشرف
عنها الزمان بسعده يتحرف^(٦)

- (١) مستترعف : مسبب لارعاف ، وهو سيلان الدم من الأنف ومن حد السيوف .
(٢) المرهف : السيف أو السنان المشحوذ .
(٣) النواصي : جمع ناصية ، وهى الشعر فى مقدم الرأس . ونجّز : نقطع .
(٤) نضاحك خصومنا بالسيوف : أى نمازحهم بالسيوف ، وفى الكلام استعاره .
(٥) الردهة : المكان المنسج بين البيوت ، وهى ما نسمه الآن بسان العصر « صالة »
يريد أن المكان الذى يدرس فيه التاريخ يحوى من أخبار العرب ومفاخرها ما تحويه المتاحف
ودور العاديات من مجد الأمم القديمة .
(٦) يتحرف : ينحرف .

حتى تقلص بعدُ من سلطانها ظلُّ بأقصى المشرقين مؤرّف^(١)
 وغدت ممالكها الكبيرة كلها لسهام كل دويلة تستهدف^(٢)
 فبنو العروبة أصبحوا في حالة منها العروبة لا أبالك تأنف
 والمسلمون بحالة من أجلها تالله ضجَّ بما حواه المصحف

الوزارة المدنية

دارَ ذا الدهرُ مدارَه فرأى الناسُ ازوراره^(٣)
 كلُّ فعل الدهر فعلٌ فيه للجرِّ إثارة
 أهلَ بغدادَ أفيقوا من كرى هذى الغرارة^(٤)
 إن ديك الدهر قد با ض ببغدادَ وزاره
 شأنها شأنٌ عجيبٌ قصّرت عنه العبارة
 هي للجاهل عزٌّ ولدى العلم حقاره
 ملك البدو بها الأمر على أهل الحضاره
 كم لها من هفوات تسلب الطودَ وقاره
 حبيت للوطى البحرَ أن يهجر داره
 بيع للأطاع فيها حقكم بيع الخساره
 فكان الحكم والعد ل بها قطُّ وقاره
 كم وزير هو كالوز ر على ظهر الوزاره
 مُقحّم لو كان لفظا شخصه كان استعاره
 ووزير مُلحق كالد يل في عجز الحماره^(٥)

(١) مورف : متسع . (٢) تستهدف : تصير هدفا وغرضا .

(٣) ازوراره : اعوجاجه .

(٤) الغرارة : الغفلة وقلة الانتباه للشر ، وعدم البحث عنه . والمراد الجهالة بشئون السياسة والحياة .

(٥) عجز ، يسكون الجيم ، مخفف من عجز بضمها ، وهو المؤخر .

ذَنبٌ أَصْبَحَ لِحُكْمٍ بِهِ أَقْبَحُ شَارِه
 ذَنبٌ يَسْتَوْجِبُ الْإِخْلَاصُ وَالصَّدْقُ انْتِبَاهَهُ (١)
 قُلْ لِرَبِّابِ الْوِزَارَةِ عَذْلًا أَضْرَمْتُ نَارَهُ
 أَنْتُمْ الْأَصْنَامُ لَوْلَا نَزَقَاتُ مُسْتَطَارِهِ (٢)
 أَحْلُومُ كَفَرَاشِ وَقُلُوبُ كَحِجَارِهِ (٣)
 أَمْ جُيُوبُ زَرْهَا الدَّهْرِ عَلَى كُلِّ دَعَارِهِ (٤)
 أَمْ وَجُوهٌ لَوْ بَدَتْ لِلشَّمْسِ لَمْ تَتَشَرَّ حَرَارِهِ
 أَمَعَ الذَّلَّةُ كَبُرَ أَمْ مَعَ الْجُبْنِ جَسَارِهِ
 كَيْفَ لَا تَحْشَوْنَ لِلْأَحْرَارِ فِي الْبَطْشِ مَهَارِهِ
 يَا بَنِي الْأَوْطَانِ هُبُّوا وَانْفُضُوا هَذِي انْفِرَارِهِ
 إِنْ وَجْهَ الْحَقِّ بَادَ كَسْرَاجٍ فِي مَنَارِهِ
 أَدْرَكُوا الْحَقَّ فَقَدْ شَدَّتْ عَلَى الْحَقِّ الْإِغَارِهِ
 لَا تَسْلُ عَنْهُ وَزِيرُ الْقُيُومِ وَاسْأَلْ مُسْتَشَارِهِ
 فَوْزِيرُ الْقَوْمِ لَا يَمْلِكُ مِنْ غَيْرِ إِشَارِهِ
 وَهُوَ لَا يَمْلِكُ أَمْرًا غَيْرَ كُرْسِيِّ الْوِزَارَةِ
 يَأْخُذُ الرَّاتِبَ إِمَّا بِنِعْمِ الشَّهْرِ سِرَارِهِ (٥)
 ثُمَّ لَا يَعْرِفُ مِنْ بَعْدُ خَرَابُ أَمْ عِمَارِهِ
 حَدَّثَ النَّاسَ الْقُيُومُ عَنْ هَذِي الْخُشَارَةِ (٦)
 فَلَعَلَّ الدَّهْرَ مِنْهُمْ بَدَمٌ يَغْسِلُ عَارِهِ

(١) انتباهه : بتره وقطعه .

(٢) النزقات : جمع نزقة ، وهي المرة من النزق . وهو الطيش والخفة .

(٣) حلوم كفرأش ، أى طائشة ، لا تعرف ، كما لا تعرف القراشة ، ما يضرها وما ينفعها لأنها تنهاقت في النار ، فتتحرق نفسها .

(٤) الدعارة : الفجور والخيانة .

(٥) السرار : الظلام الذي لا يظهر فيه القمر آخر الشهر .

(٦) الخشارة والخشار : الردىء من كل شيء ، وخص الخشيانى به ردىء المناع .

يوم الفلوجة

أيها الإنجليز لن نناسي
ذاك بغي لن يشفي الله إلا
بالمواضي جريحه وشجيجه^(٢)
هو كرب تأبي الحمية أنا
هو خطب أبكي العراقيين والشام
وركن البتية المحجوجة^(١)

حلها جيشكم يريد انتقاماً
يوم عاثت ذئاب آثور فيها
قاستهمتم يالسامين سفاهاً
وأدرتم فيها على العزل كأساً
واستبحتم أموالها وقطعتم
أفهدا تمدن وعلاء
أم سكرتم لما غلبتم بحرب
قد نتجنا لقوحها عن خداج
هل نسيتم جيشا لكم مبدعراً
وهوى بانهمزاه حصن أقریط
سوف ينأى بحزبه وبعار
وهو مفر بالساكنين علوجه^(٣)
عيثة تحمل الشنار سميجه^(٤)
واتخذتم من اليهود وليجه^(٥)
من دماء بالغدر كانت مزيجه
بين أهل الديار كل وشيجه^(٦)
شعبكم يدعى إليه عروجه
لم تكن في انبعاثها بنضيجه
فلذاك انتهت بسوء النتيجة^(٧)
شهدت جيشه سواحل إيجه^(٨)
وأمسى قذى على عين فيجه^(٩)
عن بلاد تريد منها خروجه

(١) الفلوجة : قرية على الفرات . وقريتان عند بغداد : الفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى ، وأصل معنى الفلوجة : القرية من قرى السواد .

(٢) الشجيج : المشجوج .

(٣) مفر : مسلط محرض . والعلوج : جمع علج ، وهو الرجل الضخم من كفار العجم .

(٤) الشنار : العجيب والعار . والسميج : القبيح .

(٥) وليجه : بطانة .

(٦) الوشيجه : العلاقة التي تربط بين أبناء الأسرة أو البلدة . من دين أو لغة أو دم أو وطن .

(٧) نتج الناقة : ولدها . والقوح : الحامل . والخداج : نزول المولود قبل استكمال مدة الحمل .

(٨) المبدع : المتفرق . وسواحل إيجه : أى بحر إيجه ، وهو بين بلاد الأناضول وبلاد اليونان .

(٩) أقریط : يريد أقریطش ، جزيرة جنوبي بلاد اليونان .

لا تغرّنكم شيباك كبارٌ أصبحت لاصطيادنا منسوجة
استمّ اليوم في الممالك إلا جعلاً تحت صدره دُحروجة^(١)

* * *

وطن عشت فيه غير سعيد عيش حرّ يأتى على الدهر عوجه
أتمنى له السمادة لكن ليس لى فيه ناقة منتوجه^(٢)
أخصب الله أرضه ولو أنى لست أرعى رياضه ومُروجه
كل يوم بعزه أتعنى جاعلاً ذكره عزّه أهزوجه^(٣)
ما حياة الإنسان بالذل إلا مرّةً عند حسوها بمجوجه
فتنأى للراقدين وشكراً وسلاماً عليك يا « فلوجه »

الانكيز في سيماساتهم الاستعمارية

لقد جمع الدهر المكاييد كلها بقدر كبير صيغ من معدن الخبيث
وصب عليها من بثار صروفه سجالاً من انكذب الموه والحنث
وأنتقع فيها ما يعادل ثلثها من الكبر بل ما قد يزيد على الثلث
وفتت أوطالا من الغدر فوقها وعالجها بالدق والدالك والدث^(٤)
وأوقد ناراً للخديعة تحتمها تزيد على نار الغضى أو على الرمث^(٥)
فغارت ملياً فيه ثم تصعدت بخارا بأنبيق من السحر والنقث^(٦)
فصاغ طباع الإنكيز من الذي تقاطر في الأنبيق كالمطر الدث^(٧)

(١) الجمل : ذكر اخنافس . والدحروجة : كرة يكورها من خرّيه ، يدحرجها ويجرى وراءها .

(٢) منتوجه : والده .

(٣) الأمزوجة : واحدة الأهازيج ، وهى نوع من نظم القريض يتغنى به .

(٤) الدث : مصدر دث أى دقق التراب على وجه الأرض بالقدم أو باليد .

(٥) الغضى : شجر جزل ، ناره قوية . والرمث : شجر يشبه الغضى لا يطول ، ولكن ينسطورة .

(٦) الأنبيق : جهاز معروف يستعمل في التقطير .

(٧) المطر الدث : الضعيف الخفيف .

دع اللّومَ واسمع ما أقولُ فإنّي
 كأنهم والناس عثّ وصوفةٌ
 فكم حرثوا في أرض مستعمراتهم
 وكم أبقظوا والناس في الدُّور نومٌ
 وهم يأكلون الزُّبد من مُنتجاتها
 فيحظّون منها بالتفائس دونهم
 زُر الهند إن رمت العيان فكم تَرى

على الأرض من عُبرٍ هناك ومن شُعث

* * *

يقولون إنا عاملون لسعدكم
 فكم بعثوا في الشرق حرباً ذميمة
 وكم أرسلوا دسّاً جواسيس مكرهم
 وهم سلبوا أرض العراق سمينها
 إذا ما رأيت القوم في فتح مكرهم
 فلا ترجُ في الدنيا وفاء لعهدهم
 وما الحكم إلا عندنا كِمِطَّة

ولم يعملوا غير الكوارث والكُرث^(١)
 تمثّل في أهوالها ساعة البعث
 على الناس يشتدون بالنش والنبث
 ولم يتركوا للقوم فيها سوى الغث^(٢)
 رَقَمْتَ لهم تبكى على القوم أو ترثي
 فلا بد في الأيام للعهد من نكث^(٣)
 رَمَوْهَا إلينا كي يروا لعبة الطّث^(٤)

(١) العث : حشرة تلحس الصوف .

(٢) الدجن : الغيم . الوعث : المكان السهل الكثير التراب ، تغيب فيه الأقدام .

(٣) القرث : السرجين ما دأب في الكرش .

(٤) السقيط : سقط المتاع . والخُرثى : أردأ متاع البيت .

(٥) كَرِثه الأمر كَرِثاً : اشتد عليه .

(٦) الثث : المهزول ، وهو ضد السمين .

(٧) الططنة : لعبة للصبيان ، يرمون بخشبة مستديرة عريضة ، يدقق أحد رأسها نحو القلة .

بين الانتداب والاستقلال

سَلِّ الْإِنْكَازِيَّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ
أَنْتَ وَزِيرٌ أَمْ عَمِيدُ وَزَارَةٍ
فَهَا أَنْتَ مُلْقَاةٌ إِلَيْكَ أُمُورُنَا
وَتَأْخُذُ مِنَّا رَاتِبًا كَمَوْظَفٍ
أَتَحْمِلُ مِنْكَ الْيَوْمَ عِبَاءَ تَحْكُمِ
وَمَا شَأْنُ ذِيكَ السَّفِيرِ الَّذِي لَهُ
وَكُنْتَ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ فِينَا اسْتِشَارَةٌ
تَبَدَّلْتُمْ اسْتِقْلَالَنَا بِانْتِدَابِكُمْ
خَلَقْتُمْ لَنَا مِنْ كُلِّ عَمِيدٍ مَمُوءَةً
إِلَى أَنْ غَدَا اسْتِقْلَالُنَا ضُحْكَةً الْوَرَى
وَصَارَ كَسِيفٌ قَاطِعٌ فِي أَرْكَفِكُمْ
غَرَرْتُمْ بِهِ الْأَغْرَارَ وَاللَّهُ شَاهِدٌ
وَهَلْ يَسْتَقِلُّ الشَّعْبُ فِي حَكْمِ نَفْسِهِ
فَمَا هُوَ إِلَّا الْمَيِّنُ فِيكُمْ أَعَانَكُمْ
وَمَاسَكَتِ الْأَحْرَارُ عَنْ نُحْزِيَاتِكُمْ
وَلَا تَعْجَبُوا أَنْ يَتَمَثَّلَ الشَّعْبُ دَائِبِكُمْ

فيظهر وهو السـاخط المتمرد

رُويْدًا فَإِنْ رَمَيْتُمْ مِنَ الشَّعْبِ وُدَّهُ
وَكُونُوا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَا يُهَمُّهُ
وَالَا فَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّمَا
أَخُو الظُّلْمِ مَاخُوذٌ بِمَا يَتَعَمَّدُ

(١) الدست : صدر البيت ، وعند المتأخرين ، الديوان ومجاس الوزارة والرياسة .

(٢) معبد : مذل .

(٣) لفظ مجرد : أى خال من المعنى .

بنی وطنی

بنی وطنی ماذا أؤمل بمد ما
أقول لمن قد لآمني في تشددي
لو اسود وجه المرء من قُبْح فعله
ولو نال بالإخلاص مثر ثراءه
نحاول عزاً بابتذال نفوسنا
ومن جهلنا استكراهُنا في معاشنا
سأرحل عنكم للذي قد أقامني
أبيت لنفسي أن تحل مكانة
ولو أن هذا الصبح كان انبلاجهُ
فلا أبتغي بالذل عيشاً مرفهاً
وما أنا كإبن العبد إذ عاتق الردي
إذا ابتسمت لي عفتي ونزاهتي
أقابل أخلاق الرجال بمثلها
فأغوي لمن يغوي وأفسو لمن قسا
ولست أجازي المعتدي باعتدائه
وما أنا من أهل الدعارة وانحنا
ونسكن لي فيكم يراعاً إذا شدا

تفشّت سعايات لىكم بالتجسس
على كل تدليس آتى من مدّ لى
لما كنت تلقى عندنا غير مدّ لى^(١)
لما كنت تلقى بيننا غير مدّ لى
فتشّري خسباً بالثمين المقدس
شقاء نزيها^(٢) للنعيم المدّ لى
على موحش من أمركم غير مؤنس
من العيش إلا فوق عز مؤسس
بغير شروق الشمس لم يتنفس
ولو عشت في العزّي بقول مدّ لى^(٣)
لجدوى أبتها رغبة المدّ لى^(٤)
فأست أباي بالزمان المعبس
وأعرف منهم وجهها بالنفوس
وأظهر كالغطريس المتغطرس
ولكن بصفح القادر المتحمس
ولا من أولى حل السلاح المدّ لى
أناكم بكاف من علاه ومخرس

(١) المدّ لى : الذى اسود وجهه من غير علة . (٢) كذا بخط الشاعر : يريد شقاء خالصاً .
(٣) القول المدّ لى : معروف في مصر . واشتقاقه من دمس الشيء في الأرض : إذا دفنه
وجباه ، وإنضاج القول بدفنه على مستوقد الحمايات طريقة معروفة في مصر .
(٤) ابن العبد : طرفة بن العبد البكرى الشاعر العربى الجاهلى المشهور ، والمدّ لى : جرير بن
عبد المسيح شاعر معروف ، ولهما قصة في وفادتهما على عمرو بن هند ، ومنادتهما أخاه قابوس
(أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة) .

وما خالق إلا كوان إلا المهندس
تجلى على أكوانه بصفاته
وأقبسهم نوراً شديداً جلاؤه
وألبسهم حمر الغرائز فاغتنوا
وما مقبس عند النهى غير قابس
فأيان جال الطرف لم ير غيره
حقيقة مخلوقاته لم تكن سوى
إلا أننى للكائنات موحـد

وإن جلّ عن تعريفه بالمهندس^(١)
وأغلس فيهم كنهه كل مغلس^(٢)
فساروا به كالعمى فى كل حنـدس
بحمرتها عن كل ثوب مؤرّس^(٣)
ولا لابس عند النهى غير ملبس
إذا كان فى الملاحظة غير مبس^(٤)
حقيقته دع عنك حدس الحدس
ولو أرغمت كل المذاهب معطسى^(٥)

يوم سنغافورة

أطالوا الحرب طاحنة زبونا
وقد زحفت لهم فيها جيوش
لقد خربوا البلاد ودوخوها
ولم ترد الشعوب لها انتقادا
أولاك هم الجناة بها علينا
إذا ذكر الورى جشعا وحرصا
وما رزقت فيها غير جان
أعان على الهياج وقال حيدى

فعدوا بالشهور لها السنين
تجاوزت الألوف مع المثينا
وجنّوا فى تناحرهم جنونا
فأوقد نارها المسترّسونا
أولاك هم البغاة الطامعون
فشرشل أكبر المنجسينا
يزور فى إطالتها الميونا^(٦)
حياد فأعجب المتكذّبين^(٧)

- (١) الأيات من هنا إلى آخر القصيدة فى الفلسفة ، وليست من السياسة فى شيء .
(٢) أغلس : أبهم وأخفى .
(٣) حمر الغرائز : كذا بخطه ، ولعله يريد الغرائز المعجبة ، فان الحمرة شعار الحسن .
والورس : المصبوغ بالورس ، وهو الزعفران .
(٤) الملبس : من الابلّاس ، وهو الخيرة .
(٥) المعطس : الأنف .
(٦) يزور : يعد ويهين . والميون : جمع مين ، وهو الكذب .
(٧) الهياج : الحرب والشر . وحيدى حياد : كلمة يقولها المارب من شيء يخافه .

فما دعواهم في الحَيَوَانِ إِلَّا كدَعْوَى العِفَّةِ المتهتكونا
كذلك ساسة الأَقْوَامِ فِيمَا بِهِ عَنْ رَأْيِهِمْ يَتَفَوَّهُونَا
خداع لا يراه ذُووهُ شَيْئَنَا وَلَا يَمْسِي بِهِ أَحَدٌ مَشِيعَنَا
° ° °

بِسِنَاغُورَةِ الْيَابَانِ شَبُّوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ حَرِيًّا طَحُونَا
لَمْ فِيهَا طَوَائِرُ صَاعِقَاتِ لَهَا قَصَفٌ تَذَكُّ بِهِ الْحَصُونَا
رَوَاعِدُ نَمَلٍ الْآفَاقِ رَعَا وَرَسَلٌ فِي نَهْزُمِهَا الْمَمُونَا
تَزَلَزَلَتِ الْحَصُونُ بِهَا وَكَانَتْ تَطَاوَلُ فِي مَنَاعَتِهَا الْقُرُونَا
حَصُونٌ تَسْتَخْفُ بِكُلِّ طَوْدٍ وَتَسْتَعِشِي بِرَوْعَتِهَا الْعَيُونَا^(١)
لَقَدْ سَكَّتْ مَدَافِعُهَا وَجُومُهَا لَجِيشٍ حَلَّ مَرَّصَتِهَا الْحَصِينَا^(٢)
عَلَى بَحْرِ بُلُجَّتِهِ أَقَامُوا لَغَلَقَ الْبَحْرُ مِنْ نَارِ كُرِينَا
وَقَدْ بَشَا الْبَوَارِجُ فَاسْبَطَرَتْ تَجُولُ بِهِ فَوَارِدَ أَوْ بُيُنَا^(٣)
تَرَى الْحَيَاتِ فِيهِ قَدْ اشْرَأَبَتْ تَرْدُدُ فَوْقَهُ نَظَرًا شَقُونَا^(٤)
وَتَنْطَفُو نَارَةً وَتَغْوِصُ أُخْرَى وَتَبْدِي مِنْ تَمَاقُطِهَا فَنُونَا^(٥)
وَتَضْرِبُ بِالزَّعَانِفِ جَانِبَيْهَا فَتَنْتَقِلُ الظُّهُورُ بِهَا بَطُونَا^(٦)
بَحِثٌ يَقُولُ مِنْ يَدُنِهَا إِلَيْهَا لَعَلَّ بَيْنَ صَرَعًا أَوْ جَنُونَا^(٧)

° ° °
وَبَحْرِ الْهِنْدِ أَصْبَحَ فِي اضْطِرَابٍ يُرْجَمُ فِي عَوَاقِبِهِ الظَّنُونَا^(٨)
أَيُفْتَحُ بَابُهُ فَيَكُونُ حَرًا لِمَنْ يُزْجِي بُلُجَّتَهُ السَّفِينَا

- (١) تستخف : تهرب ، والطود : الجبل العالي . وتستعشي : تنسبها إلى المشاء وهو سوء اليأس .
(٢) المرصف : رصيف البناء . حيث ينزل المسافرون . وتفرغ السفن وتشتعن .
(٣) اسبطرت : استطالت ، وفوارد : مفردات ، وبين : جماعات .
(٤) الفشعون : النظار إلى الشيء نظر المتعجب منه .
(٥) يقال : تماقل الزيلان في الماء : إذا تماثلا . (٦) الزعانف : أجنحة السمك .
(٧) كذا بخط الشاعر ، وفي نسخة أخرى بغير خطه : وبحيث يقول ثمة من يراها .
(٨) يرمي الظنون : يرمى بالظنون على غير ثبوت ، ودون نظر صحيح .

وَيَمْسِيُ الْهِنْدُ عِنْدَهُ طَلِيقًا من الأثر الذي قطع الوَتِينَا^(١)
فَبُشِّرَى لِلْبِلَادِ إِذْ ذَنْفٌ وَبُشْرَى لمصر والعراق بما هَوَيْنَا^(٢)
فَسَوْفَ تَكْفُفُ عَنْهُنَّ اللَّيَالِي مطامعَ ساسةٍ مَتَحَكَمِينَا

* * *

هَذَاكَ حَفْرَةُ الْأَطْمَاعِ يُمَسِّي خِدَاعُ الْإِنْكَلِيزِ بِهَا دَفِينَا
وَتَحْتَدِمُ الْحَفَائِظُ فِي الْبَرَائِيَا فَتَضْرِمُ فَوْقَ مَدْفَنِهِ أَتُونَا^(٣)
وَتَتَسَعُّ السِّيَاسَةُ لِلتَّصَافِي فَيَسْتَصْنِي الْخُلْدِينَ بِهَا الْخُلْدِينَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ تَمْوِيهِ وَغَشٍ لِأَنْظَارِ الْبَرِيَّةِ مُسْتَدِينَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ خِدَاعٍ كَذُوبٍ رَجِيمًا فِي سِيَاسَتِهِ لَعِينَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ شَعْبٍ مُسْتَقْلًا عَزِيزًا لَنْ يَذُلَّ وَلَنْ يَهُونَا^(٤)
وَيَمْسِيُ النَّاسُ قَاطِبَةً سَوَاءً بَدِينِ أَخَوَةٍ مُتَدِينِينَا
يُعَاوَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُؤْوِي قَوِيَّهُمُ الضَّعِيفَ الْمُسْتَكِينَا^(٥)
تَسِيرُ بِهِمْ شَرَائِعُ عَادِلَاتٍ إِلَى أَوْجِ السَّعَادَةِ مُرْتَقِينَا
سَوَاءً لَا يَفْرَقُهُمْ لِسَانٌ وَلَا دِينَ بِهِ يَتَعَبَّدُونَا^(٦)
فَمَا مِنْ سَائِدٍ أَوْ مِنْ مَسُودٍ وَلَا مِنْ دَائِنٍ يُرْبِي الدَّيُونَا
وَيَصْبِحُ كُلُّ مُحْتَرِّثٍ مُشَاعًا لِمَنْ فِيهِ نَوَا تَوَاتُفُنَا^(٧)
وَمَا أَهْلُ الْبِلَادِ سِوَى عِيَالٍ عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُمْ يَحْسِنُونَا^(٨)

(١) أوتين : عرق في القاب إذا انقطع مات صاحبه .

(٢) في نسخة : « مصر والعراق » .

(٣) الحفائظ : جمع حفيلة ، وهي الغضب ، والأتون : موضع النار .

(٤) في نسخة : « كل قطر » في موضع كل شعب .

(٥) في نسخة : المستعينا وفي موضع ، المستكينا . (٦) في نسخة جاء هذا البيت قبل سابقه .

(٧) جاء هذا البيت في نسخة بغير خط الشاعر ، متقدما على موضع هذا بخمسة أبيات ،

وبالرواية الآتية :

وَيَصْبِحُ كُلُّ مُزْدَرَعٍ مُشَاعًا لِمَنْ هُمْ أَرْضُهُ مُتَوَطَّنُونَ
وَالْمُحْتَرِّثُ وَالْمُرْدَرَعُ : موضع الحرث والزرع . والمشاع : الشائع بين الناس لا يختص به أحد .
وَتَوَى بِالْمَسْكَنِ : أقام وتوطن .

(٨) في نسخة : « وليس بنو البلاد سوى عيال » . . . الخ

نحن والحالة العالمية

صاح إن الخطوبَ في غَليانٍ فماذا يُطَرِّقُ المَلَوَانُ^(١)
 جلَّ رب الأنام في كل يوم هو من كبريائه في شان
 خالق السكون ذو الجلال قديم واحد عنده القرون ثوانى
 كل ما ضمَّ ملكه كلمات وإليه انتهت جميع المعانى
 نسمع اليوم للخطوب أزيزا كأزيز التمور في الفوران
 إننى مُبصرٌ تباشير صبح مستفيض على ظلام الأمانى
 ليس تلك الدماء في الحرب إلا شفا من ضيائه الأرجوانى
 إننى أَسْتَشْف من غير الدهر انقلابا يعم كل مكان
 سيلوح الدانى به وهو قاص ويلوح القاصى به وهو دان
 ويكون المَعَزَّ غير مَعَزَّ ويكون المَهَان غير مُهان
 وسيغدو الضعيف محترم الحق ويُمسَى الظلوم في خسران
 والثريا ستعتلى في أمان من عدا العيوق والدبران^(٢)
 وستبدو أم النجوم رهوما يتدانى من ثورها الفرقدان
 يتجلى رب السماوات والأر ض علينا بعدله والحنان
 فيبوء « المستعمرون » بخسر وتضىء البلاد بالعُمران

معشر العرب أين أنتم من القو م إذا ما تم انقلاب الزمان
 أنيسامُ والدهر يفتح فيكم من جديديه مقلتي يقظان
 نقض القوم عهدكم قبل هذا واستخفوا بحفظه في حوانى^(٣)
 واستهانوا بالوعد إذ أحلفوه واستغلوا دفائن الأوطان

(١) يطرق : أصل الطرق : الاتيان ليلا . ولم أجد في المعاجم التطريق بهذا المعنى الذى يريد الشاعر . والمَلَوَان : الليل والنهار .

(٢) الثريا ، والعيوق . والدبران : أسماء نجوم ، وكذلك الثور والفرقدان .

(٣) الحوانى : الضلوع ، جمع حانية .

وأقاموا بها قواعد جَوٍّ
ثم بثوا بها العيون يَعِشُوا
ثم ساروا بحكمها سِيرُ فُلْكَ
كل هذا وأنتمُ مستقلو
تَقِيدُوكُم لنفعهم بعهود
أوثقوكم بها إسارا وقالوا
ليس تلك العهود ياقومُ إلا
أفلا تذكرون في أوليكم
يوم ساروا والعز فيهم يمشي
وتعات راياتهم خافقات
فانهضوا اليوم مستجدّين مجدًّا
إن للمجد في المساعي محلا

لاحتشاد الجنود والطيران
ن فسادا في سُوحِها والمباني^(١)
هم بها آخذون بالسُّكَّانِ
ن بَزَعَمٍ من عندهم وامتنان
ناطقات من أمركم بلسان
ليس هذا لكم سوى إحسان
كعهود الذئاب للحُمْلان
أنفًا من مَسِيسِهِم بهوان
حزبهم بالْمُشْطَبِ الهندواني^(٢)
في جيوش عنا لها الخافقان
كالذي كان دونه القمران
عاليا لا يُحله المتواني

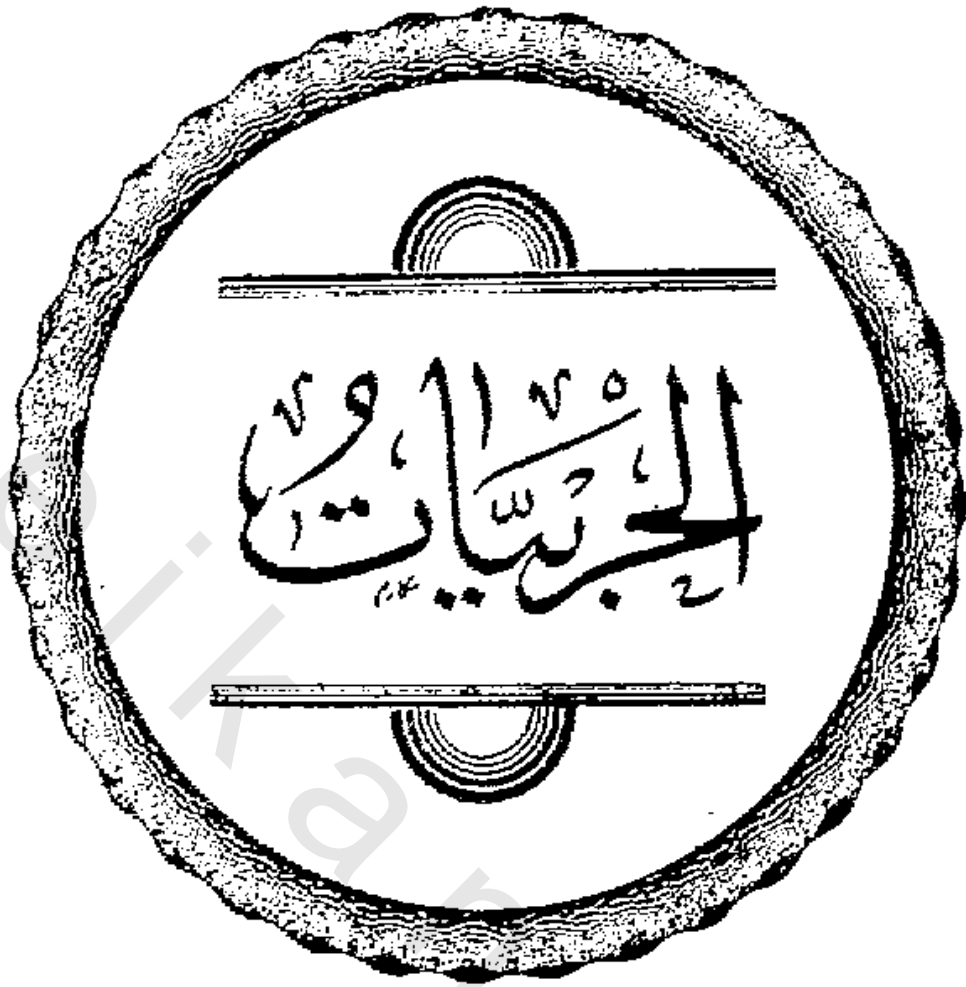
• • •

قل لمن رام صدّ عنا شقاق
وَيْلَكَ إن الإسلام أوجد فينا
فاعتصمنا منها بحبلٍ وثيق
ليس معنى توحيدنا الله في الملّة إلا اتحادنا في الصّكّيان
فلهذا نعم ! لهذا ، لهذا
وحدة لا يَفُكُّها المتوالي
وحدة جاءنا من الله فيها
فهدانا بها إلهٌ قديم
مانرى سلطنة علينا خلق

أنت كالوعل ناطح الصّفّوان^(٣)
وحدة مثل وحدة الرحمن
هو حبل الإخاء والإيمان
نحن دِنًا بوحدة الدّيان
من صروف الدهور والأزمان
مرسل بالكتاب والفرقان
واحد ، عنده القرون ثواني
غير سلطان خالق الأكوان

(١) سوحها : جمع ساحة ، وهى الأرض الفضاء لا بناء به تكون بين الدور .
(٢) المشطب : السيف ذو الشطب ، وهى الطرائق . والهندوانى : المنسوب إلى الهند .
(٣) الصفّوان : الحجر الشديد الأملس .

obeykandi.com



وجدنا للرصاصى عدة قصائد قالها فى حروب مختلفة ، كحرب الظليان
فى طرابلس الغرب ، والحرب البلقانية ، والحرب العامة ، فرأينا أن
نثبتها هنا على حدة ، تحت عنوان الحربيات .

إلى الحرب

ألا انهض وشمر أيها الشرق للحرب

وقبل غرار السيف ، واسل هوى الكتب^(١)

ولا تغتر أن قيل عصر تمدن

أست تراهم بين مصر وتونس

وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدثهم

فإني أرى الطليان منهم بمنزل

فلولاهم لم ينقض العهد ناقص

بلاد غدت في الحرب تندب أهلها

قد اغتالها الطليان وهي بمضجع

من الأمن لم يقض برعب على الجنب^(٥)

(١) شمر: فعل أمر من شمر الرجل تشميرا إذا مر جانا ، أو هو من شمر للأمر : إذا أراحه .
وغرار السيف : حده . والمراد من قوله « وقبل غرار السيف » : أى عول على السيف ،
لأنه أصدق أبناء من الكتب .

(٢) قوله « أن قيل » : أى بأن قيل .

(٣) قوله جميع الغرب أى : جميع أمم الغرب .

(٤) أغرى السكاب بالصيد : أى حرضه عليه وأرسله . والمعنى : أن منزلة الأمة الطليانية من
سائر أمم الغرب ، كمنزلة السكاب من الصيد الذى يغريه ، ويحرضه على الصيد . وتحرير المعنى : أن
أهل الغرب لو لم يوافقوا الطليان على ما أرادوا ، لما هجموا علينا . وقد أوضح هذا المعنى البيت
الذى بعده .

(٥) قوله « يقض » يقال : أقض عليه المضجع يقض لإقضا إذا خشن وترب ، وتحقيق معنى
قولهم أقض المضجع : أنه صار فيه القرض ، وهو فتات الحصى والتراب ، وإذا أقض المضجع امتنع
النوم ، ومعنى البيت أن الطليان قد أخذوا طرابلس الغرب على غرة ، فهجموا عليها وهي نائمة في
مضجع الأمن ، الذى ما أقض على جنبها بالرعب . وتحرير المعنى : هى فى مضجع مدمت بالأمن لم
يخشوشن بالرعب .

فما انتبهت إلا لصرخة مدفع
فأمست وأفواه المدافع دونها
صواعق من سحب الدخان تدكها
غدت ترمى فيها عشيا وبكرة
وما إن شكك من عضة الحرب أهلها
فما خفقت عند الهياج قلوبهم
ولكن جرت نكب الرياح بأرضهم

فجرت عليها كلكل الحجج الشهب^(٢)

* * *

يعز علينا أهل برقة أنكم
وأنا إذا ما تستغيثون لم نجد
وقد علم الأعداء أن سيوفنا
ولكن هو البحر الذي حال بيننا
ولولاه فاجأنا العدو بفيالق
فياجر فاجد أو فغر إن جيشنا
وياسحب هـلاً نزلين فتحمل

إلى الحرب جيشنا ينشر النفع كالسحب

(١) عضة الحرب : شدتها ، على الحجاز . وكذلك عضة الجذب ، أى المحل . ويجوز أن تروى الثانية غصة ، بمعجمة فهملة . يشير بهذا البيت إلى ما كان في طرابلس الغرب من الجذب والقحط في تلك الأيام . وقد أوضح هذا البيت بالبيتين اللذين بعده .

(٢) قوله « نكب الرياح » : جمع نكباء ، وهى الريح المائلة عن مهبها ، ونكب الرياح عندهم من دواعي الجذب والمحل . والحجج : جمع حجة ، وهى السنة . والشهب : جمع شهباء : يقال سنة شهباء ، أى مجدية لا خضرة فيها .

(٣) الضمر : جمع ضامر ، وهو من الخيل : القليل اللحم ، اللاحق البطن . والقاب : جمع أقاب ، وهو الدقيق الخصر من الخيل .

ويارمَحُ قَدْ ضِقْنَا فَهَلْ لَكَ طَاقَةٌ
بِحَمْلِ مَنَابِنَا إِلَى الْمَرْكَ الرَّحْبِ
إِلَى خَيْرِ أَرْضٍ دَاسَهَا شَرُّ مَعْشَرٍ
بِأَرْجَائِهِمْ قُطُنَ مَنْ أَرْجُلِ جُرْبِ

أَمَّا وَالْعُلَى يَا أَرْضَ بَرَقَةٍ إِنَّمَا
نُرَاكَ عَلَى بُعْدِ نَسَامِينَ ذِلَّةٍ
وَمَا نَحْنُ إِلَّا الْإِثْ شَدَّتْ قِيودُهُ
بَرَى الشَّبَلِ مَا كَوَلَا فَيَزَارُ مَوْتَهَا
فَلَا يَسْتَطِيعُ الْوُثْبَ إِلَّا تَمْطِيًا
وَيَأْهَلُ بِنَغَازِي سَلَامٍ فَقَدْ قَضَتْ
حَيَاتُكُمْ جَمَى الْأَوْطَانِ بِالْمَوْتِ دُونَهَا
وَمَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا السَّنُوسَى أَنَّهُ
فَيَانَا لَنَرْجُو أَنْ يَقُودَ إِلَى الْوَعَى
فِيحْمَى بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعِدَا
فَإِنَّ حَسَا الْإِسْلَامِ أَصْبَحَ دَاسِيَا
فَقَمَّ أَيْهَا الشَّيْخِ السَّنُوسَى مَدْرَكَا
وَكُنْ أَنْتَ بَيْنَ الْجَنْدِ قُطْبَ رَحَى الْوَعَى

وَهَلْ مِنْ رَحَى إِلَّا تَدُورُ عَلَى قُطْبِ

وَيَا مَعْشَرَ الطُّلِيَّانِ قُبِّحَتْ مَعْشَرًا
وَلَا كُنْتَ يَا شَعْبَ الْخَانِيثِ مِنْ شَعْبِ
تَوَكَّتْ وَرَاءَ الْبَحْرِ مَزْحَفَ جَيْشِنَا
وَأَجَّجَتْ نَارًا فِي طَرَأِ بُلْسِ الْغَرْبِ

(١) مَنْ جَرَاكَ بِشَدِيدِ الْمَرَاءِ : أَيُّ مَنْ أَجَلَاكَ .

(٢) بِهَذَا الْبَيْتِ وَمَا بَعْدَهُ ضَرَبَ الشَّاعِرُ مَثَلًا لِحَالَةِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ تَجَاهَ حَرْبِ الطُّلِيَّانِ فِي طَرَا بُلْسِ الْغَرْبِ ، فَشَبَّهَ حَالَتَهَا بِحَالَةِ الْإِثِ الَّتِي وَصَفَهَا فِي الْآيَاتِ .

أَتَحْسِبُ هَاتِيكَ أَلْدِيَارَ وَقَدْ خَسَّاتُ^(١) من الجند تَخْلُو من ضَرَاغِمَةٍ غُلْبٍ^(٢)
فَمَا هِيَ إِلَّا أَرْضُ أُكْرَمٍ مَقْشَرٍ

من العَرَبِ لَمْ تُنْبِتْ سِوَى الْبَطَالِ النَّدْبِ

مَتَرَجِعَ عَنْهَا بِالْفُضِيحَةِ نَاكِصًا وَتَذَكَّرُ الْأَيَّامَ بِالْعُنِّ وَالسَّبِّ
مَشَيْتُمْ إِلَيْنَا مُعْجِبِينَ بِجَمْعِكُمْ تَظُنُّونَ حَرْبَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ اللَّعْبِ

فَلَمَّا حَلَّتْكُمْ أَرْضُنَا ذَقْتُمُ الرَّدَى بِأَسْيَافِنَا حَتَّى صَحَوْتُمْ مِنَ الْعُجْبِ

سَنَلْبِسُكُمْ ثَوْبَ الْإِهْمَالِ ضَافِيًا وَنَحْمَلُكُمْ مِنْهَا عَلَى مَرْكَبِ صَعْبِ

وَنَسْتَمْطِرُ الْأَهْوَالَ حَتَّى تُخَيِّضَكُمْ بِسَيْلِ دَمٍ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ مُنْصَبِّ

وَمَا دَعَا «الْبَابَا» لَكُمْ مُسْتَجَابَةً فَقَدْ أَغْضَبَتْ طُغْوَاكُمْ غَيْرَةَ الرَّبِّ

أَجَلُ إِنْكُمْ أَغْضَبْتُمْ اللَّهَ فَاتَّقُوا

وَإِنْ رَضِيتَ تِلْكَ الْحُكُومَاتِ فِي الْعَرَبِ

أَيَا زَعَمَاءَ الْعَرَبِ هَلْ مِنْ دَلَالَةٍ لَدَيْكُمْ عَلَى غَيْرِ الْخُدَيْعَةِ وَالْكَذِبِ

تَقُولُونَ إِنْ الْعَصْرَ عَصَرْتُ تَمْدُنْ أَمِنْ ذَلِكَ قَتْلُ النَفُوسِ بِلَا ذَنْبِ

أَلَمْ تَبْصُرُوا الْقَتْلَى تَمَجَّ دِمَائُهَا

عَلَى الْأَرْضِ وَالْجُرْحَى يَثْنُونَ فِي الْحَرْبِ

أَفَى الْحَقِّ أَمْ فِي الْعِلْمِ الْإِسْوَاءُكُمْ وَيُحْجَلُكُمْ شَنْ الْإِغَارَةِ لِلْعَصْبِ

وَهَلْ أَغْلَفْتَ هَذِي الْعُلُومَ قُلُوبَكُمْ بِأَغْطِيَةٍ قُدَّتْ مِنَ الْحَجَرِ الصُّلْبِ^(٣)

كَذَبْتُمْ فَإِنَّ الْعَصْرَ عَصَرُ مَطَامِعِ تُقَدُّ لَهَا الْأَوْدَاجُ بِالصَّارِمِ الْعَضْبِ

فَلَا تُغْضِبُوا الْإِسْلَامَ إِنْ سَيُوفُهُ مَوَاضٍ كَمَا قَدْ كُنَّ فِي سَالِفِ الْحُقُبِ^(٤)

(١) الضراغمة : جمع الضرغام ، وهو الأسد . والغلب : جمع الأغلب ، وهو من صفات الأسد ، ومعناه الغالب على العنق .

(٢) أغلقت قلوبكم : أى جعلت لها غلانا . والأغطية : جمع غطاء . وقدت : أى قطعت واشتقت . وحاصل المعنى : ما بال هذه العلوم التي توصلتم بها إلى المدينة قد جعلت قلوبكم في غلاف من الحجارة ، حتى أصبحت غلفا لا تسمى ولا ترقى .

(٣) الحقب : أصله الحقب بضمين ، ثم تخففة الشاعر . ومعناه : الدهر .

في طرابلس

هو النصر معقود برايتنا الحمراء
على أنه في الحرب آيتنا الكبرى
حليفان من نصر مبين وراية
به وبها نعلو على غيرنا قدرا
أبى أدبر «الطلليان» عند كفاحنا
فإن لهم في بطش شجعاننا عذرا
فإننا لقوم إن نهضنا لحادث
من الدهر أفزعنا بنهضتنا الدهرا
نذك هضاب الأرض حتى تثيرها
غباراً على أعدائنا يكشح الذعرا^(١)
ونأكل مر الموت حتى كأننا
نلوك به ما بين أضراسنا تمرا^(٢)
فسل جيش «كانينا» بنا كيف قومتم

شِفَارُ مواضينا خدودهم الصعرا^(٣)
وكيف هزمناهم فولوا كأننا
وإياهم أسد الشرى تطرد الحمرا
وكم قد نثرنا بالسيوف جاجها
نظمنا بها فوق الثرى للعدا شعرا
وما جزعى للحرب يحمى وطيسها
ولكن لأرواح بها أزهقت صبيرا^(٤)

لك الله يا قتلى طرابلس التي
بها حاكم الطليان أسيافهم غدرا
أداموا بها قتل النفوس نكاية
إلى أن أصاروا كل بيت بها قبرا
ولما أحاط المسلمون بحيشهم
فعاد الفضاء الرحب في عينه شبرا
تقهقر يبغي في الديار تحصنا
ففر بها من خشية الموت واستدري^(٥)

(١) يكشح الذعر : أى يسفيه ويندوه ، فيرميه عليهم .

(٢) نلوك : أى نمضع ونملك .

(٣) الصعر : جمع أصعر ، وهو ذو الصعر ، وهو الميل ، يقال : صبر خداه إذا أماله عن النظر إلى الناس ، تهاونا وكبرا .

(٤) قوله « يحمى وطيسها » : أى تشدد . والوطيس : التنور ، ويطلق على المعركة ، وحتى الوطيس : كناية عن اشتداد الحرب . وقوله « أزهقت صبيرا » : أى قتلت صبيرا . يقال للرجل قتل صبيرا : إذا شدت يده ورجلاه ، وأمسك رجل آخر حتى يضرب عنقه ، أو حبس حتى يقتل . يشير بهذا البيت إلى ما فعله جنود الطليان في مدينة طرابلس ، من الفتك بأهلها الضعفاء .

(٥) استدري : استتر واختبأ .

وأصبح يُنْكِى أهاليا من تَفِيطٍ
فأوسعهم بالسيف ضرباً رقابهم
وما ضرب « كانيقا » اللعينَ لو أنه
أُيْحِجِمُ عنا هارباً بعُلوْجه
وهل حسبوا قتل النساء شجاعةً
لقد شجعوا والموت ليس له يد
يعزّ على أسيافتنا اليومَ أنْهَا
ولم تك لولا الحربُ تعلو سيوفنا
ومن مُبْكِيات الدهر أو مضحكاته
لدى الناس حرٌّ لم يكن خصمه حرّاً

* * *

لَيْنُ « أيها القتلى » أريقت دماؤكم
ستثار حتى تسأم الحربُ ثأرنا
وإني لتغشاني إذا ما ذكركم
فما ذهبت عند العدا بعدكم هدراً
ونقتل عن كل امرئ أنفساً عَشْراً
لواعج حزن ترمي في الحشا جحراً^(٨)

- (١) ينكى أهاليا : أى يقهرهم بالقتل والجرح ويرهقهم عسراً : يكلفهم إياه .
(٢) أوسعهم ضرباً : أى أكثر ضربهم ، فضرباً : تميز بحول عن المفعول . وأصل الكلام :
أوسع ضربهم ، أى أكثره ، ورتابهم بدل من الضمير ، بدل بعض من كل ، وآناهم جدعاً :
معطوف على ما قبله ، أى وأوسع آناهم جدعاً . والجدع : قطع الأنف . والبقر : شق البطن .
(٣) تقحم عسكرنا : أى هجم عليه ، وهو مأخوذ من تقحم الفرس النهر : إذا دخله ، ورعى
نفسه فيه بشدة . والجر : الكثير .
(٤) الاحجام : ضد الأقدام . والمالوج : جمع عالج ، بكسر فسكون ، وهو الرجل الضخم من
كفار العجم .

- (٥) يطعنهم شزراً ، وهو الطعن من جانب اليمن أو الشمال .
(٦) قوله « قرعهم بالعصا أخرى » : أى ليسوا بأحرار ، بل هم عبيد وقد قيل :
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة .
(٧) الفجوف : جمع فجف ، وهو عظم الرأس المجوف . والعهر : العجور .
(٨) اللواعج : جمع لاعج ، واللاعج من الحزن : الشديد منه المحرق .

على أن قرص الشمس عند غروبها يذكرني تلك الدماء إذا أحمر
فأبكي ثجاء الغرب والبدر لأفح

من الشرق حتى أبكي الشمس والبدرا
ويأهل هانيك الديار تحية
توفيكم الشكر الذي يرأس الشكرا
تذودون عن أحواضها البغي والذكرا
غدا كل سيف في برائنها ظفرا^(١)
سهمهم حتى تنطق الفتكة البكرا^(٢)
فتبلغ في إبعادها الأنجم الزهرا
لكم واتخذت البدر في رأسها طفرا
مدايحها تستوعب الكون والدهرا
ولو أن كفى تستطيع تناوشا
لرتبت منها في السماء قصيدة
وخلدتها آيا لكم سرمدية

* * *

يقولون إن العصر عصر تمدن
إلى الله أشكو في الوري جاهلية
أتنا بثوب العلم تمشى تبخترا
فلا تلتمظ في مدحها متمطعا
لقد ملك الإفريج أرض مرا كشي
فما باله أمسى عن الحق مزورا
يعتدون فيها من تمدنهم عصرا
إلى الخير لكن قد تأبطت الشررا
فإن أظهرت حلوا فقد أبطنت مررا
وقد ملكوا من قبلها نؤيس الخضررا

(١) البرائن : جمع برثن ، وهو من السبع بمنزلة الأصبع من الانسان .

(٢) مشيعة : أى جادة ، أو مقبلة على الحرب ، مانعة لما وراء ظهرها ، وهمهم : أى تردد
زئيرا في صدورها . يقل همهم الأسد : إذا سمعت له دويا . والفتكة البكر : التى لم تسبق بعلتها .

(٣) قوله « فلا تلتمظ » : الالتماظ كالتلظ ، تتبع الطعام والتذوق . وقوله متمطعا : من التمطع
وهو أن يصوت الأكل باللسان والغار الأعلى ، وذلك عند استطابته المأكول ، فيلصق لسانه بنطع
فيه مع صوت .

فَفَاجَأَنَا الصَّلَاحُ مِنْ بَعْدِ مُلْكِهِمْ لَكِي يَسْأَلُونَا فِي طَرَابُلسِ الْأُمَرَا
وَقَالُوا أَلَمْ تَأْتِ الْفَرَنْجَةَ تُونِسًا وَهَذِي جِيُوشُ الْإِنْكِيزِ أَتَتْ مِصْرًا
فَخَالُوا لَنَا مَا بَيْنَ هَذِي وَهَذِهِ وَإِلَّا قَسَرْنَا كَمْ عَلَى تَرْكِهَا قَسْرًا
فَقَالُوا: وَلَكِنْ زَنْدُ قَوَّتِنَا أَوْرَى فَقَالُوا: وَلَكِنْ زَنْدُ قَوَّتِنَا أَوْرَى
أَهَذَا هُوَ الْعَصْرُ الَّذِي يَدْعُونَهُ فَسُحِقًا لَهُ سُحِقًا وَدَفَرًا لَهُ دَفَرًا^(١)

أَدْرِئَةُ^(٢)

أَدْرِئَةُ مَهْلًا فَإِنَّ الظُّلِيَّ سَتَرَعَى لَكَ الْعَهْدَ وَالْمَوْتَا
وَدَاعًا لِمَغْنَاكَ زَاهِي الرُّبَا وَدَاعًا وَلَكِنْ إِلَى الْمُلْتَقَى

* * *

عَرَاءَ لِمَسْجِدِكَ الْجَامِعِ أَفَارِقَ مَحَارِبُهُ الْمُنْبَرَا
وَهَلْ فِي مُصَلَّاهُ مِنْ رَاكِعٍ يَجِيبُ الْمُؤَذِّنَ إِنْ كَبَّرَا
فِيَا نَسْقُوطُكَ مِنْ فَاجِعٍ بِهِ فَجَعَ النَّهْرُ أُمَّ الْقُرَى^(٣)
وَقَبْرَ النَّبِوَّةِ فِي يَثْرِبَا وَمَتَوَى ضَجِيعِيهِ مَتَوَى التُّقَى
وَمَنْ فِي الْبَقِيعِ وَمَنْ فِي قُبَا وَمَنْ شَهِدُوا انْفَتَحَ وَالْخُنْدَقَا^(٤)

* * *

رُؤَيْدًا أَدْرِئَةُ لَا تَجْزَعِي وَإِنْ قَدْ أَمْضَاكَ هَذَا الْأَذَى^(٥)

(١) سحقا له : أى بعدا . ودفرا له : أى نكلا .

(٢) هذه القصيدة قالها المصطفى لما سقطت « أدريئة » ، وأخذها البلغار ، وذلك في الحرب البلقانية الثانية .

(٣) قوله يا سقوطة : النداء هنا للتعجب ، واللام فيه مفتوحة كلام المستغاث ، ولا مانع من جعل النداء للاستغاث ، وحينئذ تكسر لامه على أن تكون لام المستغاث لأجله ، والمستغاث محذوف .

(٤) البقيع : مقبرة بالمدينة المنورة ، دفن فيها كثير من الصحابة ، ومنهم عثمان بن عفان . وقبا : موضع قرب المدينة نزل به النبي صلى الله عليه وسلم عند ما هاجر إليها ، وبني فيه مسجدا يعرف بمسجد قباء ، وقوله ومن شهدوا العتج : أراد بالفتح فتح مكة . وبالخندق : يوم الخندق في المدينة ، وهو يوم مشهور .

(٥) رويدا : أى مهلا . وأمضاك : أى أوجعك وآلك .

إذا أنتِ بالسيفِ لم تُرجعي فلا حبّذا العيشُ لاحبّذا
ألا أنتِ «ألزاسنا» فاسمعي ونحن الفرنسيس من بعد ذا^(١)
سلامٌ على قطركِ المُجَنَّبِي سلام على أفقكِ المُنتَقِي
أَيُّمَسِي لِسِرِّكَ العِدا مَلْعَبَا وكان لتوحيدنا مَعْبَقَا
* * *

لقد حلّ فيها لواءٌ مُريبٌ حلولَ الحقارة بين الجلال^(٢)
فظَلَّتْ بِأدمعها والنحيبُ تنسوحُ على نجمها والهلالُ
أَنزَنِي أدرنةَ عما قريبُ إذن لا بلغنا العلى والسكّالُ
فسوف على الرغم من أوربّا نقوم لها فيلقا فيلقا
فتُبكي هزاهزنا المغربا وتضحك أسيافنا المشرق^(٣)
* * *

أرى الدهرأنهض كلَّ العدا على حين قد قعدَ المسلمونُ
فكم جرّعونا كئوس الردى ونحن على كيدهم صابرون
أَيَحْسُنُ ياقومُ أن نقعدا وقد آن أن ينهض القاعدونُ
فَسِيلُ المصائب غَطِي الزُبَى وغيمُ النوائب قد طبّقا^(٤)
وأوشكت الأرض أن تُقلّبا وصبحُ القيامة أن يفلقا
* * *

دع الغربَ ينعِم في باله وإن لقي الشرقُ منه الكُروبُ
ولا تسألنّه بأفعاله فعهدُ التمدنِ عهد كذوبُ
فنحن اغتررنا بأقواله ولكنّا بعد هذى الحروبُ

(١) «ألزاس» : مقاطعة من بلاد فرنسا ، كانت قبل الحرب عند الألمان . يقول مخاطب
أدرنة : أنت ألزاسنا ، أي أنت عندنا بمنزلة الألزاس عند الفرنسيين ، لا ننساك كما لم ينسوها .
(٢) لواء مريب : أي مقلق ومزعج . (٣) هزاهزنا : أي وقائعنا وحروبنا .
(٤) قوله « فسيل المصائب غطي الزبي » : أي اشتد الأمر ، حتى انتهى إلى غاية بعيدة .
والزبي ، بالزاي المعجمة ، كالزبي بالراء المهملة : وزنا ومعنى .

سنأبى عليه أشدَّ الإبا فإما الفناء وإما البقا
ونركبُ من عزمنا مَرَكبا ونرقى وإنَّ صَعْبَ المرتقى

لقد آنَ يا قومُ تركُ الونى وتركُ الشَّقاق وتركُ الدَّدر^(١)
إلى كم نكابد هذا العنا ونخبطُ في جهلنا الأسود
وبالعلم من قبل نلنا المنى وفزنا من العيش بالأرغد
ولكنما العلمُ قد غربا فلا عيش إلا إذا شرقا
فهبوا إليه هبوب الصَّبا عسى أن يسحَّ ويغدو دقا

الجيش بقائده^(٢)

أوهزيمة «لولا برغاز»

ياموطننا ما انتضيهاها مُهنَّدةً إلا لردع الأعداى عن إهانتها
ولا ركبنا مَنايانا مطَّمةً إلا لنكسب عزاً من صياتها
سقىا ورعيا لروض منك ذى أنقى

قد كادت الحربُ تَدُوى غصنَ بانته^(٣)

تالله لم ينكسر فى الحرب عسكرنا من أجل قِلته أو من جبانته
وكيف وهو تفوق الطَّيسَ كثرته وتستعيرُ الرَّواسى من رزانتها^(٤)

(١) الدد : اللهو واللعب .

(٢) قال الرصافى هذه القصيدة لما انكسر الجيش العثمانى فى معركة « لولا برغاز » وذلك فى الحرب البلقانية العثمانية ، وكان قائد الجيش العثمانى اذ ذاك ناظم باشا ، الذى قتله الاتحاديون فى الآستانة .

(٣) قوله « ذى أنقى » بفتحين : أى ذى نبات حسن معجب . وهو فى الأصل مصدر ، فسعى به النبات المذكور . وتذوى : تذبل .

(٤) الطيس : كل ما فى وجه الأرض من التراب والقمام ، والكثير من الرمل وغيره . والراد به هنا مجرد الكثير .

اكن قائده ما كان يمانه
 حتى لقد نفذت في الحرب عينته
 فظل يرسف في النيران مرتبكا
 حتى غدا جله للنار مأكلة
 ولا استكان لهول الحرب من فرق
 فحاض غمر المنايا صابرا وأبي
 ليس الفرار لجند المسلمين ألا
 وكيف يغلب جيش كان قائده
 فالجيش تلتهم النيران أنفسه
 أقام في القصف والأجناد طاوية
 صبحان غبقان في أقصى معسكره
 تلقاه من بين ذاك الرهط في مراح
 لهفي على الجيش جيش المسلمين فقد
 ولا يبالي بأمر من معانته^(١)
 بحيث لم يبق سهم في كنانته^(٢)
 مستفرغا كل جهد من متانته^(٣)
 وما ترحز شبرا عن مكانته
 بل كان يفرق من هول استكانته^(٤)
 على الفرار انفجارا في مهانته
 إن الفرار لكفر في ديانته
 يحفه بمجوش من خيانتته
 وقائد الجيش لاه في مجانته^(٥)
 معاقرا بهناء بنت حانته^(٦)
 محرورا بين رهط من بطانته
 كأنه الجأب ينزو بين عانته^(٧)
 قضي ولم يقض شيئا من لبانته

(١) قوله « ما كان يمانه » أي ما كان يقوته . يقال مأن القوم بمأنتهم مأنا : إذا احتملوا وتحمّلوا أي قوتهم . والمأنة : العون كالمعونة .

(٢) قوله « نفذت عينته » المينة بالسكسر : مادة الحرب ، وهي ما تسميه العامة اليوم بالمهمات الحربية .

(٣) يرسف : أي يعمى متاثلا مشى المقيد . وقوله « في النيران مرتبكا » : أي ناشبا فيها مضطربا .

(٤) استكان : ذل وخض . « ومن فرق » بفتحين : من خوف . ومعنى البيت أنه ذل ولا خضع لهول الحرب ، بل كان يرى الاستكانة لذلك هولا ، فهو يخاف من هذا الهول لا من هول الحرب .
 (٥) في مجانته : أي في لهوه ولعبه .

(٦) أقام في القصف : أي في الأكل والشرب والاهو .

(٧) الجأب : الفجل الغليظ من حمر الوحش ، والعانة : القطيع من حمر الوحش .

الوطن والجهاد^(١)

يا قومُ إنَّ العِدَا قد هاجموا الوَطَنَا

فانضُّوا الصَّوَارِمَ واحمُوا الأهلَ والسَّكَنَا^(٢)

واستنفِروا لعدوِّ الله كُلَّ قَتَى من نأى في أقاصى أرضكم ودَنَا

واستنهضُوا من بنى الإسلامِ قاطِبَةً من يَسْكُنِ البدو والأريافَ والمُدُنَا

واستقتلوا في سبيلِ الذودِ عن وَطَنٍ به تقيمون دينَ الله والسُّنَنَا

واستلثموا للعدَا بالصبرِ واتخذُوا صدقَى العزائمِ في تدميرهم جُنُنَا^(٣)

واستنكفوا في الوغَى أن تلبسُوا أبدَا

عارَ المَزيمةِ حتى تلبسُوا الكفَنَا

إن لم تموتوا كرامًا في مواطنكم مُتُّمٌ أذلاءً فيها مِيتَةٌ الجَبَنَا

لا عذرَ للمسلمينَ اليومَ إن وهَنُوا في هَوَاشَةٍ ذلٌّ فيها كلٌّ من وَهَنَا^(٤)

ولا حياةَ لهم من بعدُ إن جَبَنُوا كلاً وأى حياةٍ لاذى جَبَنَا

عارَ على المسلمينَ اليومَ أنَّهُم لم ينقذوا مصرَ أو لم ينقذوا عَدَنَا

قلْ لِحُسَيْنَيْنِ في مصرٍ رُوِيَ كَمَا قد خنما اللهَ ولإسلامَ والوطَنَا^(٥)

شايعًا الإنكليزَ اليومَ عن سَفَهٍ تاللهَ ما كانَ هذا منكما حَسَنَا

قد بعثا الدينَ بالدنيا مُجَازِفَةً فكنتما في البرايا شَرًّا من غُبِنَا

(١) قال الرصافي هذه القصيدة عند دخول الدولة العثمانية في الحرب العامة الكبرى يستنهض المسلمون إلى الجهاد في سبيل الذود عن الوطن .

(٢) الكن ، بالتحريك : كل ما يسكن إليه وفيه ، ويستأنس به .

(٣) استلثموا : تدرعوا . وقوله : « جننا » جمع جنة ، بالضم ، وهي كل ما وقى من سلاح .

(٤) في هوشة : الهوشة : الفتنة والهيج والاضطراب . وأراد بها الحرب العامة .

(٥) يعني بالحسينين : حسين كامل ووزيره حسين رشدى .

لا تفرحوا بالوسامين الذين هما
قد مثلاً منكم للناس قاطبةً
ما ازدان صدرا كما شيئاً بحملهما
إن الحية لم تنظر بمقلتها
ما كان أغلاها إذ قد غدت لهما
ستندمان ولا يُجديكما أبداً
هذى جيوش بنى التوحيد زاحفةً
اترسلن عليكم كل راعدةٍ
حتى تعود إلى مصر كرامتها
طَوْقاً إسارةٍ مِصرٍ فيكما اقترنا^(١)
عجلاً أضلّ الورى من قبل أو وئنا
بل أصبحا في كلا صدريكما درنا
إلى وساميكما إلا بكت حزننا
خزائن النيل في أيدي العدا ثمنا
أن تقرأ السن أو أن تقبضاً الذقنا
على العدا وعلى من ضلّ مفتتنا
تهبى الدماء وتمريها ظبي وقتنا
ويطهر النيل من ماء به أجنا

لازلت يا وطن الإسلام منتصرًا
يرد عنك يد الأعداء خاسرةً
سعديك من وطن جلّت مفاخره
تالله إن معاليك التي سلفت
كم قد أقيمت على الأيام من شرف
إننا نحبك حباً لا انتهاء له
نفديك منا بأرواح مطهرة
إذا دهمت من الأيام داهيةً
وإن فتنت بإحدى المزعجات نرق
فقر عينا وطب نفسا وعش أبداً
بالجيش يزحف من أبنائك الأمانا
ويكشف الغم عن أفتيك والمحننا
عن الزوال فلا تحشى بلى وفنا
تعي الفصاحة والتبيان واللسنا
لنا وأنت من نبع العلى غصنا
يستغرق الأرض والأكوان والزمننا
أخلصن لله فيك السر والعلنا
فلا رعى الله عينا تألف الوسنا
منا الدماء إلى أن نخمد الفتننا
وفز بما شئت من حمدٍ وطيب ثنا

(١) يشير إلى الوسامين الذين أهدتهما الحكومة الانكليزية إذ ذاك إلى حسين كامل وحسين رشدى .

وَرُبَّ مُسْتَصْحَبٍ لِي قَالَ بَخِيرْنِي
فَقُلْتُ : دَعْ عَنْكَ هَذَا ، إِنَّهُ خَيْرٌ
إِنْ صَحَّ أَنَّ الْعَدُوَّ الْيَوْمَ مُقْتَرِبٌ
إِنْ الْعِرَاقَ لِعَمْرٍُ اللَّهِ مَسْبُوعَةٌ
دُونَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ كُلُّ مُشْعَلَةٍ
فَإِنْ فِيهِ رَجَالًا مِنْ بَنِي مُضَرٍّ
قَوْمٌ لِقَاحُ آبَاؤِ أَنْ يَخْضَعُوا أَبَدًا
تَحْمَلُوا كُلَّ عِبٍّ فِي حَيَاتِهِمْ
لَوْ أَنَّ أُمَمَاتِهِمْ مَنَّتْ عَلَى أَحَدٍ
هُمْ الْمَغَاوِيرُ إِنْ صَالُوا بِمَلْحَمَةٍ
بَنَوْا فَأَعْلَوْا بِنَاءً مُجْدٍ فَارْتَفَعُوا
فَكَيْفَ تَقْعُدُ عَنْ حَرْبِ الْعَدَا فِتْنَةٌ

إِنَّ الْعَدُوَّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ دَنَا
سِوَاهُ يَبْعَثُ فِي أَحْشَائِي الشَّجَنَاءَ
إِلَى الْعِرَاقِ فَقَدْ أَكْدَى وَقَدْ أَفْنَا^(١)
تَوَائِبُ الْأَسَدُ فِيهِ مِنْ هُنَا وَهُنَا
شَعْوَاهُ تَتْرَكَ وَجْهَ الشَّمْسِ مَكْتَمًا^(٢)
إِذَا تَحَارَبُ لَا تَسْتَفِيعُ الْهَدَنَاءُ
إِلَى الْمُلُوكِ وَإِنْ أُعْطَوْهُمْ الْمُدُونَا^(٣)
إِلَّا الصَّغَارَ وَإِلَّا الضَّيْمَ وَالْمَمِينَا
مَنْهُمْ بِالْبَانِي لَمْ يَشْرَبُوا اللَّبَنَا
فَلَا يَرَوْنَ لَهُمْ غَيْرَ الْمُنُونِ مِنْ
بِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ قَدْ شَادَهُ وَبَنَى
أَبَتْ سِوَى الْعِزِّ مَأْوَى وَالْعُلَى وَكُنَا^(٤)

(١) أَكْدَى : أَخْفَقَ ، وَلَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ . وَأَفْنَى : ضَعَفَ رَأْيَهُ وَطَاشَ .
(٢) مُشْعَلَةٌ : بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ : صِفَةُ الْمَوْصُوفِ مَحْذُوفِ أَيْ غَارَةٍ مُشْعَلَةٌ ، وَهِيَ الْغَارَةُ الْمُتَفَرِّقَةُ
الَّتِي تَنْصَبُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ شَعْوَاهُ : أَيْ مُتَفَرِّقَةٌ . وَالْمَكْتَمُ : الْخُتْمُ .
(٣) قَوْمٌ لِقَاحُ : أَيْ لَا يَدِينُونَ الْمُلُوكَ ، أَوْ لَمْ يَصْبِهِمْ سِبَاءٌ ، فَقَوْلُهُ « أَبَوْ أَنْ يَخْضَعُوا » الْح :
بِعِزَّةِ التَّفْسِيرِ لِقَوْلِهِ قَوْمٌ لِقَاحُ .
(٤) قَوْلُهُ وَالْعُلَى وَكُنَا : أَيْ وَأَبَتْ سِوَى الْعِزِّ مَأْوَى ، وَهِيَ مَأْوَى الْعَائِزِ .
وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا الْمَأْوَى مُطْلَقًا .

رؤياى الصادقة

حيّاكم الله أيها العربُ فاستمعوا لى قصصى عجب
 قد بتها ليلةً مطوّلة يعقد جفنى بنجمها الوصب^(١)
 أنجمها الزهر غير سائرة كأنما كل نجمة قطب
 تحسبى فى مضاجعى حسك^(٢) يتقلبى وخزّه فأقلب^(٣)
 أمشى إلى النوم وهو منهزم مشى ديب ومشيّه حَب
 حتى بدا الفجر لى وقد طَفقت تغرق فى فيض نوره الشهب
 عندئذ خدر الأسى عصبى فتمت والنوم جرّه التعب
 فطاف بى طائف لرؤيته يرتجف القلب وهو مرّ تعب
 رأيتنى قائما على نشز^(٤) من ساحل البحر وهو مضطرب^(٥)
 والأفق محمّرة جوائبه كأنما الجوّ ملؤه لهب
 وفى عنان السماء قد طلعت أهلة فى إزائها صلب
 والأرض قد بُعِثت ضرائحها مكشوفة لا تغمها التراب
 والموت كالكبش فى جوائبها يرعى نفوسا كأنها عشب
 وبين تلك القبور غانية ياعم فى حرّ وجهها الحسب^(٦)
 لها جبين كأنه قمر تحت شعور كأنها الذهب
 ووجنة باللّطام دامية تحملها دون سوقها الركب^(٧)
 قد أذبل الجوع وُرد وجنتها فاصفرّ وامتصّ ماءه اللّغ^(٨)
 شاخصة الطرف وهى جائية

(١) الوصب : المرض والوجع الدائم .

(٢) الحسك بالتجريك : عشبة شوكها مدحرج . والمراد به هنا مطلق الشوك . وقوله « فى

مضاجعى » خبر مقدم . وحسك : مبتدأ مؤخر . والجملة : مفعول ثان اتحسبى .

(٣) الذنز ، التجريك : المكان المرتفع .

(٤) حر الوجه : ما بدا من وجنتيه أو ما أقبل عليك منه . (٥) اللغ : بفتحين أشد الاعياء .

حاسرة الرأس غير ناطقة
فلحظها فوق رأسها صعد
مكتوفة الساعدين منكسر
قد وتدوا القيد في مخايلها
ترى خدوشا على مقلدها
وحولها أنفـس مـصـرعة
واحتوشتها كلاب مجزرة
تنهشها تارة وآونة
وفوقها الطير وهي حائمة
بيض المناقير ذات أجنحة
يقدمها طائر قوادم—
تضطرب الأرض والسماء له
وقفت أرنو إلى ملاحها
حتى تعلمت أن سجنها
وبينا كنت ممعنا نظري
إذ هاتف في السماء يهتف بي
يقول لي إنها « طرابأس »
وهذه الطير حيث تبصرها
فتلك رؤياي غير كاذبة

إلا بدمع لسانه ذرب^(١)
ودمها تحت رجلها صب
من حزن طرفها ومكتب
ومددوه كأنه طنب^(٢)
كأنها في صفيحة شطب^(٣)
يسرح فيها ويمرح العطب
مهترشات يهيجها الكلب^(٤)
تنبح من حولها وتضطرب
تبعد من رأسها وتقرب
خضر وریش كأنه العطب^(٥)
تلمع كالبرق حين يلتهب
إذا غدا بالجنح يضطرب
ووجهها بالدموع منتقب
للعراب الأكرمين تنسب^(٦)
فيها وقلبي كقلبها يجب
كأنه في الغمام محتجب
تبكي على أهاها وتنجب
محمد والصحابة الثجب
فيل تغيثون أيها العرب

(١) ذرب : بفتح فكسر : أى حديد ، يقال : هو ذرب اللسان : أى حديده .

(٢) وقد وتدوا : أى ثبوا . ويجوز أن يقرأ بتشديد التاء أيضا .

(٣) الصفيحة : السيف العريض ، والشطب : جمع شطبة ، كظلمة ، وهي طريقة السيف في مقناه .

(٤) قوله « واحتوشتها » : أى أحاطت بها ، فجعلتها في وسطها ، والمجزرة : موضع إجتزار

الجزور ، ومهترشات : متواتبات ، متحرشا بعضها على بعض .

(٥) العطب ، بضمين ، وبضم فسكون : القطن . (٦) السحنة ، بفتح السين : الهيئة واللون .

يا شيخ روما ومن لرايته وتاجه يُنتمى ويُنسب
 لست ولا قومك اللام بمن تعرف أمّ لشلم وأب
 وإنما أنتم بنو زمن إذا ذكرناه تمجّل الحقب
 بروية قبل وهي مبلولة بالسكم الدهر وهو مغرب
 فعشتم في الورى سواسية لا حسب عندكم ولا أدب^(١)
 ما أوقد الدهر نار محزية إلا وأنتم لتارها حطب
 أغسل شعري إذا هجوتكم لأنه من هجاءكم جُنب

أنشودة الحرب

نحن للحرب العوان ولإدراك الأماني
 لا نعدّ العرس إلا يوم ضرب وطعان
 يوم نحسو من دم ال أعداء لا بنت الدنان
 ما صليل السيف إلا عندنا صوت الماني
 شغنا الحب لبيض السهند لا البيض الحسان^(٢)
 نشتهى غممة الأبطال لا عزف القيان^(٣)
 نحن لا نفخر إلا بلسان من سينان
 شيم ينظر من تحت إليها الفرقدان
 وبها قد شهد النجوم أنا والقمران
 مل بنا كل زمان سل بنا كل مكان
 هل بنينا المجد إلا بالحسام الهندواني

(١) سواسية : أى متساوين في الحسة واللؤم .

(٢) شغنا الحب : أى هزلنا وأوهنا .

(٣) غممة الأبطال : أصواتها عند القتال . والعزف : الصوت في الفناء . والقيان : جمع قبنة وهي الجارية المغنية .

كم جلونا عُمّة الهيجاء ذات المَعَمَّان (١)
 بسيف أضحكت في الرّوع وجه الحدّثان
 وكاة ثبتت حيثُ تزلُ القدمان
 كل رَحَب الباع صعبُ الملتقى ثبت الجنان
 رابط الجأش وقور النفس جوال العنان
 حيث شخص الموت في المأزق بادٍ للعيان (٢)

* * *

يا علوج الصّرب والبُدغار أولاد الزواني
 لم يكن إبعادكم بالـحرب غير الهذيان
 إنما الحرب لدينا من تمام الحيوان (٣)
 فاتركوا الإبعاد يا أببناء حمراء العجان (٤)
 ودعوا الحرب فليس الحرب من شأن الجبان
 وتزيّوا يا مخايبيث بأزياء الغواني
 إنما أنتم تيسوس أولعت بالنزوان
 سوف ترمون من الرّعب بدء اليرقان
 وستدمون بقرع السنّ أطراف البنان
 وتذوقون من الموت الزّوام الأرجواني
 حين تلقون أسوداً طافحات الهيجان
 ذات بأس يترك الصخر قرين الذّوبان

(١) ذات المعمان : أي ذات الحر الشديد .

(٢) المأزق ، كجلس : موضع الحرب .

(٣) قوله « من تمام الحيوان » : أي من تمام الحياة .

(٤) قوله « يا أببناء حمراء العجان » : أي يا أعاجم ، يقال : يا بن حمراء العجان . أي يا أحمي ؛ وهي كلمة شتم ، كانت تجري على ألسنة العرب . وفي حديث علي أن أحميا عارضه فقال : اسكت يا بن حمراء العجان .

وزئير تأخذ الأَرْضَ ضَ لَه بِالرَّجَفَانِ
 وقلوبٌ طَبَعَتْ مِنْ حَدَّةِ السَّيْفِ الْيَمَانِي
 جَهَتْ فِي غَيْرِ مَا الرَّا يَهْ مَعْنَى الْحَقَّقَانِ
 إِنَّمَا نَحْنُ كَرَامَ عِزَّنَا غَيْرُ مُهَانٍ ^(١)
 نَتَفَانِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَّ عَنْ هَذِي الْمَعَانِ
 نَشْتَرِي الْمَوْتَ بِنَقْدِ الرَّحْمَةِ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
 إِذْ نَقِيمُ الْمَوْتَ مَعْرَا جَاءَ إِلَى أَعْلَى الْجِنَانِ
 سَوْفَ نَكْسُو الْحَرْبَ ثَوْبًا لَوْنُهُ أَحْمَرُ قَانِ
 فَتَضُكُونَ الْأَرْضَ مِنْهَا وَرَدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ ^(٢)
 قَدْ أَظْلَمَتْهَا سَمَاءُ مِنْ شَوَاطِئِ وَدُخَانِ
 تَرْسُلُ الْمَوْتَ عَلَيْكُمْ فِي شَأْيِيبِ الْهَوَانِ
 فَيَقِيمُ الذِّلُّ فِيكُمْ مُلْقِيًا كُلَّ جِرَانٍ ^(٣)

(١) أى أن هذه القلوب لا تخفق من الخوف ، فهي تجهل معنى الحققان ، ولا تعرفه يكون إلا في راياتها في الحرب .

(٢) وردة : أى وجرء . الدهان : الأديم الأحمر .

(٣) الجران : من البعير مقدم عنقه ، من مذبجه إلى المنحرة ، ومعنى كونه ملقيا كل جران : كونه ثابتا مقبها .

الشيطان والطلّيان

قالها بمناسبة دخول إيطاليا في الحرب العامة

رأيت إبليسَ عدوَّ البشرِ
قد لبسَ الوشَى على قبحه
وهو يهتئ حزبه قائلاً
اليومَ قد طابت لنا أمةٌ
واليومَ قد هان الخلود الذي
إذ أمةُ الطلّيان قد أصبحت
زلّت إلى العار بها زلةٌ
فهي التي هان بكفرانها
لو ألقى الصخر بمخزاتها
ولو أصاب البحر من عارها
يخطب في جمع له قد حضر
وخضب الشيب وقصّ الشعر
يا مَنْ عصى الله ومن قد كفر
جاءت من الله بحكم القدر
قدّره الله لنا في سقر
أكبر من خان ومن قد غدر
شنعاه لا تُحمى ولا تُغفر
كفران من زاع وأبدى البطر
لانفت من فرط الحيا وانفطر
لغار منه ماؤه وانحسر

* * *

نحن الشياطين على أننا
عسرنا إلى جنب بني رومة
فلا نبالي اليوم من لامنا
إذ في بني رومة عُذر لنا
فهم على الله لنا حجةٌ
وأن يوماً تقضوا عهدهم
فلنتخذهم خير عيدٍ لنا
ولنَجعلنه يومَ أفراحنا
جئنا من اللوم بإحدى الكبر
تَنفَرُ من نافرنا وافتخر
في رفضنا آدم أو من عُذر
يستسلم السمع له والبصر
في أننا أفضل هذا البشر
فيه ليوم خزيه مبتكر
نذكر فيه فوزنا والظفر
نجنى به الأنس ونقضى الوطر

* * *

ثم انشأ الشيخ أبو مرة
حتى إذا أكل أشراطه
ثم دعا من بينهم واحدا
وقال يا « خنزب » باهر إلى
واذهب إلى « عمانويل » الذي
وقل له إن أبا مرة
فإن يقل أين ؟ فقل : إنه
مقعد خزي كتبوا حوله

يرقص فيما بين تلك الزمر
رنا إليهم وأحد النظر
مشوه الوجه كثير القدر
رؤمة وأدخلها قبيل السحر
دب البلي في مجده فاندثر
أحاك يدعوك إلى المستقر
في دركة سافلة من سقر
بأحرف النيران : أين المفر ؟



وتشمل بعض قصار القصائد

قصر الحمراء

قِفْ عَلَى الحمراء وَأَنْدُبْ مُضَرَ الحمراء فِيهِ (١)
وَأَسْأَلُ الْبَنِيانَ يُتَبُّكَ بِأَنْبَاءِ ذَوِيهِ
وَيُحَدِّثُكَ حَدِيثَ الْمَجْدِ وَالْعِيشِ الرَّفِيهِ
بِكَلَامٍ مُحْزَنٍ اللَّهُمَّ جَعَلْهُ يُبْكِي مَنْ يَعِيهِ
فَيَقُولُ الْقَلْبُ آهًا وَقُولِ الْأُذُنُ إِيهِ (٢)
صَاحٍ لَوْ كَانَ لَذَا الدَّهْرِ حَيَالًا يَقْتَنِيهِ
مَا رَمَى الْعُرْبَ أَبَا الضَّحِيمِ بِالْخَطْبِ الْكَرِيهِ
لَا وَلَا جُرًّا بَغَرْنَا طَةً أَذْيَالَ سِنِيهِ
حَيْثُ هَذَا الْقَصْرُ أَمْسَى خَالِيَا مِنْ مَبْتَنِيهِ
فَازْدَرِ الدَّهْرَ وَسَفِّهِ كُلَّ مَنْ لَا يَزْدَرِيهِ
وَإِذَا كُنْتَ حَلِيمًا فَابْكِ مِنْ دَهْرِ سَفِيهِ

ياضاربا بالكمان

ياضاربا بالكمان يَفْتَنُ كُلَّ افْتِنَانٍ
سَحَرَتْ سَمْعِي وَعَقْلِي بِصَوْتِ تِلْكَ الْمَثَانِي (٣)
ضَرَبْتَ لَحْنًا بَدِيعًا حَوَى بَدِيعَ الْمَعَانِي
فَكَانَ شَيْئًا عَجِيبًا إِذْ سَرَّتْنِي وَشَجَانِي

(١) مضر: مضاف إلى الحمراء ، والمراد بالخرء الذهب .

(٢) إيه : اسم فعل ، للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣) المثاني : جمع مثني ، وهو الوتر الثاني في العود .

يادهر

أُطِلْتَ يادهرُ نَحْسِي متى تجود بسعدِي
 فقد تضاءل صبرِي كما تعاظم وجدي
 إذا تعشقتُ هندا منحتني وصل دَعْدِ
 وإن تعشقت دعدًا منحتني وصل هند
 أما تعودت إلا بأن تجود بضدِّ
 إني أريد عدوي فهاكِ بعض أودِي
 وجد عليَّ بوصل فقد رضيتُ بصدِّ
 كلاً ، فإن مقالِي هزلٌ وليس بجدِّ
 بل أنت أحقر عندي من أن تجود وتُجدي
 إني وإن كنت أشقى بأوجهٍ منك رُبْدِ^(١)
 ربأتُ عنك بذمي كما ربأت بحمدي^(٢)
 إذ لست أنت بكُفِّي ونست أنت ببدي
 لو كنت يادهر حرًّا وجئت تخدُم عندي
 لما ارتضيتك عبدًا ولا خوَيْدَم عبد
 وكيف أرضاك عبدًا وأنت أوغد وأغد^(٣)

الحقائق الملعنة

لُقِنْتُ في عصر الشباب حقائقاً في الدين تقصُر دونها الأفهامُ
 ثم انقضى عصر الشباب وطيشه فإذا الحقائق كلها - أوهاَمُ

(١) ربد : جمع أربد وهو الذي تغير من الغضب .

(٢) ربأت : ترفعت عنك . (٣) الوغد : اللئيم الحقير الأصل

الخطوة الأولى

قدم السيد عادل جبر إلى الرضا تصويراً شمسياً به صورة
ابنه الصغير ، لأول عهده بالمشي ، وطالب إليه أن يكتب عليه
شيئاً من الشعر ، فكتب الآيات :
يا عَمْرُكَ اللهُ من وليدٍ يسُرُّهُ اللَّعْبُ بالصَّغِيرِ^(١)
لا زلتَ في طالعٍ سعيدٍ فِدَى لك البدرُ من قُمَيْرِ

لم ترهُ مُقْلَسَايَ إلا أَحَسَسْتُ في النفسِ بارتعاشِ
في العينِ أم القَوَادِ أَحَلَى مُرَاهَ مَذْقَامٍ وهو ماشِ

مشى على الأرضِ بارتعاشِ ثم حبلاً وَاَضَعَ اليَدَيْنِ
إِذْ لم يزلَ لَيِّنَ المَشَاشِ أَفْذِيهِ بِالرُّوحِ من غُصَيْنِ^(٢)

وَيْسَكَ دَاوُدَ من شَبِيلِ نَوَالِدٍ مِنْجِبٍ هِرَّزَرِ^(٣)
بَدْرُكَ بِكَ انْجَابَ كُلُّ لَيْلٍ عَنْ أَيْكَ الْعَادِلِ بنِ جَبْرِ

وجه نعيم

أَسْبَغَ اللهُ نَعِيمَ الحُسْنِ في وَجْهِ نَعِيمِ
قَرُّ أَغْنَى في الإِشْرَاقِ عن لَيْلٍ بِهِمِ
عَلَّمَ النَّاسَ صَحِيحَ السَّحْبِ بِالطَّرْفِ السَّقِيمِ
يَرْجِعُ السَّحَرُ بِعَيْنِيهِ إِلَى عَهْدِ الكَلِيمِ

(١) الصغير ، بصيغة التصغير : الببيل الصغير ، أو فرخ العصفور .

(٢) المشاش : جمع المشاشة ، وهي رأس العظم الين .

(٣) ويسك : كلمة ترحم وتعجب مثل ويحك . والشبل : ولد الأسد . والهرز : الأسد .

المغربي

بما كتبه تحت صورة شمسية له أهداها إلى العالم النحرير ،
والكاتب الشهير ، الشيخ عبد القادر المغربي :

إلى المغربي الحبر أهديتُ صورتي تذكّره مني صداقةً صادقٍ
وتؤذنه بالودّ وهي خيالة وربّ خيالٍ مؤذِنٌ بالحقائق
وإنّ لعبد القادر الفضلَ كلّهُ بما أوضحت أقلامه من دقائق
ففي العلم زائنه العلومُ بنورها كما زانها منه بحسن الخلائق

وبما كتبه تحت صورة فتوغرافية أيضا ، أهداها إلى
الأديب الكبير إسحاق التاشيبي المقدسي ، قوله :

صفاً لك فيّ يا إسحاقُ ودُّ صميمٌ ما لصحتّه اعتلالُ
فخذُ تمثالٍ خلّ ذي ودادٍ يمثّل صدقه لك ذا المِثالُ
خيالٌ حقيقةً ولربّ شيءٍ يدلّ على حقيقته الخيالُ
ولست ممّا ذقا في الودّ خلّي إذا مذقت مودتها الرجالُ (١)
ومثلك من تُجاد له القوافي ويحمد في فضائله المقال

وبما كتبه أيضا تحت صورة شمسية أهداها إلى صديقه
الفاضل عادل جبر المقدسي ، قوله :

إليك عادل جبرٍ رسمَ ذي مِقّةٍ من أصدقاؤك حيّادٍ عن القنَدِ (٢)
لو تدرك الشمسُ ما في القلب من شَغَفٍ

لصوّرتُ لك ودّاً جلّ في خَلَدِي

لكنها خلّقت عن ذاك عاجزةً فصوّرتُ لك مني ظاهر الجسدِ
فأقبله تذكّرةً في الدهر باقيةً بقدر حبّيك حتى آخر الأبدِ
فأنت أكرم من صداقته خلّقاً وأبعد الناس عن غلٍّ وعن حسدِ

(١) مذاق : خاط .

(٢) المقة : المحبة ، والقنَد : الكفر بالنعمة ، والكذب .

واستعار وهو في القدس كتابا من إسعاف النشاشيبي ،
ثم أعاده وقد كتب عليه هذين البيتين :

آل النشاشيبي إن الله أسعفكم على التقدّم للعليا بإسعاف
ذاك الذي أشرفت بالعلم همتته على سماء المعالي أي إشراف

من هذا ! !

نُحَاصُّ مُنْكَشِفَ إِخْلَاصُهُ عَنْ رِيَاءٍ فِيهِ تُخْفِيهِ الْأَنَانَةُ (١)
وَأَمِينٌ قَدْ جَرَتْ أَطْمَاعُهُ بِسِمُولِ الْغَشِّ فِي وَادِي الْخِيَاثَةِ
لَوْ دَرَّتْ كُلُّ خِيَانَاتِ الْوَرَى بِالَّذِي فِيهِ تَسَمَّتْ بِالْأَمَانَةِ
تَرْكَبُ الْفُجْشَ رُجُولِيَّتُهُ بَعْنَانَيْنِ : نَعُوْظُ وَعَنَانُهُ

من مطبخ الدستور

معربة عن التركية بتصرف ، للشاعر التركي توفيق فسكرت بك .

كلوا يأيها السادة كما تُنْكَرُهُ الْعَادَةُ
كلوا من مطبخ الدستور رَأْكَلَ السَّاسَةِ الْقَادَةُ
كلوا بالسبعة الأمعا ء حَتَّى تُنْفِذُوا زَادَهُ
كلوا لَا تُخْشَوُا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ مُنْقَادَهُ
كلوا لَا تُخْشَوُا الدَّهْرَ فَأَمَّ الدَّهْرَ قَوَادَهُ

الوزارة عندنا

إِنَّ الْوِزَارَةَ « لَا أَبَالِكَ » عِنْدَنَا ثَوْبٌ يَفْصَلُ فِي مُعَامَلِ لَنْدَنَا
لَا يَرْتَدِيهِ سِوَى أَمْرٍ أَضْحَى لَهُ طَبْعًا وِدَادُ الْإِنْكَلِيزِ وَدَيْدَنَا (٢)

(١) الْأَنَانَةُ وَالْأَنَانِيَّةُ : لَفْظَانِ صَاغِيَهُمَا الْمُحَدِّثُونَ مِنْ لَفْظِ أَنَا ، لِمَعْنَى الْأَثَرَةِ .

(٢) الدَّيْدَنُ : الطَّبْعُ وَالْعَادَةُ .

عبد اللطيف باشا المنديل

عبدُ اللطيفِ بفضلِهِ جعلَ الوري
ورثَ المكارمَ عن أبيه وجدّه
في الوجهِ منه ملامحُ عربية
في البصرةِ الفيحاءِ مدّ لبيته
فطريده فيها أذلُّ مُطرَد
حرُّ الضميرِ مؤيَّد بقطانة
إن قال حقًّا قاله بصراحة
لم يخشَ لومة لائمٍ وعذول

إلى السباعي

وقال وهو في دمشق جواباً عن كتاب أنابه به ابن سني
السباعي الدمشقي من أبيه ، يتضمن أبياناً من الوزن والروى :

إلى الرجل انكريم إلى السباعي
فتى أحبته قبل التلاق
ونكني رأيت له سليلاً
ويحسب من دماثته جباناً
فقلت وقد رأيت به إباء
فشكراً يا سليم على نظم
فأنس غربتي وأسا جروحي
وما أنا لثناء يستحق
ولكن حسن ظنك بي دليل
فدمت بحسن معيكَ للمعالي
كتاب أخ نعهد أخيه راع
وكم حبّ تولد من سماع
كريم سجيّة وطويل باع
على ما فيه من خلق الشجاع
كذلك تكون أشبال السباعي
بعثت به مغترب مضاع
ونفس كُرْبتي وشفى صداعي
وإن أعطيتُ ملكة انيراع
على ما فيك من كرم الطباع
قرير العين مشكور المساعي

عفو بعد نفي

أنشدنا عمر الصالح أحد أصدقائه في القدس ، وذلك
عند قدوم عمر من عكة بعد أن نفي إليها سياسة :

أحرزت يا عمرُ المفاخرَ كلها فالبسُ من العلياء ما تختارُ
أما البلادُ فقد حميتَ ذمارها لما أضاع ذمارها الأشرارُ
ولقد رعيتَ عهودها فتتوقلت في الناس عن رعياتك الأخبارُ
فإذا جرى ذكر الحمية بعد ذا أثنت عليك مواطن وديارُ
ولئن نفوك فإن نفيك لم يكن عارا عليك وأين منك العارُ
بل قد نفوك لأن أبيت هوانهم والنفي من دار الهوان فخارُ
هاجت لمنفأك الحفاظُ فاغتمدت كالبحر هاج بلجه تيسارُ
شرف لعكة أن رأيت بك ما جدا بعلاه تفخر حمير ويزارُ
فالتقدس حاسدة عليك ربوعها والمسجد الأقصى عليك يغارُ
ولقد عفوا وهم الجئناة وإن عفا عنك المسيء فعموه استغفارُ
ندموا فسميت الندامة عندهم عفوا وذلك منهم استكبارُ
أهلا بمقدمك الذي بسروره سيء اللئام وسرت الأحرارُ

الترامواي في الاسطوانة

سنة ١١٩٠

مرَّ الترام فقليل أركب فقلت لهم ذل امرؤ كان مركوباً له الكسلُ
أما ترى وضعاف الخيل تسحبهُ كأنه جبل في الأرض ينتقل
يَحْكِي السِّلْحَفَاءُ في عَرَض الطريق وقد

أُمسَتْ بها في التَّائِي يُضْرَب المَثَلُ
ترى به أوجه الركاب عابسة من فوقها ضجر من تحمها مَلَلُ
في جانبيه وفي أعلاه قد كتبوا بيتاً تمثّل في إنشاده الأولُ
« قد يدرك المتأني بعض حاجته » وقد يكون مع المستعجل الزللُ

لقيتها في الطريق

لقيتها في الطريق عابرةً يَهْصِرُ من قَدِّها تَبَخُّرُها
أعجبها مَنْظري وأعجبنى بالحُسْنِ عند اللقاء مَنْظَرُها
فصار قلبي بالحبِّ يأمرني وقلبيها بالغرام يأمرها
وحين مررت والشوق يسُكِّرني بخمرة تارةً ويسُكِّرُها
لَفْتُ جِيدي أرى أَتَنْظُرُني والتفتتُ لي ترى أَنَّنْظُرُها
فقلت والشوق فيَّ ملتهب إن عَذَرْتَنِي فسوف أعذِرُها

الدين والوطن

لا يَحْدَعُنْكَ هِتَافُ القومِ بالوطن فالقوم في السرِّ غيرُ القومِ في العلنِ
أُحْبِوْهُ الدينَ رَكَّتْ من تقادِمْها فاعتاض عنها الوريَّ أحيوْهُ الوَطَنَ^(١)
فما لهم غيرَ صيدِ المالِ من غرض في اليوم والغدِ والماضي من الزمنِ
لم يقصدوا الخيرَ بل يستذرعون به رميا إلى الشرِّ أو قصداً إلى الفتنِ
فإن تهاون قومٌ فانهظر شغباً إذ ليس هدنتهم إلى على دخنِ

الحياة والأداة

وَطَنُ حَيَاتِكَ للمكارِهِ وارْتَقِبْ كَدَرَ المَوَارِدِ إن صفا لك مَشْرَبِ
كل الأماكِنِ للأداةِ مِظَنَّةُ حتى السماء تدبُّ فيها العقربُ

قالها لما أفتى بكفره بعض من يدعى العلم في بغداد ، وذلك لإنشاده قصيدة
« في مسرح التمثيل » أذكر فيها تشديد القوم على النساء في الحجاب .

يَا أَيُّهَا الْمَفْتَى بِكَفِيرِنَا مَهْلًا فَقَدْ جِئْتَ بِأَمْرٍ نَكِيرٍ
بَأَى جَهْلٍ فِيكَ مُسْتَأْصِلٍ عَامَتْ يَا جَاهِلٌ مَا فِي الضَّمِيرِ
وَذَاكَ أَمْرٌ لَيْسَ تَلْتَأَشُهُ إِلَّا يَدُ اللَّهِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ^(١)
لَوْ كُنْتَ ذَا مَجْدٍ لِأَصَاتِكَ مِنْ هَجَانِنَا الْأَيَّامِ نَارِ السَّعِيرِ
بَلْ أَنْتَ وَغَدٌ لَا تَبَالِي الْهَجَا وَهَكَذَا كُلُّ لَثِيمٍ حَقِيرِ
وَأِنَّمَا تَغْتَاطُ مِنْ هَجُونَا يَقْدِرُ مَا تَغْتَاطُ مِنْهُ الْحَمِيرِ

في معرض الشكر

لَقَدْ جَرَّبْتُ أَصْدَقَ أَصْدِقَائِي فَلَمْ أَرَ قَطُّ أَصْدَقَ مِنْ صَلَاحِ
فَتَىٍّ أَمَّا نَدَاهُ فَصَوْبٌ مُزْنٌ وَأَمَّا خُلُقُهُ فَشِدَا الْأَقَاحِي^(٢)
بِهِ آلُ اللَّبَائِيْدِيِّ بَاهَوُا كَمَا بَاهَى بِهِمْ هُوَ فِي السَّمَاحِ
أَشَدُّ مِنَ الْخُضَمِّ يَدَاهُ مَدًّا وَأَقْذَفُ مِنْهُ بِالْدَّرَرِ الصَّحَاحِ^(٣)
نَقَى الْعَارِضَيْنِ لَهُ جَبِينِ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَلَقَ الصَّبَاحِ^(٤)
سَدِيدُ الرَّأْيِ طَلَقَ الْفَكْرَ حَرًّا طُلُوبَ لِلْعُلَى سَهْلَ النِّجَاحِ
كَرِيمٌ مَا اقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ غَلَبَتْ فَوَاضِلُهُ اقْتِرَاحِي
أَيَّامِنَ شِدَّةٍ فِي بِيْرُوتٍ أَرْزِي وَأَنْسَ غُرْبَتِي وَشَفَا جِرَاحِي
سَأْبَلُغُ فِيكَ غَايَةَ كُلِّ شُكْرٍ وَإِنْ قَصَّرْتُ نَحْوَكَ بِامْتِدَاحِي

(١) أنشاه : جذبه واستخرجه .

(٢) الصوب : المطر . والمزن : السحاب . والمطر : والشذا : شدة ذكاء الريح الطيبة .

(٣) الخضم : البحر العظيم .

(٤) العارضان : صفتنا الحد .

عند لعبة البيلارد

وفي الألعاب لم ترَ قطَّ عيني
تجول بمسّطيل الشكل عال
فبيضاوان تندفعان جسرياً
ينال الضربُ إحداها فتجري
فتنبعث الثلاث مُدحرجات
يُدحرجهنَّ أغلّة ظراف
بأيديهم عصيّ مشرعات
فكان إذا انحنى للضرب منهم
وربةً ضربةً لما تنثني
وكانت توبةً لي عن مجون
فلستُ وقد تجدد لي غرام

كئيل اللّعب بالأكبر الثلاث
لطيف صنّعه حسن الأناث
إلى حمراء بادية اللّهاث
لضرب الآخرين بلا لبّاث^(١)
وقد حصل اصطدام بانبعث
نسيتُ بهم مُغازلة الإناث
مهيّأة لضرب واحتثاث
غلامٌ هاج شوقى وهو جاث
ليضربها تنثني بانحناث
فعادت من هواه إلى انتكاث
أبالي لوم السنة رثاث

السما الوطني

فالها لما أندى السما الوطني ببغداد :

لو جعلنا كلّ شيء وطنياً
ولعشنا اليوم في أوطاننا
ولأضحى ناهياً خاملنا
يا بني بغداد هل من يقظة
إن بغداد قضت واجبها
سينما أظهر للرائين من

لقطفنا ثمر الجسد جنياً
مستقلين بها عيشاً رخيّاً
ولأمسى كلّ ذي فقر غنياً
لأمر تكسب القوم رقيّاً
مذ أرتكم سماها الوطنياً
صور الآداب ما كان خفياً

(١) اللبّاث ، بفتح اللام : اللبث والسكث .

ولقد صوّر في رُقعته عبر الأيّام تصويراً جلياً
ولقد قرّب للأُنظار من خِطاط البلدان ما كان قصيًّا
يُبهِج الناظر فيه أنه يُقرأ المكتوب فيه عربيًّا
يا بني بغداد لا عذر لكم إن أتيتم بعد هذا الأجنيًّا

عند نشر المعاهدة

نَشَرُوا المعاهدة التي في طيِّها قيدٌ يَعْضُّ بأرجلِ الآمالِ
قد أبلعونا حبة استعبادنا لكن مموّهةً بالاستقلال^(١)
والعهد بين الإنكايِز وبيننا كالعهد بين الشاة والرُّبَّال^(٢)
من ذا رأى ذئب الذئاب مصافِحاً بتودُّدٍ حملاً من الأحوال
لكنهم خافوا انفكاك قيودنا فاستوثقوا منهم بالأقوال
كتبوا لنا تلك العهود وإنما وضعوا بها قفلاً على الأغلال
شآت أكف موقَّعيها إنهم حلَّت عليهم لعنةُ الأجيال
هب أنهم أمِنوا انفكاك قيودنا أفيأمنون تقلب الأحوال

وزراء المعارف عندنا

وَمَحَّ المعارف لا يَسْتَوِزُونَ لها إلا الذين لوزرِ الجهل قد وُزروا
فأى حرمة علمٍ هم قد انتهكوا بذأ وأى زمام للعلی خَفَروا
هَبْهم قد احتفرونا في مواطننا سياحةً فعلامَ العلمِ يُحْتَقَرُ
يا قومُ ما بالكم لا تعضبون له أليس فيكم فتى للعلم ينتصر
تالله قد أنزلونا شرَّ منزلة لا الزنج ترضى بها منهم ولا النور

(١) مموّهة : مخلوطة ، أو مطلية ، أو مزينة . (٢) الرُّبَّال : الأسد ، أو الذئب .

قيصر معلوف

في آل معلوف الكرام خلأني
ولم مآثر في البلاد جلية
يأبى الزمان دوال دولة مجدهم
رجل رأيت به الفضائل تغلى
وحيت في بيروت منه ميذبا
صغرت به عندي الكرام لأنه
إني لأشكره على إفضاله
أما حليلته الفتاة فإنها
ما أحسن الحسنين إذ جعها بها
غُرِّي يضيء بها الزمان الأكدَرُ
أيدى المطاول عن علاها تقصر
ما دام فيهم ذوالسكارم قيصر
والجد ينمو والمعالي تكثر
ما إن تصوّر مثله المتصور
في كل مكرمة أجل وأكبر
والحرّ للحر المذهب يشكر
بدر بآفاق الجبال منور
نفس مهذبة ووجه أزهر

إلى أمين كاملة

وكتب له أمين كلمة أحد أدباء بيروت فأجابته :
حيّ الأمين الذي طابت مغارسه
مشهورة في رُبّ لبنان غرته
قد جاء بالشعر يطربني فقلت له
أوسعني منك ترحيبا وتكرمة
وتلك شيمة من كانت خلأته
قل للألى يقصدون اليوم تخطئي
من متّ منكم إلى قوم بنسبته
ونسبة العلم والآداب لحثها
أليس لبنان بالآداب مشتهرا
فإن نزلت بوادٍ منه منتجعا
في منبت النبع لاني دنبت العرب (١)
من آل كاملة صيابة العرب (٢)
شكرا لفضلك إذ أحسنت ظنك بي
لما خططت لديكم رحل مغترب
مصوغة من صميم الجدد والحسب
مستغربين إلى لبنان مُنتسبي
فقد متت إلى لبنان بالأدب
أقوى لمنتسب من لحمه النسب
من العلوم وقول الشعر والخطب
فقد نزلت بوادٍ مُمرعٍ خصب (٣)

(١) النبع : شجر صلب تتخذ منه السهام والقيس ، والعرب : شجر ضعيف .
(٢) صيابة العرب : خيارهم . (٣) انتجع الرعي : ارتاده باحثا عن الكلأ ، والمرع : الغصب

إلى عبد الوهاب النائب

أنشد حضرة العلامة عبد الوهاب أفندي النائب في بعض
محالسه ببغداد البيت الآتي ولم يكن الرصافي حاضرا :

إن فاخرتُ بادةً يوما بشاعرها فإن شاعرنا في الشرق «معروف»
فبلغ ذلك الرصافي ، فكتب إليه الأبيات الآتية :

قل لعبد الوهاب النائب العلاء مة الخبر مُنجِب النجباء
إن أكن شاعرا فذلك من يد عى ببغداد أعلم العلماء
أى فضل للشعر لولا علوم قومت من قناته العوجاء
إن بين الشعر المَقُول وبين العلم بونا كأرضنا والسماء
ما ادعى الشعر عالم قط لكن يدعى العلم أشعر الشعراء

إلى أولى الأمر

وقال يخاطب رجال الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٢ :

يا مُبْعِدِيَّ بظلم عن مناصبهم وقاطعين إلى ما أبتغى طُرُقِي
علمت كل خفي من ضمائرهم وما علمت الذي ترضون من خُلُقِي
ماذا يوافقكم من شأن صاحبكم حتى يكون لديكم نواز السبق
إن كان عقل فإني عاقل فطن أو كان حق فإني أحق الحق
فجربوني تفوزوا عند تجربتي بما تريدون من طيش ومن نزق
وإن أبيتم سوى من عرضه دنس فليست معكم على شيء بمشفق
لا أبعد الله غيري عن مناصبكم إني بتدنيس عرضي غير مرتزق



العدل — يا مبعدي بظلم عن مناصبهم

المصور البارع

إن فنَّ التصوير قد صار فيه أسعدُ بارعاً بغير نظير
حمل الشمس للأنام بكفٍّ وبأخرى صناعة التصوير
وأتى يُبدع البدائع للناس من بفتن من الرسوم خطير
لم يفته من صورة المرء حتى ما بها من علائم التفكير
فتراها كأنها ذاتُ فكرٍ هي عنه تهمّ بالتعبير
وترى عند حزنها ذات حزنٍ وترى في السرور ذات سرور
لك يا أسعدُ الفخار ولا زلت جديراً بالفخر جدّاً جدير

الأغنياء والفقراء

أرى أغنياء الناس كالعمى لم يروا شقاء بني غبراء من كل بائس^(١)
كأن الغنى والفقر نور وحندس ولم يروا في النور من في الحنداس^(٢)

(٢) الحندس : الظلام الشديد .

(١) الغبراء : الأرض ، وبنوها : الناس .

الجهل فضاح

ما أقبح الجهل يُبْذَى عيب صاحبه للناظرين وعن عينيه يُخْفِيهِ
كذلك الثوم لم يَشْمَمَهُ آكله والناس تشتم نثنّ الريح من فيه

حمام الوزارة

ألا بلغوا عنى الوزير مقالةً له بينها لو كان ينجل تَوْبِيخُ
أراك بحمام الوزارة نُورَةً وأما جناب المستشار فزَرْنِيخُ

رخص المناصب

نحن قوم من الدراويش نَغْنَى عندنا عن مدارس بَتَكِيهِ
رَخُصْتُ عندنا المناصبُ حتى قد شَرَوْهَا بِسُبْحَةِ وَبَلْحِيهِ

الناس والملوك

عجبتُ للناس فى الدنيا فحالتهم مع الملوك صريحُ العقل يَجْدُهَا
إنّ الملوك لكالأصنام مائلةً الناس تنحّتها والناس تعبُدُهَا

منزلة المعلم في المجتمع الإنساني

إذا كان جهلُ الناس مدعاة غيِّهم
فلو قيل من يستنهض القوم للعلم
معلمُ أبناء البلاد طيبهم
وما هو إلا كوكب في سمائمهم
فلا تبخسن حقَّ المعلم إنه
فإن له منك الحِجَا وهو جوهر
ألا إنما تعلِّمنا الناس واجب
وما أخذ الله العهود على الوري
فليس سوى التعليم للرشد سُلَّم
إذا ساء محيَّاهم لقلتُ المعلم
يداوى سقام الجهل والجهل مُسَقِّم
به يهتدى السَّارى إلى المجد منهم
عظيم كحق الوالدين وأعظم
وللوالدين العظمُ واللحم والدم
وإن على الجهَّال أن يتعلَّموا
بأن يَعَلِّموا حتى قضى أن يَعَلِّموا

أم سري

زار الرصافي صديقه السكاكيني في القدس ، فارتجل
عنده هذين البيتين يخاطب بهما قريبته السيدة سلطنة :

أأم سريِّ أنتِ سلطنة البهَّا
ولم ير نقصاً في مُحَيَّاك ناظري
أطاعك منه ما عصى الناس أجمعاً
سوى أن كلَّ الحُسن فيه تجمعا

الحزب الحر العراقي

لما تهي بعض أعضاء الحزب الوطني وحزب النهضة ، وسدت
نواحي هذين الحزبين ، قال الرصافي مخاطب الحزب الحر الموحد :

قولوا للحزب تسمى الحرّ معتدلاً هل أنت من بعد نفى القوم معتدلاً
وهل لما حلّ بالحزبين باكية عيناك أم أنت مسرور به جدلاً
تالله ما أنت حرّ في مظالبة وإنما أنت للحكّام معتدلاً^(١)
وما سعت إلى حقّ لتذكره بل أنت للامر في مسعاك ممثلاً^(٢)
قد احتملت من التاريخ لعنته لله درك ماذا أنت محتملاً

وبلغ الرصافي أن رئيس الحزب الحر قال إذ سمع بهذه الأبيات :
• نحن لا نأبى بمثل هذه الأقوال القارعة • . فقال الرصافي :

قال ذو الحزب إذ أتماه مقالى نحن لسنا بما يقال نبالي
صادق في الذي أدعاه وأبى يألم الميث من جروح النضال
إنما تجزع الكرام من الذم وتخشى الأجداد لدع المكال

المسلم المصلح

قالها في صديقه الشيخ عبد القادر المغربي ، أحد أركان
الحزب الوطنى بدمشق ، وأتخذها إليه من زحالة :

للمعربى بأرض الشام منزلة ممتازة في نواحي العلم والأدب
المسلم المصلح الهادى بفكرته إلى الحقيقة أهل الشك والريب
قد غاص في أبحر الأديان مجتهدا فاستخرج الدرّ لم يعياً بمخشَلَب^(٣)
وجال جولةً حبرٍ في منابتها فاستخلص النبع حياءً داعن الغرب
لوسار كلّ بنى الإسلام سيرته لما شكوا في حياةٍ سوء منقَاب
أوجال كلّ أولى الأديان جولته لما تكون باسم الدين من شغب
إلى لأمدحه بالحق عن ثقة والمدح بالحق غير المدح بالكذب

(٢) ممثّل : مطيع .

(١) معتدل : مصطنع .

(٣) المخشَلَب والمخشَلَب : بفتح الميم : كلمة عراقية نبطية ، وهى اسم لما يشبه الدر من حجارة البحر ،
يعمل منه خرز أبيض يشاكل اللؤلؤ ، وهو أردؤه وأقله قيمة (عن شفاء الغليل ونواج العروس) .

نجل عبد اللطيف

كتب عبد اللطيف باشا المنديل إلى صديقه جناب المسر « منك » مضمون
السكرانك في بغداد ، كتابا وصف به له حادثة ابنه الصغير ، وأنته بلغ من
العمر أن صار يشرب بيده ، ويتكلم بكلام لا يفهمه إلا هو ، فطلب المنديل
المشار إليه إلى الرضا أن يقول على لسانه آياتا في المعنى ، فقال :

نجل عبد اللطيف وهو نجيب	كيف لا يظهر النجابة طفلا
إن يكن غير واضح القول لفظا	فكلام التعجب يفهم عقلا
كلما قال أو أشار فمعنى	قوله أنه عاقل سمع على
إن آل المنديل قوم كرام	قد زكوا في الأنام فرعا وأصلا
نجل آل المنديل غير عجيب	أن يكون النجيب طفلا وكهلا
أيها النجل عش لتجديد مجد	قد بنته لك الأوائل قبلا

عبد الوهاب النائب

على لربنا الوهاب أتى	أواصل شكره وأديم حمده
وذاك إذا يعاملنا بلطف	فيشفي « النائب » الفضل عبده
ليُرشدنا إلى سبيل المعالي	فنقصد في ابتغاء المجد قصده
هو الخبر الذي وجدت منهاها	بغاة مكارم الأخلاق عنده
تردى المجد من أدب وعلم	وطرز بالمعالي الغريرة (١)
يوذك في الرخاء وداد حر	ولا ينساك إن دهمت شدته
أطال بقاءه الرحمن فينا	وأكثر فضله وأدام سعده

(١) تردى المجد : اتخذ زهاء .

إلى أمير الكمنجة

صاح قم بي إلى أمير الكمنجة
قم بنا نستمع إلى نغمت
ولحون كالصبح إن هي فاضت
ذاك سامي الشوا الذي قد سما في
هو في فنه الرفيع إمام
كل من سار في طريق الأغاني
ما أمر الأنامل الخمس بالأو
نغمة منه تجعل القوم كالبحر
ويميلون باتجاه إليه
بطل الفن هز رمح ابتداغ
وبكأس الفخار أسقى صرفا
فلتفاخر بلاد يعرب فيه
يا أميرا في الفن صار مليكا
شهد الله أن كل حياة
أصدق النابغين في الفن لهجة
تملأ الأنفس انتعاشا وبهجة
تغرق الروح من سرور بلجة
فلك الفن بالغنا منه أوجه
موضح للأنام منه المحجة (١)
يقتفي أثره وينهج نهجه
تار إلا ألقى على القوم رجة
ر يوجون موجه بعد موجه
أينا مال ضاربا أو توجه
راكزا فوق هضبة الجذ رجة
من كمال تعود الناس موجه
سادة الفن في بلاد الفرنجة
حامل الصولجان وهو الكمنجة
لم تزيها بدائع الفن سمجة

(١) المحجة : جادة الطريق أي وسطه .

(٢) الزجاج : الحديدة التي في أسفل الرمح ، وفي الكلام استعارة لا تحفي .

إلى محمد الرضا

إني لأشكر من محمد الرضا شعراً غدت على «جرير» فاحراً
 قد دبجته براعةً لمحمد هي في التفنن ريشةً لمصور
 لو كان في كف «الرضي» نظيرها وكأنما يومَ الفخار هديرها
 وكأنما يومَ الرثاء صريرها أما ذكاء ابن الخطيب «محمد»
 وافق جواهره على يد «جوهر» يأبها الرجل الذي بكتابه
 إني لأشكر منك خلافاً وقرينة ما زدت في استنباطها
 ولقد نظرت إلى منك بنظرة شعراً ذكرت به زماناً قد مضى
 فيه ورحلت عن «الفرزدق» معرّضا أخذت تقيم من القريض مقوّضا
 ولدى القراع هي الحسام المنتضى (١) حسد الرضي بها أخوه «المرتضى»
 صوتُ الرعود لها دوى في الفضا صوتُ الحمام ينوح في وادي الغضى
 فشيء برق لاح أو نجم أضأ وبها رأيت مذهباً ومفضّضاً
 للود مني بالقريض تعرّضا يدني أحبته ويقصى المبعّضا
 إلا وزادت بالقريض تقيّضاً فيها الثناء وهكذا عين الرضا

(١) القراع : المضاربة في الحرب بالسيوف ، والمنتضى : المسلول .

خفامة الرئيس ووسام الرافدين

أُنشِدت في الحفلة التي أقيمت في البلاط الملكي ، بمناسبة ما أنعم به
جلالة الملك على خفامة رئيس الوزراء ، من وسام الرافدين ، من
الدرجة الأولى ، وذلك يوم ٢٦ آذار ١٩٣٢ :

رَهْ يَا وَسَامَ الرَّافِدِينَ بِصَدْرٍ مِنْ هُوَ فِي الْعَلَى الرَّافِدِينَ وَسَامٌ
نُورِي السَّعِيدَ أَبُو صَبَاحٍ مِنْ بِهِ سَعِيدَ الْعِرَاقُ فَتَغَرَّهُ بَسَامٌ
قَدْ أَنْعَمَ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ بِهِ لِسُكَى يَزْدَانُ فِيهِ وَزِيرُهُ الضَّرْغَامُ^(١)
يَا حَبِذَا ذَاكَ الْوَزِيرُ وَحَبِذَا أَنْتَ — مَلِكُ الْمُطَاعِ وَحَبِذَا الْإِنْعَامُ
زَيْهِ الْوَسَامِ بِصَدْرِهِ فَكَأَنَّهُ تَاجُ الْمَلِكِ يُحْفَهُ الْإِعْظَامُ
صَدْرُهُ إِذَا الْخُطْبُ أَدْلَهُمْ تِلَافَاتٌ فِيهِ السَّجَايَا الْغَرَّ وَالْأَحْلَامُ
وَإِذَا تَنَهَّدَتْ الصُّدُورُ لِحَادِثٍ بَدَتْ الشَّجَاعَةُ مِنْهُ وَالْإِقْدَامُ
لَيْسَ التَّفَاخُرُ بِالْوَسَامِ بِهِمَّةٌ وَلَوْ أَنَّه افْتَخَرَتْ بِهِ الْأَقْوَامُ
بَلْ هُمَّةُ أَنْ تَسْتَقِلَّ حُكُومَةٌ وَيَتِمَّ فِي أَمْرِ الْبِلَادِ نِظَامُ
فَعَلَى الْبِلَادِ مِنَ الرَّئِيسِ تَحِيَّةٌ وَعَلَى الرَّئِيسِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ

في بيروت

في مجمع كوكب الشرق

وَمَجْمَعُ جَامِعِ ضَاعِ الْغَنَاءِ بِهِ ضِيَاعُ شَعْرِيَّ فِي قَوْمِي وَأَوْطَانِي
تَلَطَّطَ الْمَوْجُ فِيهِ وَهُوَ مِنْ لَغَطٍ حَتَّى أَصَمَّ عَنْ الْأَلْحَانِ آذَانِي
فَطَلَّتْ أَسْمَعُ فِيهِ بِالْعَيْنَيْنِ فِيهِ وَقَدْ يُغْنِي عَنِ الْأُذُنِ طَرْفُ اللَّفْتِي رَانِي
كُلَّا تَرَاهُ عَلَى عَرْفِ الْقِيَانِ غَدَاً بِالزَّهْدِ يَلْعَبُ مَشْغُولاً مَعَ الثَّانِي
فَلَمْ يَهَارِكْ بَيْنَ الْقَوْمِ فِرْقَةٌ كَالْمَلِيحِ يُحْرِقُ مَذْرُوراً بَنِيرَانِ^(٢)
كَانَ الْغَنَاءُ كَرَأْيِي حِينَ أُعْلِنَهُ وَسَامِعُوهُ كَقَوْمِي عِنْدَ إِعْلَانِي

(١) الضَّرْغَامُ : الْأَسَدُ .

نهاد قرّة الأعين

إلى حضرة الفاضل نور الدين يهيم

كان مذ قال واهب الأولاد لهم باد كن
فاستمرت بحمدّها المزداد تنطق الألسن
لاح بدرًا له بأفق النادى طلعة تحسن
أولد النور منه الوفاة بهجة الأعين
نهر بيروت منه باليلاد فآخر الأرذف
هو فى آل بيهم الأجداد نعمة الأغصن
كان عيدًا لهم من الأعياد فى مدى الأزمن
إنّ تاريخه « حياة نهاد » قرّة الأعين »

سنة ١٣٤١

ذات الشعر الأبيض

ومليحة أوصافها تدعو القلوب إلى التصاى
بيضاء أمّا شعرها فبلوّ أنوار الشباب
قد لاح يصرب للبا ض وذا من العجب العجاب
كشعاع أنوار النجو م إذا تلالاً باضطراب
يمتد فوق جبينها كضياء منقضى الشهاب
فكان غرة وجهها بدر تكلل بالسحاب
أو قرص شمس قد تجلّل بالريق من الضباب

رقة قولى

وغرّرت رقتى فى القول قومًا فعادونى وكنت لهم صديقا
وما علموا بأنّ رقيقَ قولى يكون لدى التّماحكِ مِنْجَنِيْقًا^(١)
وما موجُّ البحار يكون إلا لكون الماء سَيّلا رقيقا

جو بيروت

جوّ بيروت فى الشتاء دَفِيٌّ مانع من نوازل الأسقام
فإذا ما تواتر الغيثُ فيه خِلْتَنِي فى مغاسل الحمّام
وعلى القرب من مغانيه جوّ ثغره من ثلوجه فى ابتسام
يجعل الجسم فى ارتجاف فيُمسِي فيه نطق القصيح كالتمتّام^(٢)
وكذا الحسن فى الأماكن بالأضداد تبدو أوصافه للأنام

على مقابر الشهداء

حيّ هذى القبور إن كنت حيّا عاملاً بالفضيلة الغراء
إنما الميت كل من لا يُحيى باحترام مقابر الشهداء
واحترامُ الأموات حتم وإن كا نوا بعبادا فكيف بالقرّباء
لا تقل هذه الرّجّامُ قبورٌ بل تماثيلُ نَجْدَةٍ وإباء
إنما هذه القبور تُرينا كيف حب الأوطان فى الأحياء

(١) التّماحك : النزاع فى الكلام . والمنجنيق ، بفتح الميم وكسرهما : آلة ارمى الحجارة على الحصون .

(٢) التمتّام : الذى لا يحسن نطق الحروف ، وخاصة التاء ، فيلجج فيها .

منيرة^(١)

هل سمعتم «منيرة» مذ أفاضت من بديع الغناء في كل فن
مذ أقرت برقصها كل عين واسترقت بصوتها كل أذن
رقصها يرقص القلوب على أن غناها عن الزامير يغنى
هي إن أقبلت بثنية عطف^(٢) أقبلت بالمهفف المطمئن^(٣)
وهي إن أدبرت بهزة ردف^(٤) أدبرت بالمرجرج المرجح^(٥)
خلق الله صوتها العذب كيا يعرف الناس كيف حسن التغنى
وبراها ممشوقة القد كيا يعرف الناس كيف حسن التثني
بنت فن غنت لنا فسقتنا من أفانين لحنها بنت دن^(٦)
سحرتني مذ أقبلت تتثنى فكأن مذ أقبلت لست مني

يطلب جلنارا

وظي جاء يطلب جلنارا يحاكي لون وجنته احمرارا^(١)
وقد ملك الخلائق ملك أسر وأوثق في قلوبهم الإسارا
بقدر أخجل السمر اعتدالا وطرف أوجل البيض اقتدارا
فقلت وما انكليم سوى فؤادي وقد آنست في خديه نارا^(٢)
فديتك كيف تطلب جلنارا وفي خديك أبصر جلنارا

(١) هي مغنية عراقية .

(٢) العطف : جانب العنق ، ويقال مرثاني عطفه : إذا أعرض عن الناس متكبها ،
والمهفف : الدقيق الحصر .

(٣) الردف : العجز . المرجرج : المتحرك المهتز . والمرجحن : المهتز أيضا .

(٤) الردف : إزاء الحمر . (٥) الجلنار : زهر الرمان .

(٦) السكليم : المجروح . والسكليم أيضا موسى عليه السلام .

اسمعى لى كلاما

اسمعى لى قبل الرحيل كلاما ودعيني أموت فيك غراما
هاك صبرى خذيه تذكرة لى وامنحى جسمى الضنى والسقاما
لست ممن يرجو الحياة إذا فا رق أحبابه ويخشى الجلاما^(١)
لاك ياظبية الصريمة طرفة شد ما أوسع القلوب غراما^(٢)
حب ماء الحياة منك بشعر طائر القلب حول سمطيه حاما^(٣)
شغل الكاتبين وصبك حتى لادويا أبقوا ولا أقلاما
كلا زاد عاذلى فيك عذلا زدت فى حسنك البديع هياما
أفأخطى برورة منك تشفى صدع يلبي ولو تكون مناما
رب ليل بالوصل كان ضياء ونهار بالهجر كان ظلاما
قد شربت الشهاد فيه مداما وتخذت النجوم فيه ندأى^(٤)
ما لقلبي إذا ذكرتك يهفو ولعيني تدرى الدموع سجاما
إن سكوت الهوى تلعثمت حتى خلعتني فى تكلمى تمناما

وقال فى عود انكسر

قلبي عليك حليف الوجد ياعود كم شنت أذنى منك الأغاريد
كنت أفتديتك لو يفدى الذى حكمت فيه المقادير أن يلقاه تنكيد
فكم بدت نعات منك مطربة هزت بها طربا حتى الجلاميد^(٥)
تعيد ياعود بالأوتار إن نطقت ميتة المسرة حيا وهو ملحد
كأن أرواحنا عند استماعك من لطف لمن عن الأجساد تجريد
فكيف نالتك أيدى الدهر كاسرة وأنت فى الدهر بالأذان معبود

(١) الحمام: الموت . (٢) الصريمة : قطعة ضخمة من الرمل تنقطع عن سائر الرمال
(٣) العقد : السمط . (٤) المدام : الخمر .
(٥) الجلاميد ، جمع جلمود ، وهو الصخر الشديد .

ضاق الخناق

أقول لهم وقد جدَّ الفراقُ رويدكم فقد ضاق الخناقُ
رحلتم بالبدور وما رحتم مشوقاً لا يَبُوحُ له اشتياقُ^(١)
فقلبي فوق أروسيك مُطار ودعني تحت أرجلكم مُراق
أقال الله من قودٍ لحاظاً دماء العاشقين بها نراقُ^(٢)
وأبقى أعيننا للغيدِ سوداً ولو نُسيتُ بها البيض الرقاقُ^(٣)
متى يصحو الفؤاد وقد أدبرت عليه من الهوى كأسٌ دهاقُ^(٤)
وليس الناس إلا من تصابٍ وإلا من يشوق ومن يشاق
مررنا بالمنازل موحشات لهوج الرامسات بها اختراقُ^(٥)
كأن لم تُصبني فيها كعاب ولم يُضرب بساحتها رواق
فعُجْتُ على الطاول بها مكباً أسائلها وقد ذهب الرقاق
كأنى بين أطلال المغان أميرٌ عضَّ ساعده الوثاق
حديد بارد في اللوم قلبي فليس له إذا طُرق انطارق

وصف البدر عند الاقتراب

كأن البدرَ صحن من لُجَيْنٍ بدا فجلاً برؤقه الهموما
به ارتقت الملائكُ الأعلى وراحت فيه تلتقط النجوما

(١) باخ : فتر وسكن .
(٢) القود : إعطاء الدية .
(٣) البيض الرقاق : كناية عن السيوف .
(٤) كأس دهاق : ملاءى .
(٥) الرياح الهوج : الشديدة ، والرامسات : التي تأتي بالتراب ، فتدفن الأشياء تحته .

إلى أم كلثوم

أم كلثوم في فنون الأغاني أمة وحدها بهذا الزمان
هي في الشرق وحدها ربة الفن فما أن للفن رب ثاني
ذاع من صوتها لها اليوم صيت عم كل الأمصار والبلدان
ما تخنت إلا وقد سحرتنا بافتتان لها وأي افتتان
في الأغاني تمثل الحب تمثيلا صريحا بصوتها الفتان
يتجلى في لحنها مشهد الحب ولون الوصال والهجران
فتريك الحب عند التئاني وتريك الحب عند التذاني
وتريك الحبيب عند افتراق وتريك الحبيب عند اقتران
كل هذا في صوتها يتجلى من خلال الأنغام والألحان
صفحات من الغرام تراها ظاهرات في صوتها للعيان
تنشد الشعر في الغناء فتأني بلحون مطابقات المعاني
فاذا أنشدت عن الوصل أبدت فيه لحن السرور والجدلان
وإذا أنشدت عن الهجر جاءت بلحون تدعو إلى الأحزان
كم سقتنا كأس السرور بلحن وبلحن كأسا من الأشجان
تفهم الروح منطق الحب مما تنغني به بلا ترجمان
فكأن الأنغام في الصوت منها ناطقات لنا بغير لسان
قد سمعنا غناها فعرفنا كيف فعل الغناء في الانسان
حسن صوت يزينه حسن لحن فيه للسامعين حسن بيان
نبرات في صوتها مشجيات تترك السامعين في هيجان
تسترق القلوب منا بصوت نعبد الحسن منه بالأذان
كل لحن إذا سمعناه منها دب فينا ديب بنت الحان

في وقار الحليم تجعلنا طورا وطورا في خفة النشوان
نتفاني في الاستماع إليها ونرى لذة لنا في التفاني



أمير الشعر الرصافي مع أميرة الغناء أم كلثوم

وترانا نهتز حين تغني وكأن الأرواح — إذ تتعالى
هي في مرتقى الأغاريد تعلو
يشعر المرء حين يصغي إليها
بنت فن غنت لنا فسقتنا
هكذا فلتكن يد الفن عليا
فكأنا في حالة الطيران
طربا — جردت من الأبدان
حين تشدو ونحن في خطران
بغرام من صوتها روحاني
من فنون الغناء بنت دنان
هكذا فلتكن على الفنان

أيتها الكعاب

فُتِنْتَ الملائك قبلَ البَشَرِ وهامتُ بكِ الشمسُ قبلَ القمرِ
وسُرَّ بِكِ السَّمْعُ قبلَ البَصَرِ وغنَّى بِكِ الشَّعرُ قبلَ الوترِ
فأنتِ بحسبكِ بنتُ العِبرِ
تَرِفُ لِمَرَآكِ رُوحُ الغرامِ ويَهْوَى طُلُوعَكَ بدرُ النَّامِ
ليطلعَ مثلكِ بالإحتشامِ ويرقُبَ خَطَرَةَ هذا القوامِ
لكيما يَهْبُ نسيمُ السحرِ
تميلُ بِقَدِّكَ خمرُ الدَّلَالِ فيضحكُ في مَيْلِهِ الاعتدالِ
وفيكِ ارتقى الحسنُ عرشَ الجلالِ ومنه العقولُ غدت في عِقَالِ^(١)
وكم قد نَهَاها وكم أَمَرَ
إذا الوجهُ منك بدا للغيانِ له سَجَدَ العشقُ يَرجو الأمانِ
ويَجْجَلُ من نُورِهِ النَّيرانِ وَيَعْنُو له جَبُوتُ الزمانِ^(٢)
ويَخضعُ حتى القضا والتقديرِ
بكِ الحُسْنُ أُلْبِسَ ثوبَ الكمالِ فأنتِ الحَقِيقَةُ وهو الخيالِ
وأنتِ مَلِيقَةُ ملكِ الجمالِ ونو صَوْرُوكِ بَلُوحُ المِثَالِ
لكنكِ مَلِيقَةُ كلِّ الصُّورِ
يروحُ الشتاءُ وتَصْحُو السَّما ويأتِي الرِّيعُ بِمِثْلِها تَمَنَّا^(٣)
فيطلعُ فوقَ الشَّرى أنْجُمَا ويبتسمُ الزَّهرُ بعَدِ النَّما
فأنتِ ابتسامةُ ذاكِ الزَّهرِ

(٢) يعنو : يخضع .

(١) العقال : القيد .

(٣) نغم : زخرف .

- فَطَرَفَكَ بِالْفَتْرِ كَمْ قَدْ رَوَى نَشِيدَ غِرَامٍ يَهْدِي الْقَوَى ^(١)
وما أنت شاعرة في الهوى ولكننا الشعر فيك انطوى
قَايَةَ حَسَنِكَ إِحْدَى الْكُبَرِ
لِسَانِكَ بِسَحَرٍ فِي ظَرْفِهِ وَجَفْنِكَ يَقْتَنِ فِي ضَعْفِهِ
وَقَدْ دُكِّ يَحْظُرُ فِي لَطْفِهِ فَيُطْبِبُ رِدْفَكَ فِي وَصْفِهِ
وَيُوجِزُهُ خَصْرُكَ الْمُخْتَصِرِ
سَقَتِكَ الْكَعَابَةُ صَفْوُ الشَّبَابِ وَغَطَّى مَحْيَاكَ مِنْهَا نِقَابِ ^(٢)
فَأَنْتَ إِذَا قَمْتَ لِلْإِنْسِيَابِ تَبَخَّرْتَ فِي خَفَرِ وَالْكَعَابِ ^(٣)
تَضَى كَعَابَتَهَا بِالْخَفَرِ ^(٤)

وقال يهجو بعض المرائين من المشايخ

سَوَّدَ اللَّهُ مِنْكَ يَا شَيْخَ وَجْهًا غَشَّ حَتَّى بِاللَّحْيَةِ السُّودَاءِ
لَوْ تَنَفَّنا مِنْ شَعْرَهَا وَغَزَلْنَا لَنَسْجُنَا خَمْسِينَ ثَوْبَ رِيَاءِ

جاهل متكبر

وَشَامِخَ الْأَنْفِ مَا يَنْفَكُ مُكْتَسِبًا ثَوْبَ التَّكَبُّرِ فِي مُجْبُوحةِ النَّادِي
قَدْ لَازِمَ الصَّمْتِ عِيًّا فِي مَجَالِسِهِ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ نُوَابِ بَغْدَادِ

الطفل الملتحي

مَعَارِفُ بَغْدَادَ قَدْ جَاءَهَا مَدِيرٌ مِنَ الطُّلُوشِ فِي مَسْرَحِ
حِمَارٍ وَلَكِنَّهُ نَاطِقٌ وَطِفْلٌ وَلَكِنَّهُ مُلْتَحِي
فِي أَيِّهَا الْعِلْمِ عَنْهَا ارْتَحِلْ وَيَأْيِهَا الْجَهْلُ فِيهَا اسْلُحْ ^(٥)

(١) الفتر : السكون والضعف . (٢) الكعابة : بروز ثدي الفتاة .
(٣) الخفر : الحياء . (٤) سلع : تغوط وتبرز .
(٥) سلع : تغوط وتبرز .

فاسق مرء

أو جاهل يدعى العلم

- أيوسف ما إن أنت من فحل هجمة^(١) ولكن من الشؤل الطؤالب للفحل^(١)
 لئن كنت تنمى للبطاء فإنه عطاء الذى تزكو الورى فيه بالبحل
 وإن كنت قد كفرتنى بجهالة فبالبهت كم كفرت من مسلم قبلى^(٢)
 وإنك فى تكفيرك الناس كافر تهاون بالله الذى جلّ عن مثلى
 رؤيدك قد كفرت يا وعد مؤمنا وكذبت فيما تدعى سيد الرسل
 وأنت امرؤ لم تجهل العلم وحده بل الجهل أيضاً بل وجهلك بالجهل
 وأنت من الإسلام فى كل حالة بمنزلة الظلم الصريح من العدل
 نطقت ببطل القول هذى ممخرقا ومثلك من يهذى وينطق بالبطل^(٣)
 ألت الذى أعطى اللثام كرامة وكشّر فيه الأصل عن أربع عصل^(٤)
 وكقرطست فىك الرماة ووترت عليك القسي الملس يا جعبة الذبل^(٥)
 فباعلج أقصر عن مهيقك إنه أضل كإضلال الخوار من العجل^(٦)
 أنزه عنك السيف فى قتلك الذى تحتم لكن يا مخنث بالنعل

الأرض

- كأنى بهذى الأرض قد حان حينها قطاحت بأبعاد الفضاء شظايا^(٧)
 ونادت بأصوات الفناء فحاجبها وناحت على أطودهاها حملايا^(٨)

(١) الهجمة : ما بين الأربعين أو السبعين إلى المئة من الإبل ، والشؤل : النوق التى رفعت أذيالها طلبا للفحل .

(٢) البهت : الكذب والافتراء .

(٣) مخرق : كذب .

(٤) العصل : الأنابيب الصلبة الموجهة .

(٥) قرطس : أصاب الهدف .

(٦) العالج : الرجل الضخم القوى من كنفار العجم .

(٧) الحين : الملائكة .

(٨) الفجاج : جمع فج : وهو الطريق الراسع الواضح بين جبلتين ، والأطواد : جمع طود

وهو الجبل العظيم . وحملايا ، ويقال حملايا : أعلى جبال الدنيا . فى الشمال من الهند .

أيها المشنوق

وقال قيس بن شريك في الأسمانة من أول الثورة الربيعية ،
التي حدثت في ١٢ عارت سنة ١٣٢٥ :

لأنت أبانغ من نادى ومن خطبا للناس حيزن من أملى ومن كتبها طوعا لمن خان أو سمعا لمن كذبا كذلك من جهل الشيء الذي طلبا لأصبح الشرع يدعو الويل والخربا^(١) عليك أم منك يبكي الشعب منتحيا حتى علوت به في الجو منتصيا قد كدت تورد من فعلك العطيا ليجعل الأمر في البلدان مضطربا فإنما قتله في الشرع قد وجبا من كان يفسد في أوطانه ضلعا	يا ما كنا وهو مشنوق على عمد كم فيك بأيها المصلوب من عبر إذ قتت تطلب شيئا أنت جاهله طالبت بالشرع حتى قد قتلت به ولو أجبت إلى ما أنت طالبه يا ظالم الشعب مظلوما بفعلته قد قتت للشر لا للشرع منتصيا فاشكر علوك إذ يعلو به وطن يا مفسدا قام تحت الدين مستترا أنظر إلى ذلك المصلوب متعظا وآية الله في التنزيل قائلة
---	---

بين اليأس والرجاء

وما زلت أسعى منفض الكف محوجا فأنتيه ولاجا فألفيه مرتجا لأملك من شيء سوى اليأس والرجا	ترى مقتلتي ما ليس تملكه يدي أرى باب رزقي من بعيد مفتحا وأيأس أحيانا وأرجو فلم أكن
---	--

(١) الحرب ، بفتح الراء : الهلاك والويل .

جواب عن كتاب

قَسَمًا بِالْإِلَهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ قَلْبِي عَنْ حُبِّكُمْ مَا تَحَلَّى
لَاوَلَا عَنْ هَوَاكَ لِي مِنْ سُلُوبٍ طَرَدْتُ مُهْجَتِي السَّلَوةَ فَوَلَّى
أَنْصُرُ الْعَازِلِينَ ثَابِتَ حَبِي وَكُنْتُ شَاهِدًا بِدَمْعِي عَذَلَا
مَا عَسَى أَنْ يَضُرَّ إِنْكَارُ شَيْءٍ وَهُوَ كَالشَّمْسِ فِي الْعِيَانِ تَجَلَّى
عَذَلُونِي فَمَا سَمِعْتُ قَالُوا : أَنْتَ سَأَلِي عَنْ حُبِّهِمْ ؟ قُلْتُ : كَلَّا
كَيْفَ يَسْلُو عَنْ حُبِّكُمْ ذُو قُوْدٍ قَدْ تَلَا شَيْءٌ فِي حُبِّكُمْ وَاضْمَحَلَا
لَمْ يَزَلْ فِي الْوَدَادِ يَرْقُبُ قَلْبِي ذِمَّةً فِيكُمْ وَعَهْدًا وَإِلَّا^(١)
أَيُّهَا الْمُنْعَطِيُّ مَوْنُ الْمَعَالِي فَائِزًا مِنْ قِدَاحِهَا بِالْمَعَالِي^(٢)
نَسِمَاتٌ مِنَ الْمَسَرَّةِ هَبَّتْ وَهَلَالٌ مِنَ السَّعَادَةِ هَلَا
يَوْمَ وَافَى إِلَيَّ مِنْكَ كِتَابٌ فِيهِ آيَاتُ فَضْلِكَ الْجَمُّ تَحَلَّى
قِيلَ لِي : هَاكَ مَا يَزِيدُكَ شَوْقًا قُلْتُ : أَهْلًا بِمَا أُتَيْتُ وَسَهْلًا
قَالَ : نَلْتَ الْمُنَى، فَقُلْتُ : جَمِيعًا قَالَ : لَوْلَا فِرَاقُهُمْ : قُلْتُ : لَوْلَا

الغنى عنى النفس

لَا تَشْكُ النَّفْسُ يَوْمًا عُسْرَةَ الْحَالِ وَإِنْ أَدَامَتْكَ فِي هَمٍّ وَبَنَابَلٍ
وَجَانِبِ الْيَأْسِ وَأَسْلُكُ الرَّجَا طُرُقًا فَالْدَّهْرُ مَا بَيْنَ إِدْبَارِهِ وَإِقْبَالِ
وَارَكِبْ عَلَى صَهَوَاتِ الْجَدِّ مَغْتَرِبًا فَمَا تَحَاوَلِ ذَا حَلٍّ وَتَرَحَّالِ
وَاطْلُبْ عَلَى عِزِّهِ بَيْضَ الْأَنْوَقِ وَلَا تَطْلُبْ لَعَمْرُكَ أَنْ تَحْظِيَ بِمُفْضَالِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الَّذِي غَلَّتْ أَنْعَامُهُ إِمَّا بِأَغْلَالِ شُحٍّ أَوْ بِإِقْلَالِ

(٢) الذنون جمع منى، وهو الظهور.

(١) الإل : العهد.

كم قد غدوت على الأيام منتدباً
أفعالهم دون أن يغري الرجاء بها
من كل هي بن بي لا ثبات له
كم بات ذو الحق خلوا في مضاجعه
هذا يميمس بأبراد مفوقة
قوماً أضعت بهم شعري وآمالى
لكن أقوالهم أقوال أقيال^(١)
جعد اليدين قول غير مفعال^(٢)
وبات ذو العقل فيها كالف البال
وذا يخيط شظايا طمره البالى^(٣)

وقال

شوقى إليك قريب لا ينائينى
ياراحلاً وفؤادى فى حقيته
تركنتى فى شجونى للورى مثلاً
أقفوا الملاح لكى أسلو هواك بهم
والصبر عنك بعيد لا يدانينى
رهنأ لديه ولكن غير مضمون
يمتئنى الوجد والأشواق تُحيينى
فيرجع الحُسن منهم فيك يغرينى^(٤)

شكر على صنيع

شكراً لفضل ممجد أهدى إليه نظم شعري
فاق الأماجد وامتطى بالعز صهوة كل فخر
إنى اختبرت بنى الزمان جميعهم فى كل أمر
وسبرت غورهم لدى السحائل من عسر ويسر
وبكفت تجربتى لهم قلبتهم بطنا لظهر
فوحق من أرجوه فى دفع الخطوب وكل ضر
ما إن رأيت بهم فتى حسن السريرة مثل (شكرى)
المرتقى فى المسكرات ت إلى المقام المشخر

(١) الأقيال : جمع قبال ، وهو لقب للملك الصغير دون الملك الأعظم فى بلاد اليمن .

(٢) رجل هي بن بي : أى مجهول لا يعرف هو ولا أبوه .

(٣) ماس : معنى فى اختيال . مفوفة مقوشة بنقوش بيض . الطمر : الثوب البالى .

(٤) أقفوا : أنذع .

برعى الذمار على كلاً الـحائلين من سر وجهه
إذا الإخاء المستقـر وإذا الوفاء المستمر
جاء الكتاب إلى منك به شفقت غليل صدرى
فإليك يا (شكرى) على هذا الصنيع عظيم شكرى
وقال

- | | |
|--|--|
| (١) لَبِيتُ بِهِنَّ رَوَامِسُ الْأَرْوَاحِ | لَمَنِ الدِّيارُ يَبَاحُنْ فِي الصَّحْصَاحِ |
| (٢) فِي الْعَيْنِ أَخْفَى مِنْ دَرِيسِ نَصَاحِ | عَبَثَتْ بِهَا أَيْدَى الْبَالَى فَتَرَكَنَهَا |
| (٣) شَجَرَاتٍ وَادِيَهَا وَهْنٌ ضَوَّاحِ | وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِهَا الْمَطَى مُسَائِلًا |
| (٤) كُنتَ إِلَيْهَا غَدُوْتُ وَرَوَّاحِ | أَقْتَفَى آثَارًا لَهَا مِنْ دَوَارِسًا |
| هَطَلَتْ مَدَامِعُ طَرْفِ السِّفَاحِ | لَمَّا تَبَيَّنَتْ الْمَعَالِمُ هُمْدًا |
| (٥) غَدَقًا بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ | فَسَقَاكَ مَرَّتَكَزُ الْغُلَامِ صَوْبَهُ |
| عَنْهَا وَأَمْسَتْ مَوْحِشَاتُ بَطَاحِ | حَيَّ الدِّيارِ وَإِنْ تُحْمِلْ أَهْلُهَا |
| وَالشَّمْلُ تَجْمَعُهُ يَدُ الْأَفْرَاحِ | عَهْدِي بِهَا وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ نَاعِمِ |
| نَبَتَتْ بِكُلِّ رَوْضَةٍ وَأَقَاحِ | مَعْنَى أُنَيْقًا لِلْحَسَنِ وَرَرْضَةٍ |
| بِهَضِيمِ خَصَرِ جَالٍ تَحْتَ وَشَاحِ | كَمْ قَدْ لَثَمَتْ بِهَا الْمُرَاشِفَ آخِذَا |
| (٦) لَمِيَاءُ تُرَشِّفُنِي شَمُولُ الرَّاحِ | وَلَكُمْ لَهَوْتُ مِنَ الْحَسَنِ بَغَادَةٍ |
| مَا شِئْتُ مِنْ لَعَبٍ بِهِ وَمِزَاحِ | هَلْ عَائِدٌ زَمَنٌ أَتَيْتُ مَعَ الْمَهَا |
| (٧) رُؤْدُ الشَّبَابِ مِنَ الْخَرَادِ رَدَّاحِ | قَدْ بَتَ فِيهِ ضَجِيعُ كُلِّ غَرِيرَةٍ |
| فَرَسُ الشَّبَابِ وَهِيَ ذَاتُ جِمَاحِ | أَيَّامَ تَحْضُرُنِي بِمَضَارِ الصَّبَا |

(١) الصحاح : المستوى الأجرد من الأرض . والروامس . التي تأتي بالتراب فتدفن فيه ما تقابله والأرواح : الرياح .

(٢) الدريس : البالي . والنصاح : ما يخطأ به الثوب من خيط ونحوه .

(٣) الضواحي : البارزات للشمس . (٤) أقتاف : أتبع .

(٥) المرتكز : المقيم الثابت . والصوب : المطر . والتدق : الكثير .

(٦) اللمياء : السوداء الشفة ، وهي محببة لدى العرب . ترشفي : تسقيني . والشمول : الباردة .

(٧) الغريرة : غير المجربة . والرؤد : الشابة الحسنة . والخراد : الأبكاء . والرداح : الثامة الخلق .

ومنها في وصف بعضهم :

رَكَّضُوا بِمِيدَانِ التَّحَايُودِ حَيْلَهُمْ وَسَبَّوْا مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرَ مُبَاحٍ
لَبَسُوا النِّفَاقَ لَهُمْ دُرُوعًا وَاعْتَدُوا يَتَطَاعَنُونَ مِنَ الْخَنَاءِ بِرِمَاحٍ
أَضْحَوْا كُفَاةً وَشَايَةً وَسَعَايَةً وَمَنِ انْضَغَّائِنْ هُمْ شُكَاةٌ سَلَاخٌ^(١)
كَالْجَاهِلِيَّةِ غَيْرَ أَنَّ مُغَارَهُمْ فِي نَهَبِ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَجُنَاحٍ^(٢)
إِصْلَاحُهُمْ أَغْيَا الْعُقُولَ لِأَنَّهُمْ خُلِقَتْ مَفَاسِدُهُمْ لِغَيْرِ صَلَاخٍ
مِنْ كُلِّ مَرْتَكَبِ الشَّنِيعِ وَلَمْ يَكُنْ يَنْتَنِيهِ عَنْهُ إِذَا لَحَاهُ اللَّاحِي
أَهْدَى بِطُرُقِ الْمُخْزِيَّاتِ مِنَ الْقَطَا وَأُضِلُّ مَنْ آمَنُوا بِسَجَاحٍ^(٣)

ليالى الأنايس

ذَكَرْتُ وَأَسْتُ فِي الذِّكْرِ بِنَاسٍ لِيَالِي بَيْتِنِ سَمِيمَةٍ حَاسٍ
بِنَادٍ تَزْدَهِيكَ بِهِ انْتِظَامًا مُقَابِلَةَ الْأَسْرَةِ بِالْكَرَاسِي
بِهِ اجْتَمَعَتْ غَطَارِفَةُ كِرَامٍ أَبَوَا شَيْمِ التَّخَالُفِ وَالشَّمَّاسِ^(٤)
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ رَشَاءُ رَخِيمٍ يُغَاوِلُ مُقْلَتَيْهِ فَمُ النَّعَّاسِ^(٥)
بِرَاحٍ فِيكَ تَبْتَعُ ارْتِيَا حَا وَتَنْسِفُ طَوْدَ هَمِّكَ وَهُوَ رَاسِي
يَشِبُّ لِمَزْجِهَا بِالمَاءِ وَقَدْ تَكَادَتْهُمْ مِنْهُ إِلَى اقْتِبَاسٍ
تُمَيِّتُ هُمُومَ شَارِبِهَا سُرُورًا فَتَقْدِفُنَّ فِي حُفْرِ النَّعَّاسِي

- (١) الكفاة : جمع كفى ، وهو البطل الشجاع يلبس الدروع ، والشكاة بضم الشين : جمع شك ، أى شاكى السلاح ، وهو من الشوكة والحدة .
(٢) المغارة : الاغارة ، والجناح : الأثم .
(٣) القطا : نوع من الطير اشتهر عند العرب بمعرفته الطريق ، وسجّاح : هو من تبيتوا كذبا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٤) الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الكريم ، والشماس : المخالفة والعناد .
(٥) الرشأ : ولد الظبي ، والرقيم : الرقيق .

وصاحِ وَجَّهَ الندماءَ كأساً إليه فقال : لست لها بحاس
وغالى فى الإباءِ فحارسوه فلانَ أبيه بعد الميراس
فقال وقد مشت فيه ودبت ديبَ الماءِ فى ورقِ الغراس^(١)
لعمرك إن فى الصَّهباءِ معنى دقيقاً ليس يُعرف بالقياس

الشمس

كانَ الشمسَ باخرةً تَحُورُ تُجدِّ السيرَ فى بحرِ الفضاء
ستغرق بعد حين باصطدام يمزق جرمها أو بانطفاء^(٢)

رئيس الدائنية

الشيخ محمد أبو عبيد الدائني

الدهرُ بينَ فى كتابِ شهادةٍ بالنورِ فوق جبينه مكتوب
إن الساحةَ والشجاعةَ والعلى جُمعتَ لعمري فى أبى عبيد
شهمٌ تَواعَّعَ بالعطاءِ بَنانُهُ مثلُ الرياحِ تولَّعتَ بهبوب
أسدٌ نَمَّتْهُ لآلِ قيسٍ فى العلى آباءِ مجدٍ ليس بالمكذوب
ورث المكارمَ عن أبيه ولم يزلْ يسمو بصارمِ عَزْمَةِ المَرْهُوب
ما زال يُوقدُ كلَّ يومٍ فى الورى نارَينِ نارِ قِرَى ونارِ حروب^(٣)
يَهْدِي جموعَ المُدْجِينِ لَسَبِيهِ فى الليلِ ضوءَ لهيبها المَشْبُوب^(٤)
خُلقت من الحسبِ الصميمِ أَكْفُهُ لعنانِ سَابِقَةٍ وكشفِ كروب
تَحَدَّتْ وقائِعَهُ السيوفُ بكفِّهِ والخيالُ كلُّ مُطَهَّمٍ يَعْبوب^(٥)

(١) الغراس : النبات مغروسا فى الأرض . (٢) الجرم : الجسم .

(٣) القرى : ما يقدم للضيف . (٤) المدج : السائر الليل كله أو آخره .

(٥) المطهم : التام الحسن ، المعبوب : الفرس السريع الطويل .

إنَّ شَنَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ إِغَارَةَ
يَبْقَى الْفَوَارِسَ وَالسَّكِينَةَ دِرْعُهُ
فَخَرُّ الْكِرَامِ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالْفَدَى
لِلْجُودِ مَغْلُوبًا تَرَاهُ وَلَمْ يَكُنْ
يَتَفَقَّدُ الْأَضْيَافَ مَلَأَ دِيَارَهُ
كَالْعَبْدِ يَخْضَعُ لِلضُّيُوفِ وَإِنَّهُ
عَمَّ الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى سَيِّبُهُ
خُلِقَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرَامِ مُحَمَّدٌ
تَاللَّهِ لَوْ كَانَ الْكَرَامُ بِلَاغَةَ
تَرَكَ الْعُدُوَّ بَلْوَعَةَ الْمَحْزُوبِ^(١)
وَيَخْوِضُ نَحْرَ الْمَوْتِ غَيْرَ هَيُوبِ
قَامَتْ دَعَائِمُ بَيْتِهِ الْمَضْرُوبِ
لِلْجَيْشِ فِي الْغَزَوَاتِ بِالْمَغْلُوبِ
عِنْدَ الصَّبَاحِ وَعِنْدَ كُلِّ غُرُوبِ
فِي الْقَوْمِ أَكْبَرُ سَيِّدٍ مَعْصُوبِ^(٢)
فَعَدَّتْ تَعِيشَ بِمَالِهِ الْمَوْهُوبِ
لِسُرُورِ مُحْزُونٍ وَجَبَّرَ قُلُوبِ
كَانَ الْكَرِيمُ الْمُعْجَزَ الْأَسْلُوبِ

راقم

وما أدراك ما راقم

أَقِمِ فِي الْأَرْضِ صَرْحًا مِنْ ضِيَاءِ
وَبَعْدُ فَجَسَّمِ الْعَرْفَانَ شَخْصًا
وَفِي يُسْرَاهُ ضَعَّ لَوْحَ الْمَعَالِي
وَأَجْلَسَهُ عَلَى الْكَرْسِيِّ يَمْحُو
وَقَفَّ وَارْفَعْ إِلَيْهِ الطَّرْفَ وَانْظُرْ
بِحَيْثُ يَمَسُّ كُرْسَى السَّمَاءِ^(٣)
تَرْدَى الْمَجْدَ فَضْفَاضَ الرِّدَاءِ
وَفِي يُثْمَنَاهُ ضَعَّ قَلَمَ الذِّكَاةِ
وَبُثِّبَتْ مَا يَشَاءُ مِنَ الْعِلَامِ
فَذَلِكَ رَاقِمٌ رَبُّ الدَّهَاءِ

أَلَا يَا كَعْبَةَ الْفَضْلَاءِ يَا مَنْ
أَهَمُّ بَأْنٍ أَحْيَطَ بِهِنَ وَصَفَا
وَأَقْدَمُ أَنْ أُتِمَّ عَلَاكَ مَدْحًا
فَضَائِلُهُ عَظُمْنَ بِلَا انْتِهَاءِ
وَمَنْ لِي بِالْإِحَاطَةِ بِالْقَضَاءِ
فِيرْجِعْنِي عَلَاكَ إِلَى الْوَرَاءِ

(٢) معصوب : متوج .

(١) المحروب : المصاب بالشم .

(٣) أصرح : البناء الدالي .

وما توفى الثناء عليك من
وما انتقدت ذكاء بما يداني
ولو كانت أشعتها تُحاكي
بفكرك دوحة العرفان تنمو
وأقسم لو تكون من الدارارى
ولولا الصبح يطلع كل يوم
لأنك فوق توفية الثناء
ذكاءك يا إمام الأذكياء^(١)
شعاعك ما انكسر من الهواء
كذا الأذواح تنمو بالضياء^(٢)
لكنك الشمس في كبد السماء
لقلت الصبح أنت بلا مرأه

نقش على الماء

أرى عيشنا تأبى المنون امتداده
وما زال وجه الأرض بوسع الردى
كأن انقلاب الأرض ماء كأننا
لما الله دنيا كل يوم بأهلها
تروح سهام العيش فيها طوائشا
تمد إلى قفاف المسنى وهي حجة
ونرجو ومن سيف الردى فى رجائنا
وأجمل وجه العيش لو لم يكن به
دعانا لراعى الموت سهم مقرّص^(٣)
كأننا على كيس المنون نعيش
لطاماً وهاتيك القبور خدوش
على الماء من ربح الحياة نقوش
يهد حصون أو تشل عروش
ولاموت سهم لا يكاد يطيش
من العمر كفاً لا تكاد تنوش^(٤)
جراحات يأس ما هن أروش^(٥)
حنائيك من ظفر الخطرب نخوش
تجفيف بأدواء الحياة مريش^(٥)

(١) ذكاء : الشمس .

(٢) الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٣) تنوش : تمتد .

(٤) الأروش ، جمع أرش : دية الجراحة

(٥) المقرطس : المسدد للهدف ، التجفيف : السهم العريض النصل ، المريش ذو الريش .

لَعَمْرُكَ إِنْ الدَّهْرَ تَغْلِيْ خَطْوُهُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا لِلْخَلَائِقِ مَنْضُجٌ
كَأَنَّ جِيُوشَ الْمَوْتِ رَافِقَةٌ بِنَا
وَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا بَعَيْنِ اعْتِبَارِهِ
وَإِنْ عَوِيلَ الصَّارِخِينَ نَشِيشٌ^(١)
لَهُ مِرْجَلٌ بِالْحَادِثَاتِ يَجِيشُ
فَتَزْحَفُ مِنَّا لِلْحُرُوبِ جِيُوشُ
تَسَاوَتْ مُهُودٌ عِنْدَهُ وَنُعُوشُ

هوة الموت

كَأَنَّ حَيَاتِنَا جِبَلٌ مُّطَالٌ
مَشِينًا فَوْقَهُ عُثْيَا فُظِّلَتْ
كَأَنَّ فُضَاءَ هَذَا الْكَوْنِ بَحْرٌ
وَنَحْنُ لَدَى تَمَوُّجِهَا كَأَنَّا
تَبَيَّنَ تَارَةً وَتَغَيَّبَ أُخْرَى
عَلَى مَهَوَاتِهِ وَهِيَ الْمَمَاتُ^(٢)
تَهَاوَى نَحْوَهُ هَوَاتِهِ الْمَشَاةُ
تَمَوَّجٌ فِيهِ هَذِي الْكَائِنَاتُ
فَوَاقِعُ ظَاهِرَاتٍ خَافِيَاتٍ^(٣)
فَشَأْنَاهَا التَّفَرُّقُ وَالشَّتَاتُ

وقال

رَقَّتْ بِوصْفِ جَمَالِكَ الْأَقْوَالُ
وَهَبَ إِلَهِهُ بِكَ الْجَمَالَ تَجَمُّلاً
كُلَّ الْعَيُونِ إِذَا بَرَزَتْ شَوَاحِصُ
وَإِذَا الْخَلَى رَأَىكَ عَادَ بِمُهْجَةٍ
كَمْ قَدْ سَفَرَتْ فِي الْقُلُوبِ تَوَلَّهُ
فَرَمَوْكَ بِالْأَبْصَارِ وَهِيَ كَلِيلَةٌ
رَبَطُوا الْأَكْفَ عَلَى ضُلُوعِ تَحْتِهَا
لَوْ كُنْتُ فِي أَيَّامِ يُوسُفَ لَمْ تَكُنْ
وَرَأَتْكَ فَأَفْتَتَنْتُ بِكَ الْعُدَالَ
حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْجَمَالِ جَمَالٌ
كَيْفَا تَرَكَ وَغَضَّيْنِ مَحَالٍ^(٤)
لَا وَجَدَ مَحْتَرَقٌ بِهَا وَجَمَالٌ
لَمَّا رَأَوْكَ فِي الْعُقُولِ خَبَالٌ
مِنْ نُورِ وَجْهِكَ نُورَهُنَّ مُدَالٍ^(٥)
بَيْنَ النَّوَاطِرِ وَالْقُلُوبِ جِدَالٌ
بِجَمَالِ يُوسُفَ تُضْرِبُ الْأُمَثَالَ

(١) النشيش : صوت الماء وغيره إذا غلى .

(٢) المهوى : موضع الهوى ، أى السقوط .

(٣) والفواقيع : الفقايع .

(٤) شواخص : ناظرات .

(٥) الكليّة : المنعبة ، ومذال : مهان .

وَلَقَطَعْتَ دُونَ الْأَكْفِ قُلُوبَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ مَعَ النِّسَاءِ رِجَالُ
كَمْ قَدْ يَجُورُ عَلَى جَفُونِكَ سَقَمُهَا كَسْرًا وَتَجْهِدُ خَصْرَكَ الْأَكْفَالُ
عَجَبًا لَطَرَفِكَ وَهُوَ أضعفُ مَا أَرَى يَرْنُو فَتَرْهَبُ فَتُكْه الأَبْطَالُ

وقال

قَامَتْ تَمِيسُ بِأَعْطَافٍ وَأَوْرَاكِ رَقِصًا عَلَى نَعَاتِ الْقَوْلِ الْحَاكِ
حَوَاءُ جَاءَتْ وَكُلُّهُ فِي مَسَرَّتِهِ لَاهٍ وَرَاحَتُ كُلِّ طَرَفِهِ بَاكِ
شَكُوتٍ مِنْ خَصَرِهَا ضَعْفًا وَقَلْتُ لَهَا

مَلِيكَةَ الْحُسْنِ هَلْ عَطَفْتُ عَلَى الشَاكِ

فَاسْتَضَحَكْتُ وَهِيَ تَجْنِي الْوَرْدَ قَائِلَةً

مَا أَحْسَنَ الْوَرْدَ قُلْتُ : الْوَرْدُ خَدَاكِ

وَقُلْتُ : أَهْوَى فَقَالَتْ بِالْإِلَالِ : وَمَنْ

وَاسْتَحْلَفْتَنِي عَلَى قَلْبِي فَقُلْتُ لَهَا :

سَحَرْتُ بَعِينِيكَ بِسَهْوِ الْقُلُوبِ وَمَا

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ هَلَّا تَعْطِفِينَ عَلَى

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا لَوِ انْتَصَلَتْ

الْحُسْنُ يَفْتَنُ وَالْأَلْحَاطُ فَاتِكَةُ

تَهْفُو بِقَلْبِي أَشْوَاقِي فَأَمْسِكِهِ

إِنِّي وَعِنْدِي بَكْنِهِ الْحُسْنُ مَعْرِفَةُ

أَمْسَى غَرَامُكَ يَجْرِي فِي عُرُوقِ دَمِي

كَالْكَهْرِبَاءِ الَّتِي تَجْرِي بِأَسْلَاكِ

المسكتب

تصوّرُ حدائقَ في بهجة
ترقرقُ فيها مياهُ العلومِ
وهبَ عليها نسيمُ الفنونِ
فأضحتْ وأرضُ كمالِها
وأُمتُ وإن نمارَ العلماءِ
وظارَ الفخارُ بأرجائها
فللمجد وجهٌ طليقٌ بها
غذاءُ النفوسِ وطيبُ العقولِ
فتلك إذا ما تصوّرتها
تروقُ وفي نضرة تعجبُ
جداولُ تجري ولا تنضبُ
يرُوحُ ويغدو بها يلعبُ
بنبتِ الحقائقِ تعشوشب^(١)
لأشجارِ عرفانها تذهبُ
بلابلُ تغريدها مطربُ
وللسعدِ ثغرُها أشنبُ
وحفظُ الجُسمِ بها يُطلبُ
جلياً لعمري هي المسكتبُ

أقبلت في غلائل

سيوفُ الحاظِ أم قسيٍّ حَوَاجِبِ
ورُبَّ كعابٍ أقبلت في غلائلِ
لها جيدٌ ظبي واعدالٌ وشيعة
ولا عيبَ فيها غيرَ أن أولى الهوى
نضتْ عن محيّاها النقابَ عشيةً
ومذشرتْ سودَ الذوائبِ أو لجتْ
تناسبَ فيها الحسن حتى رأيتها
تريشُ إلى قلبي سهامَ المعاطِبِ^(٢)
وقد لاح لي منها حليّ الترائبِ^(٣)
وعين مهّاةٍ واثلاق الكواكبِ^(٤)
ينادونها في الحسن بنت العجائبِ
فأسفرَ صبحُ الحُسن من كل جانبِ
نهارُ محيّاها بليلِ الذوائبِ
تفوق الدمي في حسن ذلك التناسبِ

(١) تعشوشب : يكثر فيها العشب .

(٢) ريش الهم : عمل له ريشا . والمعاطب : المبالك .

(٣) الترائب : وهي جم تريبة ، أعلى الصدر حيث يوجد العقد .

(٤) الجيد : العنق ، والوشيعة : الرمح ، والمهّاة : انبقة الوحشية .

مَمْتَرَةٌ الْأَجْفَانِ تَدْمِي بِلَحْظِهَا قُلُوبَ أَسْوَدٍ مَدْمِيَاتِ الْكِتَابِ
فَلَمْ أُنْسَهَا وَاللَّهِ يَوْمَ تَمَرَضْتُ لَنَا بَيْنَ هَاتِيكَ الظُّبَاءِ السَّوَارِبِ^(١)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الصَّبَابَةُ قَبَائِمَا وَلَا هَمُّتُ يَوْمًا فِي الْحُسَانِ الْكَوَاعِبِ
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا ذَا غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ وَوَجَدْتُ وَتَهِيَامَ وَهَمٍّ مُوَاطِبِ
وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا غَائِبٌ غَيْرُ حَاضِرٍ وَمَا الشُّوقُ إِلَّا حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبِ

كل امرئ وصديقه

تَحَرَّ إِذَا صَادَقْتَ مَنْ وَدَّهَ مَحْضٌ يُصَانُ لَدَيْهِ الْمَالُ وَالْدِينُ وَالْعَرِضُ
فَكُلُّ خَلِيلٍ مُنْبِيٍّ عَنْ خَلِيلِهِ كَمَا عَنْ شُثُونِ الْقَلْبِ قَدْ أَبَا النَّبِضُ
وَبِالْعَمَلِ عَامِلٌ مَنْ تُحِبُّ مِنَ الْوَرَى وَإِلَّا فَذَاكَ الْحُبُّ آخِرُهُ بَغْضُ
وَسَامِحٌ صَدِيقًا قَدْ أَسَاءَ بِفَعْلِهِ ثَلَاثًا عَسَى عَنْ ذَلِكَ الْفَعْلِ يَنْقُضُ
وَبَعْدَ ثَلَاثٍ دَعَاهُ غَيْرُ مُسَامِحٍ فَرَقُضُ الَّذِي دَامَتْ إِسَاءَتُهُ فَرَضُ
وَقَوَّ أَسَاسَ الْوَدِّ بِالنَّدَى فَالَّذِي عَلَى جُرْفٍ هَارٍ يُؤَسِّسُ يَنْتَقِضُ^(٢)
وَإِنْ وَمَضَتْ لِلخَلِّ مِنْكَ سَحَابَةٌ فَلَا يَكُ مِنْهَا خُلْبًا ذَلِكَ الْوَمَضُ

النفس الأمارّة

نَهَيْتُكَ عَنْ هَوَاكَ فَمَا انْتَهَيْتِ وَلَكِنْ قَدْ فَعَلْتَ كَمَا اسْتَهَيْتِ
فِيَا نَفْسِي عَنْ الشَّهَوَاتِ كَفِي فَأَنْتِ عَلَيكِ يَا نَفْسِي جَنَيْتِ
وَمَا أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ يَوْمًا سَعَتْ فِي الْمُنْكَرَاتِ كَمَا سَعَيْتِ
إِذَا مَا حَكَبَةُ الْحَسَنَاتِ جَامَتْ رَأَيْتُكَ أَنْتِ صَاحِبَةُ السُّكَيْتِ^(٤)
فَإِنْ أَسْدَى إِلَهُ عَلَيْكَ عَفْوًا وَإِلَّا يَا فَجَارٍ فَقَدْ هَوَيْتِ

(١) السوارب : جمع سارية ، أى الذاهبة إلى المرمى .

(٢) الجرف : الجانب الذى أكله الماء من حاشية النهر ، الهارى : المنهار .

(٣) ومض البرق : لمع خفيفا ، والحلب : الخادع . (٤) السكيت : آخر خيل الحلبة .

الأنس في غير موقعه كندر

وصاحب قد دعانا أن نُلِمَّ بِهِ
في ليلةٍ كان فيها الحرُّ مُتَّقِداً
وكان ذلك في دار يضيق بها
كأنها مَفْحَصٌ تَأْوِي القِطَاةُ له
فما عهدت طرُّوا قبل زورِتها
ومُطَرِّبات الأغاني وهي واقعةٌ
مستأنسين بضرب العود والوتر
ترمي جَهَنَّمُ الأجسام بالشرر
صدرُ الأغار يدمن ضيقٍ ومن صغر
أو جُحْرٌ ضَبَّ بأرض صُلْبَةِ الحجر^(١)
تلقاه من نغمت العود في صجر
في غير موقعها ضرب من السكدر

وقال

إلى كم تَصُبُّ الدمعَ عَيْنِي وتَسْكُبُ
أُيُوتُ وَلِي وَجْدٌ يُشَبُّ ضِرَامُهُ
وهل لِمَشُوقٍ خانه الصبرُ عنكم
أَلَا إِنْ يَوْمًا جَرَّدَ الْبَيْنُ سَيْفَهُ
فِيالَيْتَ شِعْرِي هل أَفُوزُ بِرُؤْيَايَ
وعَيْنِيكَ لَا أَسْلُوكِ أَوْ يُصْبِحَ السَّهْمَا
فإني كما شاء الهوى بكِ مُغْرَمٌ
أَحِنَّ إِلَى رُؤْيَاكُمْ كُلَّمَا سَرَى
وأذْكُرُكُمْ لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
لَقَدْ بَانَ صَبْرِي يَوْمَ بَيْنِكَ إِذْ قَضَى
تَبَصَّرَ خَلِيلِي فِي الزَّمَانِ فَهَلْ تَرَى
وَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا وَجَرَّبَ أَهْلَهَا
وَحَتَّامَ نَارِ الْبَيْنِ فِي الْقَلْبِ تُلْهَبُ
ودمعٌ له في عَارِضِي تَصْصَبُ
سوى دَمْعِهِ فَبُهِو الدَّوَاءُ الْجَرَّبُ
عَلَى بِهِ يَوْمٌ شَدِيدٌ عَصَبُصَبُ^(٢)
مُحْيَاً لَهُ كُلُّ الْحَاسِنِ تُنْسَبُ
وَشَمْسُ الضُّحَى فِي ضَوْئِهِ تَمْتَحِبُ
وَأَنْتِ كَمَا شَاءَ الْجَمَالُ مُحِبِّبُ
نَسِيمٌ وَأَبْكِي كُلَّمَا لَاحَ كَوَكَبُ
وَيَعْزُبُ عَنِّي الصَّبْرُ أَيْبَانُ تَغْرُبُ
بِهِ صَرْفُ دَهْرٍ لَمْ يَزَلْ يَتَقَلَّبُ
صَفَافِيهِ مِنْ وَقَعِ الشَّوَاثِبِ مَشْرَبُ
رَأَى الْعَدْرَ مِنْ أَشْدَاقِهَا يَتَحَلَّبُ^(٣)

(١) مَفْحَصُ القِطَاةِ : بَيْتُهَا ، والقِطَاةُ : نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ يَشْبُهُ الْحَمَامَ .

(٢) عَصَبُصَبُ : شَدِيدٌ .

(٣) يَتَحَلَّبُ : يَسِيلُ .

البصرة

إِيَّاكَ وَالْبَصْرَةَ الْمُضَيَّ تَوَطَّنَهَا فَلَا تَمَرَّنْ فِيهَا غَيْرَ مُظْطَعِنٍ ^(١)
 لَا تَعْجَبَنَّكَ بِالْأَشْجَارِ خُضْرَتُهَا حُسْنًا فَمَا هِيَ إِلَّا خُضْرَةُ الدِّمَنِ ^(٢)
 مَا إِنْ أَقَامَ صَحِيحٌ فِي مَسَاكِنِهَا إِلَّا وَسَافِرٌ عَنْهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ
 مَا زُعَايَ وَجَوَّ غَاثِمٍ وَهَوًى نَبَنَ وَشِدَّةَ حَرٍّ غَيْرَ مُؤْتَمِّنٍ ^(٣)
 انْظُرْ تَجِدْ كُلَّ أَهْلِيهَا كَأَنَّهُمْ

من السَّقام استحقوا الدَّرَجَ في الكَفَنِ
 صَفَرُ الْوَجْهِ قَدْ اِمْتَصَّتْ دِمَائُهُمُ الْحَمَى وَقَدْ حَرَمَتْهُمْ لَدَةَ الْوَسَنِ ^(٤)
 وَمِنْهَا فِي هِجَاءٍ بَعْضُهُمْ :

يَلْقَى النَّزِيلَ بَوَاجِهَ قَدْ مِنْ حَجَرٍ لَوْلَا الْعُبُوسَةُ لَمْ يُفَرَّقَ مِنَ الْوَتَنِ
 وَمِنْهَا :
 أَفِيكَ يَا غَمْرُ بَلَقَى الشَّعْرُ مَأْدَلَهُ يَا خَبِيَّةَ اشْعِرِي بِلِ يَاضِيَةِ اللِّسَنِ ^(٥)
 مَا أَرَاكَ عَلَى الْكَرْسِيِّ مُنْتَفَخًا إِنْ كَانَ فِيكَ اخْتِبَاسُ الرِّيحِ فَاحْتَقِنِ

الحر في أغسطس

قَدْ كَادَ بِالْحَرِّ هَذَا الْيَوْمُ يَصْهَرُ نَا إِذْ قَدْ بَدَأَ فِيهِ لِلرَّمْضَاءِ تَسْعِيرُ
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ جَاعَتْ فِيهِ مِنْ سَقَبٍ تَشْوَى الْجُسُومَ لَهَا وَالْأَرْضَ تَنْمُورُ ^(٦)

(١) المظطعن : المسافر .
 (٢) الدمن : جمع دمنة ، وهي المزيلة .
 (٣) الزعاني : الماء الغر لا يطاق شربه .
 (٤) الوسن : النوم .
 (٥) الأمل : الأمل ، واللسن الفصاحة .
 (٦) السقب : الجوع .

البرد في كانون

لله يومٌ جاء يَلْسَعُ بَرْدُهُ فكانَ ذَرَّاتِ الهَوَاءِ عَقَابُ
لم تَلَقَ شيئاً فيه ليس بجامدٍ إلا احتمالَ البردِ فيه فذائب

معلقة

وقد قالها ارتجالاً

انظُرْ إلى تلك المعلقة التي سترتْ ظلامَ الليلِ بالأضواءِ
قِطْعَ من البلورِ مُخدِّقةٌ بها يحْكِينُ شكلَ أصابعِ الحسناءِ
فكانها بدر تَلَأَلَا في الدُّجَى وكأنهن كواكبُ الجوزاءِ
بل قد يُمثلها الخيالُ كأنها قررَ أحيطَ بهالةٍ بيضاءِ

وقال من قصيدة

قد يَطْفَحُ اللُّؤْمُ حتى إن صاحبه يَنْسَى الحياءَ فيغدو يدعى الكرمَ
إن الجهالةَ إن كانت قَدْ بَصُرَ
رَأَى الضلالَ هُدًى واستَسَمَنَ الورما
ما للغواةِ ارعوا عن غوايتهم إن لم يك السيفُ يعلو منهم القمما
كم من أراذلٍ أَضَعَّتْ سَفَاهَتُهَا حتى ادَّعَتْ وهي أذئابٌ لها الشِّمما
إن عُدَّتِ الوحشُ ما كانت ولا بقرا أو عُدَّتِ الطيرُ ما كانت ولا رخما
ومنها :

وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ فِي خَلْقٍ وَمِنْهُمْ

في الخلقِ بَوْنٌ فذَا أَرْضٌ وَذَاكَ سَمَا
مثلُ الحديدِ وما امتازت حقيقته والقينَ يطبع منه السيفُ والجَلَمُ (١)

وقال

يهجو بعضهم بقصيدة جاء مطلعها

اللَّوْمُ دَاءٌ فِي النُّفُوسِ عِيَاءٌ لَمْ يَشْفِ مِنْهُ سِوَى الْحِمَامِ دَوَاءُ^(١)
ومنها :

لَوْ كَانَتْ فِي الدَّأْمَاءِ كُلِّ عِيُوبِهِ بَلْ بَعْضُنَ لَأَنْتَنَ الدَّأْمَاءُ^(٢)
وَلَوْ أَنَّ فِي كُرَّةِ الْهَوَاءِ طِبَاعَهُ فَسَدَتْ فَمَاتَ بِنْتُنَهَا الْأَحْيَاءُ
أَلْقَتْ عَلَيْهِ يَدَ الزَّمَانِ نَحَازِيَا مِنْهَا تَلُوحُ بِوَجْهِهِ الْفَحْشَاءُ
وَجْهٌ أَقَامَ الدَّهْرُ فِيهِ مِنْ أَلْحِنَا سِمَةٌ فَعَادَ وَلَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
يَا مَاشِيَا يَحْتَالُ فِي غُلُوثَانِهِ «أَطْرُقُ كَرِي» مَا هَذِهِ الْخِيَلَاءُ^(٣)
هَبْ غَفْلَةَ الْجُهْلَاءِ عَنْكَ طَوِيلَةٌ أَفَلَيْسَ تَعْلَمُ خَزِيكَ الْعُقْلَاءُ

وقال في بعضهم

تَجَنَّبَ مِنْ مَقِيمِ الرَّأْيِ قُرْبَا وَلَا تَغْتَرَّ بِالْبَدَنِ الصَّحِيحِ
وَلَا تَرْضَ الصَّدِيقَ لِحُسْنِ خَلْقِ إِذَا مَا كَانَ ذَا خُلُقٍ قَبِيحِ
ومنها :

وَذِي سَفَهٍ أَكَبَّ عَلَى الْخَازِي وَمَا قَبِلَ النَّصِيحَةَ مِنْ نَصِيحِ
تَرُوجُ الْمُخْزِيَاتُ لَدَيْهِ حَتَّى تَبَاعَ إِلَيْهِ بِالْثَمَنِ الرَّيِّحِ
أَطَافَ بَغْيِهِ وَأَبَاحَ شَتْمِي وَكَانَ الشَّمُّ أَجْدَرَ بِالْمُبْنِيحِ
وَأَغْرَاهُ الضَّلَالُ فَكَانَ مِنِّي كَمَا كَانَ الْيَهُودُ مِنَ الْمَسِيحِ
ومنها :

فُتِّ فِي نَارِ غَيْظِكَ مُسْتَشِيطَا فَلَسْتُ مِنَ الْهَجَاءِ بِمُسْتَرِيحِ
سَاضِرِمَ فَيْكَ يَا لَكَمُ الْأَهَاجِي كَبِيرَانِ تُسَبُّ تَجَاهَ رِيحِ^(٤)
تَجَمَّعَتِ الْخَازِي فَيْكَ حَتَّى يُعَدُّ الْهَجْوُ فَيْكَ مِنَ الْمَدِيحِ

(١) داء عياء : لا يبرأ منه . والحمام : الموت . (٢) الدأماء : البحر .
(٣) الكري : مرخم الكروان . وأطرق كرى : أى خفض من اختباك وكبرياتك أيها الكروان
وهذا مثل يضرب لمن تسكبر وقد تواضع من هو أفضل منه . (٤) الكع : التيم .

في المسرح

بدت في مسرح رَحْبِ البَلاطِ بقَضبانٍ مَشْبَكَةٍ مُحاطِ
فجالت من ضفائرها بَتَاجِ وماسَتْ غَيْرَ صَافِيَةِ الرِباطِ^(١)
ولا أنسى تَوَرُّدَ وَجَنَّتِيهَا وقد برزت تَمَسِيسَ على البساطِ
فقلنا وهي تَحْطِرُ في وَقَارِ مَلِكُ الحُسْنِ يَحْطِرُ في البَلاطِ
وقد سجدت لها الأنظارُ لما أرَتنا الحُسْنَ يَرِفُلُ في القَباطِ^(٢)
وكبرنا المُهَيَّمَنَ حينَ راحت تَصُولُ على الضِّياعِمِ بالسِّياطِ^(٣)
سقت أعصابنا خَدَرا وطارت مُرْفِرِفَةً بأَجْنَحَةِ النِّشاطِ
مشت مشى الحمامة فوق سِلْكِ تَهَوَّلُ عليه أن تخطو الخَوَاطِ
وبارت فوقه خَفَقاتُ قَلْبِي بِحَالَتِي ارْتِفَاعِ وانْحِطاطِ
فَخَلَّناها وقد خَلَبَتْ نُهْنا تَعَلَّمْنا الجَوَّازَ على الصِّراطِ

شكر ووداع

أَعِزَّنِي لسانًا أيها الشعرُ للشُّكْرِ
وإن لم تُطِقْ شُكْرًا فلا كُنْتَ من شِعْرِ
وَجَنَّتِي بنور الشمس والبدرِ كى أَرى
بِمَعْنَاكَ نورَ الشمسِ يُشْرِقُ والبدرِ
وَحُمِّ حَوْلِ أَزْهَارِ الرِّياضِ تَطْيِبًا بِهَا مِثْلًا حَامِ الفِراشِ على الزَّهْرِ
وَقَمِّ في مَقامِ الشُّكْرِ وانْشُرْ لَواءَهُ بِرَأْسِ عَمُودِ خُذْهُ من غُرَّةِ الفَجْرِ
فإن لِيَبْرُوتِ حَقوقًا جَلِيلَةً على فَنَبِّ ياشِعُرُ عَنى في الشُّكْرِ

(١) الرِباط : جمع رِبطة ، وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً .

(٢) القَباطى : جمع قَبْطية بالضم ، وهي ثياب من الكتان ، منسوبة لقبط مصر .

(٣) المِهْيَمِن : المَسيطر ، والضِّياعِم : جمع ضَيْغِم ، وهو الأسد .

فإني بـيروت أقمتُ لياليا
وقضيتُ أياما إذا ما ذكرتها
لئن تك في بغداد يادهرُ مَدِينَا
قرأتُ بها درسَ المكارمِ مُعْجِبَا
فكنتُ بهامن باذخ العزِّ في الذرَا
وداعاً وداعاً أيها القوم إنني
لئن أَرَفَ التَّرحالَ عنكم فإن بي
أودَّعكم والشوقُ بالصبر فانك
أحبكم قلبي اعترافاً بفضلكم
ولا غرو أن أكرمتم الضيف شَيْمَةً
أَلَسْتُمْ مِنَ الْعَرَبِ الْأَلَى طَارِصِيهِمْ
أَعَارِبُ نَهَاضُونَ فِي طَلَبِ الْعَلَى
سأذُكركم ذكر الحُبِّ حَبِيبَهُ
فلا تحرموني من رضاكم فإنني

وربَّك لم أحسب سواه من عمرى
غفرتُ الذنوبَ الماضياتِ من البهر
على ففى بيروت كم لك من عذر
بكل كبير النفس ذى خُلُقٍ حر
ومن سرَّواتِ القومِ في أنْجُمِ زُهْر^(١)
مُفَارِقِكُمْ لَاعِنَ صُدُودٍ وَلَا هَجْرٍ
إليكم لأشواقاً أحرَّ من الجير
كفتك الملوكِ المستبدِّين بالأمر
وأنكر في يوم النوى حكمة الصبر
توارثتُموها عن جدود لكم غرَّ
إلى حيث يَبْقَى تحته طائر النسر
غَطَّارِيفُ سَبَّاقُونَ فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ
وأشكركم شكر الجدوب إلى القطر^(٢)
إليكم إليكم ما حيتُ لذو فقر

إلى إيناس الوزير

إيناسُ إن مزاياك التي عَظُمَتْ
إِخَالُ بَيْتِي لَمَّا جِئْتَ زَائِرُهُ
آتَسْتَنِي بِخِصَالِ فَيْسِكَ طَبِيبُهُ
كم أوحشتني الليالي في تصرفها
أدامك الله يا إيناس تذكُّرُهُ
قد كان بأسو جروحاً في دَامِيَةٍ

صارت بها تُضْرِبُ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ
كَأَنَّ وَجْهَكَ فِيهِ نُورُ نَبْرَاسِ
بَحْسَنَهَا أَنْعَشَتْ فِكْرِي وَإِحْسَاسِي
فَوَالِ إِحْشَاشَهَا عَنِّي « يَا إِينَاس »
لَوَالِدَ فَاتٍ فَضْلاً كُلِّ مَقْيَاسِ
وَالْيَوْمَ عِنْدِي جُروحٌ مَا هَلَا آسِ

(١) سرَّواتِ القوم : ساداتهم . (٢) الجدوب : جمع جذب ، أى الأرض الماخلة . والقطر : المطر

في مآدبة آل لطف الله

مما أنشد ارتجالاً في المآدب التي أقيمت للوفد
العراقي بمصر سنة ١٩٣٦ :

في آل لطف الله لطفٌ ساحرٌ في الخلق والأنظار والأفواه
لله فيهم رفعة قدرهم فلذا تسموا آل لطف الله

في مآدبة عبد الرحمن عزام بحلوان

المجد والفضل منشوران في علم على بيوت بناها آل عزام
لما حللنا ضيوفاً في مراتبهم نلنا بها كل إعزاز وإكرام
فسوف نشكرهم شكراً نخط به لمجدهم سطر إجلال وإعظام

في مآدبة حافظ عفيفي باشا

إن العفيفي حافظٌ على العلاء محافظٌ
لساناه وهو طلق للدر في القول لافظٌ
وطرقه للمعالي مدى الحياة ملاحظٌ
له شمائل عُري بها تزول الحفائظ
بها تنال المعالي بها تطيب المواعظ

في مآدبة نظلة الحكيم

نحن ضيوف لذات مجد مؤنل خالص صميم
لها طباع مهذبات أرق من خطرة النسيم
والحسن في خلقها العلوي كالحسن في وجهها الوسيم

إلى أبي ماجد المنديل

في معرض الشكر والوداع

أبا ماجدٍ إني عهدتك مبصرًا سرائرَ دهرٍ أعجزت كل مبصرٍ
إذا خفيتَ يوما عليك حقيقة نظرت إليها من ذكاءٍ بمجهرٍ
وإن ليلة الخطب ادلهمت كشفها بأوضح صبح من فعالك مُسفرٍ
وتلك مزايا فيك أعلمت الورى بأن بنى المنديل أكرم معشرٍ
فهل خفيتَ حالى عليك وقد بدا « على غير شكوى » أنها حال مُقترٍ
أتيتك من بغداد لم أدر ما الذى أتى بى إلا أنتى فى تحيّرٍ
وأحل فى جنبى نفسا غنية وإن شقيت منى بجمانٍ مُعسرٍ
ولو كنت فى بغداد أرضى بذلةٍ لما جئت إلا ساحبا فضل مئزرٍ
ولكنني قد عفت أن أرد الغنى ونفسي فى قيد من الذل مُفقِرٍ
وما عدل السعدون بى عن وفائه ولكن جرى مجرى القضاء المقدرٍ
وإن حديثى عنك غير مرجمٍ وإن مقالى فيك غير مزورٍ
ولو أنتى بعث الثناء بنائلا لما رضيت نفسى بغيرك مشترى
سأرحل عن ديوانك اليوم أو غدا بعزلة لا وانٍ ولا متقهقرٍ
أودع منك اليوم حرا وإنما أسافر عن مغناك غير مُحيرٍ
وسوف ترى منى لفضلك شاكرا وإن كنت أعيا عن تمام التشكر
وأكتب للتاريخ ما أنا كاتب

الكرخي ومن كذب في منعه

أَعْبُدْ إِنْكَ ذُو فَطْنَةٍ تعيش بها عيش حر سعيد
قَرِيحَةً شَعْرَكَ فَيَاضَةً لها في الأناشيد مَرَمًى بعيد
أَتَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ بِالْمُضْحَكِ وبالملكيات التي لا تبيد
فَأَعْرَبْتَ لِلنَّاسِ عَنْ قُدْرَةٍ لها قد عنا كل خصم عنيد
تَقَدَّمْتَ فِيهَا عَلَى السَّابِقِينَ فمن ذا زهيرٌ ومن ذا البِيدُ
فَكَمْ لَكَ فِي الْمَدْحِ أَنْشُودَةٌ مدحت بها كل شهيمٍ بحميد
وَكَمْ لَكَ فِي الْمَهْجُو أَعْجُوبَةٌ صَفَعْتَ بها كل غاوٍ بليد
يَبَاهِي بِكَ الْكَرْخُ أَبْنَاءَهُ ويُدْنِي عَلَيْكَ بِمَا لَا مَزِيدُ
وَلَكِنَّ حَسَادَكَ الْخَاسِرِينَ يَكْمِتُونَ مِنْكَ بَغِيظَ شَدِيدُ
أَشَاعُوا نَعِيكَ مِنْ غِيظِهِمْ يريدون للشعر ما لا يريدُ
وَلَا تَبِينَ إِخْفَاقِهِمْ لدى الناس عادوا بغِيظَ جَدِيدُ
فَعَشَّ وَادَعَا رَغَمَ أَنْفَاهِهِمْ بعمر جديد وعيش رغيدُ

من خواطر الماضي

تَعَوَّدْتُ إِشَادَى الْقَرِيضِ الْمَهْدَبَا ونزهتُ نفسي فيه أن أتكذَّبَا
وَمِنْ أَجْلِ حَبِيٍّ لِلْحَقِيقَةِ لَمْ أَكُنْ مع الزمن الغاوى إذا ما تقلبا
وَمِنْ أَجْلِ جُهْدِي فِي اسْتِقَامَةِ مَنْطِقِي أَبَيْتُ لِرَأْيِي أَنْ يَكُونَ مُذْذَبَا
وَسَافَرْتُ فِي الْبُلْدَانِ طَوْرًا مَشْرِقًا أُرُودُ الْعُلَى فِيهَا وَطَوْرًا مَغْرِبَا
وَصَاحِبْتُ مِنْ عُرْبٍ وَعَجَمٍ أَفَاضِلَا بهم كنت في شتى المواطن مُعْجَبَا
فَلَمْ أَرَفِ عَرَبٍ وَعَجَمٍ لَقِيْتَهُمْ ككَرْدٍ عَلِيٍّ فِي الرِّجَالِ مُهْدَبَا
هُوَ الْعَالَمُ الْخَبِرُ الَّذِي كُنْتُ مَغْرَمًا بأدابه منذ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا

فقد كان في مصر صريرُ براءه
وكم كنت في الآداب والعلم كاشفا
إلى أن أنار الشام بالعلم عندما
إذا معجبات العلم عنت فلا نرى
يؤانسني بالمتع الغضُّ مطربا
بمقتبسٍ من نوره ما تحجبنا
لجمعها أمسى الرئيس المرتبنا
سواك إليها يا محمد معربا (١)

صورة

زهرة قد بدت من الأكمام
وتراءت منها الحقيقة حسنا
إن تجريدها من الثوب يحكى
هي كانت قبل التجرد منه
إن قدس الأقداس بغضب من أن
وأشد الكفر الذي هو رجس
ضلة جاهلية أنكرتها
فتجلى منها الجمال السامى
لم يدسه طائف الأوهام
أنفسنا جردت من الآثام
كوكبا غم نوره بغم
تتوارى وسامة الأجسام
كفر هذا الجمال بالأهدام
رسل الفن في هدى الإسلام

* * *

انظر الصورة التي انتزعها
تلق فيها الجمال يضحك ضحكا
وترى نفسك الكئيبة منها
أنت منها في نشوة المتحسى
منظر يترك الجـواـنـح منا
(ويرد الوجوه مستبشرات
(يبهج النفس إذ يحرك منها
من يد العرى ريشة الرسام
يمتري الدمع من عيون الغرام
في سرور مهاجم متراحم
بنت كرم ولوعة المستهام
في هياج من الهوى وهيام
ويرد الثغور ذات ابتسام
وتر الشعر مطرب الأنعام

* * *

خلعت ثوبها وأغضت حياءً فارتنا خلاعة في احتشام
جلست جلسة الحبي وأبدت بالتعري بداعة في الوسام
ما احيلى اغضاءً جعلتها كغريق في لجة الأحلام
يتعامى عنها الحياء حياءً ليراها بحيلة المتعامى
لستقوط الرداء عن منكبيها نهض الفن قائماً باحترام
(وغدا الحب راقصا بابتهاج وجرى الشعر شاديا بالنسجام)

* * *

(ان هذا الجمال شيء عجيب حيرة في العقول والأفهام)
(بين ألوانه وبين قلوب النسا س جذب ذو حرقة واحتدام)
(وهو في الحب صادق الأمر والنهي مطاع في النقص والإبرام)
(إن يشأ فالصغار غير صغار وعظام الرجال غير عظام)
(هو نور يضيء في أوجه الحب ويهدي إلى طريق الغرام)

عصاى الفتية

أنا شيخ وذى عصاى فتية قد أتدنى من «مظهر» لى هديه
صاغة «الصائبين» قد ألبسوها حلية ذات صانعة عبقرية
وشحوها من «مظهر» بكلام معرب عن مودة أخوية
هى تحكى عصاه «ابن عمران» قدرا فلذا صيغ رأسها رأس حيه
فسأمشى بها قويا سويًا بعد ما كنت ماشيا كالحنية^(١)
وستبقى الذكرى بها لإخاء مؤثق بالوشائج الأدبية
ألبستنى كرامة ياخانى لكريم من أسرة خيريه

الأغظمية : شباط سنة ١٩٤٥ .

(١) الحنية : المحبة ، أى القوس المعوجة .

النشيد الوطنى

نَحْنُ خَوَاضُو غَمَارِ الْمَوْتِ كَشَافُو الْحَنِّ
مَا لَنَا غَيْرُ اكْتِسَاءِ الْعِزِّ أَوْ لُبْسِ السَّكَنِ
نَبْذِلُ الْأَرْوَاحَ نَقْدِيهَا لِأَحْيَاءِ الْوَطَنِ
هَلْ سِوَى الْأَرْوَاحِ لِلْأَوْ طَائِفٌ فِي الدُّنْيَا ثَمَنٌ
يَا ضَلَالُ الْآلَى لَمْ يَكُونُوا الْفِدَى
إِنْ تَبَتْ نَحْنُ فَلْتَحْيِ أَوْطَانُنَا

الى عبد الستار القرغولى

هاك عبد الستار حَقَّكَ إِنْى لست من منكرين ثابت حَقَّكَ
غير أنى ذهلت عنه وصدقى فى ادعائى هذا مقيس بصدقك
إن تسكن قد عشقت شعرى فإنى عاشق شعرك البليغ كعشقك

دمعة على قبر الزهاوى

أيها الفيلسوف قد عشقت مضمئى مثل ميت وصرت بالموت حيا
ما حياة العظيم إلا خالود بعد موت يكون للجسم طيا
سوف يبقى بين الورى لك ذكر ناطق بالبقاء لم يخش شيئا
أنت فى الفضل فرد حيا وميتا حزت فى الحالتين ذكرا عليا
سوف أبكى عليك شجوا وإنى كنت أبكيك فى الحياة شجيا



تجميع هذه الصورة بين طائفة من أدباء الطريق في حفلة أدبية أقامها السيد محمود صبحي الدفترى على أثر جنازة حرث بين الزهاوى والرصافي وقد تصافح فيها الشعراء وظهر في وسط الصورة يحيط بهما بعض المدعوين من أدباء البلد وسامته .

في مدرسة الامام الأعظم

مما كتب إلى العلامة الشيخ سعيد النقشبندی
مهنئاً له بتعيينه مدرسة إلى مدرسة الامام الأعظم
أبو حنيفة هـ

قد ازدهى للعلم تدريس
واتضحت معالم العلم لا
بعالم الآفاق من ربه
سعيد الذي له السعد قد
العالم العليم من لم تزل
يولج أهل الفضل في قصده
ويطرد الجهل به مثلاً
فلا تسئل عد معاليه إذ
وقل لمن حاول تعدادها
يحصي الحصى عدداً ولكنها
القدم الغطريف لاشك في
يبسم إن جئت وإيكنه
وليس للقاص علماء سوى
كم أذعن الخصم له طائفاً
ما واصل في العلم إلا له
وليس للبرهان في حاجة
أنت سليمان العلا والنهي
أنت ولا غيرك في خطه الـ
ونور أقمار سماء العلا
وزال عن طلابه البوس
يوجد رسم منه مدرّس
له على كيوان تأميس
طأطأ راساً وهو مرموس
تحدى إليه النجب العيس
ويعقب الادلاج تفليس
يطرد بسم الله إبليس
تضايقت عنها القراطيس
عقلك في جهلك مظموس
لها عن الاحصاء تقديس
رؤيته للكرب تنفيس
ذوهيبة تحذرهما الشوس
محفل الحافل ناموس
وانقاد للايمان قسيس
أنت له رئيس وهو مرؤس
ان ضياء الشمس محسوس
أصف والآداب بلقيس
علم لداء الجهل قوريس
من شمس عرفانك معكوس

وإن يكن اللفظ درًا فلا نعجب إذ صدرك قابوس
لو لم يكن مدحك في الشعر لا يزدان تشطير وتخميس
ومدحوى مدحك شعري له بالعقد ذى الترصيع تجنيس
قلت وفي روضة انشاده روح النهانى لك مغروس
أرخ ودام لسعيد لدى أماننا النعمان تدريس

١٣١٨ هـ

شكر ومديح

وكتب الى حسين فوزى النائب بعد تناوله الكتاب
الذى استعاره منه :

أهدى إليك يا عظيم الجناز تشكراً لفضلك المستطاب
فيا حسين صح عند الورى أنك غيث نائل ذوانسكاب
قد جمع الله جميع الندى فيك بحال عنفوان الشباب
فأنت فى أفق سماء العلا شمس علا ما حجت فى ضباب
واننى أشكر طول المدى شكراً لارسالك ذاك البكتاب
جردتنى عن ثوب فقرى له كما تسل مرهفاً فى قراب
ناب أبوك عن علوم الهدى وأنت نبت عن هموع السحاب
علامة العصر جميع الورى قد هديت بعلمه للصواب
نكمم وكم معضلة أعجزت أمارط بالفطنة عنها الحجاب
وكم جلا غامض علم لنا بفكره الثاقب مثل الشهاب
قد بهر الناس بعرفانه حيث أتاهم بالعجيب العجاب
وفاق فى الآراء أهل النهى وأوتى الحكم وفصل الخطاب
لم يقطع الأمر لنا حاكماً برأيه الصائب إلا أصاب

فهو لعمري الله في قطعه كالصارم المشحوذ منه الذباب
فكيف لا أمدحك اليوم إذ أنك فرع أصل ذاك المهاب
وأنتمو أجداد هذا الوري وقد زكى العنصر منكم وطاب
وأنتم الرأس وما غيركم من شرف المختد إلا الذناب
ومنكم الفضل وأنتم له وما سواكم فيه إلا سراب
والله ذو الفضل من المجد قد ألبسكم في الناس أبهى نقاب
فاشهد الله وكل الوري إني إلى أحسابكم ذو انتساب

القدوم المبارك

وكتب للعلامة الشيخ سعيد النقشبندی عند عوده من
سامراء إلى بغداد للتدريس بمدرسة الإمام الأعظم .

ألا قد سر طالب كل علم ومن بذل النفائس في طلابه
صبيحة شرف الزورا سعيد بمقدمه المبارك من غيابه
وتدريس العلوم لطلبيها لدى النعمان عاد إلى جنباه
هو البحر الخضم بغير حد فرائد كل علم في عيابه
فقلت بمعرض التاريخ بشري وأمر الدرس عاد إلى نصابه

١٣٦٨ هـ .

إلى حسين النائب

وكتب إلى حسين فوزي النائب يستعير منه كتاباً :

رفعت أكتفي محو فضلك سائلاً سؤال الوري الوهاب يابن الأماجد
ومن قبل هذا يابن أعلم عصرنا وحقق لم أمدد لغيرك ساعدي
فقد عرضت لي يا حسين لبانة بديوان شعر بن الحسين فساعد
وجد لي به بعض الزمان إغارة فلي فيه ياذا الفضل بعض المقاصد
ولا زلت مأوى للعفاة ومرجعاً لكل بني الغبراء ياذا الحمد

إلى الدكتور زكي مبارك

إذا أطرى الأنام فتى أدبياً
وعلم لا أشبهه ببهر
لقيت به أخاً أدب وعلم
زكى نفساً فقيلاً له زكى
يمج يراعه فى الطرس ليلاً
أقام (بنثره الفنى) جسراً
جلاً بذكائه سدق المعانى
وخاض عباب بحر من بيان
إذا قرع المنابر يوم حفل
أصاخوا نحوه وقد اشرأبوا
إذا افتخرت به مصر وتاهت

فلا بن مبارك أدب غزير
فقد نضبت بجانبه البحور
له شبيه وليس له نظير
وبورك فالمبارك منه خير
يشق دجاء صبح مستنير
لمن فى الفن أعجزه العبور
كأن ذكائه للفهم نور
تحوم عليه من بدع نسور
رأيت الناس من فرح تمور
أكفهم تصقق أو تشير
فكل بنى العراق به فخور

تخليد العظماء

قالوا نخلد ذكره بحديقة
ونضيفها فى التسميات إلى اسمه
لهذا لعمر الله جهل تضحك
إن الحداثق لا تخلد باسمها
مانفع تسمية الأما كن باسم من
من فاته غير المساعى فاته
إن المعالى ما لمن مآثر
هل تذكر الأشجار من بعد البلى

غناء فيها تنبت الأزهار
حتى يكون له بها تذكار
العقلاء منه وتهزأ الأحرار
من لا تخلد ذكره الآثار
خلت الضمائر منه والأفكار
بعد الممات بغيرها الانشار
مثل الليالى ما بها أقمار
إلا بما انتضدت بها الأثمار

والذكرىات إذا أتت بشهودها حسن السماع وأحمد التكرار
من سار في دنياه سيرة مصلح لهجت بخالد ذكره الأمصار
من عاش في خطط البلاد مؤثرا أحيته بعد مماته الآثار

بين الرصافي والشيخ الراوى

أرسل المرحوم الشيخ إبراهيم الراوى قصيدة إلى المرحوم
الرصافي من جملتها البيت الآتى :

وأشعر أهل العصر عندى بلامرا جميل الزهاوى والرصافي المقدم
فنظم الرصافي القصيدة التالية وأرسلها إلى الشيخ الراوى :

السيد الراوى إبراهيم	فضل أضل الخافقين عينا
ومناقب لهج الرواة بذكرها	وبها استحق من الورى تعظيما
شيخ إذا جالسته فى مجلس	جالست منه مرشدا وحكيما
وإذا نظرت لشخصه متأملا	أحسست فيك لشخصه تعظيما
داوى قلوب ملازميه بهديه	فأصح منها ما رآه سقيا
يا أيها الشيخ الذى قد أدرك	المجد المؤثل حادثا وقديما
أرسلت مألكة إلى كريمة	ضمنتها الدر النضيد نظيما
أحسن ظنك بى وحسن الظن من	تلقاء مثلك يوجب التقديما
شكرا على شعر إلى بعثته	فشفيت من قلبى الكلوم كلوما
شيم الكرام ورثتها من هاشم	تركت فخار مفاخرىك هاشيما
أدنى احترامك أن تخصص بالعلى	وأقل مدحك أن تعد كريما

إلى الشيخ قاسم القيسي

إذا قاسم القيسي مر بخاطرى
تذكرته إذ كنت للعلم طالبا
فقد كنت أحيانا أزور فناءه
وكم زرته فى جامع الفضل راجيا
إذا زرته يوما ثلت كنانتي
وعدت صحيح الفهم منه قد انجلت
هو العالم الخبر الذى من يلذ به
بما شاء فى التوضيح من واقد الذكا
بقية أعلام مضوا وكفى به
له نظر فى غامض العلم شامل
إذا ما نحا فى العلم قتل عويصة
نماه أبوه الشيخ أحمد للعلا
فقد كان فردا كأبنة فى ذكائه
وكان بتقسيم المسوارىث عالما
فيارمسه اهنا بالذى أنت رامس

تذكرت عهدا فى الصبا مر كالحلم
بفكرى ومعى مجهد النفس والجسم
وانتابه للرشف من منهل العلم
شفاء لما فى مدنف الفهم من سقم
فتقف منها كان ما اعوج من سهم
ببقياه عنى غمة الغرم والغنم
يكن فائزا بالعلم والأدب الجلم
وما شاء فى التقرير من صادق الحكم
من العلم طودا فوق أطواده الشم
ورأى سديد لا يحوم على الوهم
رماها بسهم من فطائنه مصمم
فبورك فى الآباء من والد شهم
فجاء ابنه قرما تولد من قرم
ينيف بها رأيا على ثاقب النجم
سقاك السحاب الجون بالوابل السجم

تقرىض كتاب القيسي

هذا كتاب قد تبدا جامعا
كشفت فوائده وهن فرائد
أبدت بدائع براءة قاسم
بحر تلاطم بالفنون وبدره
هذا العمر أبى سحاب علومه

حكما تبين للنجاة التابعا
عن وجه غانية المرام براقعا
من راح فى طرق المعارف بارعا
لا زال فى برج السعادة طالعا
قد سح للطلاب غيثا نافعا

الرصاصي يحيى وفد مصر الشقية

أتى من مصر طلعتها بن حرب فاهلا بالمدلل كل صعب^(١)
وأهلا بالذى ادخرته مصر لدفع مائة ولقرع خطب

هو الرجل الذى فى مصر قامت له هم تنفس كل كرب
تعمد بالمساعى العز مصر فبدل جذب تربتها بخصب
أحب بلاده فسمعت منها له شكر الحبيبة للمحب

* * *

لقد شاهدت مبتهجا بعينى له فى مصر آثارا كبارا
فى (الكبرى) له متحركات تخلد فى البلاد له الفخارا^(٢)
معامل ما رست غزلا ونسجا فأغنت فى صناعتها الديارا
وفى الاسكندرية باخرات له فى البحر تبتسدر السفارا
وأما بنك مصر فذاك أمر به قد جل طلعت أن يبارى

* * *

إذا ما مصر فى المال استقلت فلا تخشى التأخر فى السياسة^(٣)
فان المال أكبر ما يرجى به نيل السعادة والرئاسة
إذا ما الشعب كان أسير فقر فما تجدى السياسة والحاسة
أيصبح فى سياسته طليقا أسير أوجب الفقر احتباسه

* * *

(١) زار العراق سنة ١٩٣٦ وفد مصرى يرأسه المرحوم طلعت حرب زعيم مصر الاقتصادى ومؤسس بنك مصر وشركاته العديدة التى عادت على مصر بنتائج طيبة ما زالت تذكر فث شكر .

(٢) يريد بالكبرى « المحلة الكبرى » وهى مدينة مزدحمة بالمعامل ويود الفضل فى تصنيعها إلى المرحوم طلعت حرب باشا .

(٣) يشير إلى أن الاستقلال الاقتصادى هو أهم من الاستقلال السياسى

رجال النيل حيثهم رجالا
بكم طرب الفرات وقال جهرا
كلانا جاريان على سهول
كلانا في الأخاء له مواضي
وتجمعنا جوامع كبريات
لقد زرناكم قبلا فكننا
فمن بيت يمد به سباط
وما هذا لعمر الحق منكم
وما زرناكم لكبير ملك
ألا فلتحى مصر فنحن نرجو
بما للعرب فيكم من سمات
لوادى النيل أنك من لداني
بابناء العـروبة أهلات
ضمن لنا النجاح بكل آت
وأكبرهن سيدة اللغات^(١)
على نشر التجارة والكرامه^(٢)
ومن وجه تضيء به ابتسامه
بيدع بل لكم فيه استقامه
ولكن للأخوة والشهامه
لكم فيها السعادة والسلامه

• • •

وكم في مصر من بطل سواكم
وكم راق بها في جو علم
وكم ساع لها بخطى بن حرب
ولكن ابن حرب في دجاها
فكيف تكون مصر في اسار
يسير بها على خطوات سعد^(٣)
فيستهدى للأجمه ويهدى
ليسهدها بما يقنى ويحدي
كبدر الأفق حل ببرج سعد
وفيها اليوم من يحصى ويفدى

(١) يريد بسيدة اللغات اللغة العربية كما قال شوقي :

إن الذي ملأ اللغات محاسنا
جعل الجمال وسره في الضاد

(٢) يشير إلى زيارته مصر ممثلا العراق في آذار سنة ١٩٣٦ وإلى الحفاوة التي نقيها وزميله

الأخرى من المصريين الكرام كما أشار إلى ذلك في قصيدته (التي حيا بها مصر هنالك) .

(٣) هو زعيم مصر سعد زغلول مؤسس حزب الوفد وباعث النهضة السياسية .

١ - فهرس موضوعات القصائد

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
مقدمة الطبعة الثالثة	(ز)	في المعهد العلمي	٧٤
الطبعة الثانية	(ل)	في منتدى التهذيب	٧٦
١ - التكوينية		في رحلة	٧٨
في مشهد السكائنات	٢	الفنون الجميلة	٨٠
العالم شاعر	٦	الحياة الاجتماعية والتعاون	٨٢
تجاه الانتهاية	١٢	في سبيل الوطنية	٨٤
من أين وإلى أين	١٣	في المدرسة (دار التفيض)	٨٥
نحن على منطاد	١٧	المدارس ونهجها	٨٧
كلمة معتبر	٢١	العلم والاجازة فيه	٨٨
السكى يا ضياء	٢٤	العلم	٩١
الأرض	٢٧	دار الأيتام	٩٣
٢ - الاجتماعيات		الفقر والسقام	٩٤
نحن والماضى	٣٤	تنبيه النيام	١٠٣
معتك الحياة	٣٦	سوء المنقلب	١٠٥
أم اليتيم	٣٩	العادات قاهرات	١١٠
السجن في بغداد	٤٢	بعد الدستور	١١٣
الدهر والحقيقة	٤٧	إيقاظ الرقود	١١٦
في سبيل حرية الفكر	٥٠	الصدق المضاعف	١٢٢
إلى أبناء المدارس	٥٢	بعد البين	١٢٦
الطفلة	٥٤	يقولون !	١٢٧
البيتم في العيد	٥٨	في سبيل الوطن	١٣١
سياسة لا حماسة	٦٤	بين تونس وبغداد	١٣٤
إلى الشبان	٦٥	في حفلة شوقي	١٣٦
الدهر	٦٩	الأمة العربية	١٣٩
إلى أبناء الوطن	٧١	في لميلياء	١٤٠
		تجاه الریحاني	١٤٢
		بني الأرض	١٤٣
		الحمد للمعلم	١٤٦
		عرس مصر	١٤٧
		من مضجكات الدهر	١٤٨

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٠	الغروب	١٥٠	الشارع الكبير ببغداد
٢٠٣	ليلة في ملهى	١٥١	على الخوان
٢٠٦	في القطار	١٥٣	تحية سركيس
٢٠٨	الأرملة المرحومة	١٥٤	إلى البلاغ
٢١٠	عهد الصبا أو نهر الحياة	١٥٥	في حفلة الزهاوى
٢١٣	سفر في التومبيل	١٥٦	إلى صاحبة الحياة الجديدة
٢١٥	من ويلات الحرب	١٥٧	إلى المنعالم
٢١٨	على جسر مود	١٥٨	اليقيم المحدث
٢١٩	على البسفور	١٦٠	بيت الأحياء وحي الأموات
٢٢٠	إلى غرة آل سعدون	١٦١	نحن في بغداد
٢٢٢	النسام ونخامة رئيس الوزراء	١٦٢	رقية الصريع
٢٢٣	نحن في يوم حادثة الرئيس	١٦٤	مشفيات شعرية
٢٢٤	في ملعب كرة القدم	١٦٧	إلى المتفاعدين
٢٢٥	الاحسان	١٦٨	دار تربية الطفل *
٢٢٧	الجرائد	١٦٩	شكواى من الدهر *
٢٢٩	وقفه في الروض	١٧١	خزانة الأوقاف *
٢٣١	ما رأيت في بك أوغلي	١٧٣	التعصب الوطنى للأدب *
٢٣٤	السد في بغداد	١٧٣	عتاب وولاء *
٢٣٧	الساعة	١٧٧	مناجاة وشكوى *
٢٣٨	ذكرى لبنان	١٧٨	في حفلة الميلاد النبوى
٢٤٢	لبنان	١٨٠	إلى العمال
٢٤٤	في مكتبة الأوقاف		
٢٤٦	آل الجبل		٣ — الفلسفيات
٢٤٧	البابل والورد	١٨٤	خواطر شاعر
٢٤٨	أغرودة العنديل	١٨٦	وجه ابن آدم
٢٤٩	الصيف	١٨٨	ما وراء النهر
٢٥١	الشتاء	١٨٩	لو
٢٥٢	التلغراف	١٩١	حقبتي السلمية
٢٥٣	بيروت والباريس	١٩٢	حياة الورى
٢٥٤	في المستشفى الملكي	١٩٣	حبذا النوم
٢٥٥	إلى عبد اللطيف باشا المتدبل	١٩٤	بين الروح والجسد
٢٥٦	يا دار قسطنطين	١٩٦	من نواميس الحياة *
٢٥٧	فلكس فارس		
٢٥٨	مليكة غناء العرب		٤ — الوصفيات
٢٥٩	إلى جميع الغواني	١٩٨	أنا والشعر

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٠٨	في موقف الأسى	٢٦٠	قصر البحر
٣١٠	ذكرى الرجال من حياة الأمم . .	٢٦١	محاسن الطبيعة
٣١٢	ذكرى الشيخ الخالصي	٢٦٤	ليلة في دمشق
٣١٤	على ضريح النائب	٢٦٥	حول النيسفور
٣١٦	دموع الصداقة	٢٦٦	تأثير التربية
٣١٨	هلم نيك	٢٦٧	ينقطة الشرق
٣١٩	دمعة على صديق	٢٦٨	إلى القزويني
٣٢٠	ميتة البطل الأكبر	٢٧٠	إلى حماة الأطفال * . . .
٣٢٢	ميتة البطل الأكبر (منظر الرافدين)	٢٧١	شاعر البشر *
٣٢٦	ذكرى فتي السعدون	٢٧٥	ذكرى المآثر التيمورية * . .
٣٢٨	ابن جبران	٢٧٦	أبو الطيب المتنبي
٣٢٩	جبر ضومط	٢٧٩	إلى الجواهري *
٣٣٠	أبو الملوک	٢٨٢	النساء الخلد *
٣٣٢	الشيخ قاسم	٢٨٣	الرصافي يقرض كتاباً لنزهاوى
٣٣٢	غريق دجلة	٢٨٣	الأفول المشرق
٣٣٣	شهداء الطيران *	٢٨٤	وقال هذه الأبيات مترجماً
٣٣٥	إلى أمن نخلة *	٢٨٤	إلى طه الراوى
٣٣٦	في يوم أبي غازى *	٢٨٥	إلى البطل عبد الكريم الرقيق
٣٣٩	ذكرى السكاظمي *	٢٨٥	بداعة وخلاعة
٣٤١	رثاء شوقي شاعر مصر الأكبر	٢٨٧	في دار النقيب
	٧ - النسائيات	٢٨٨	الحق المغتصب
٣٤٤	المرأة في الشرق	٢٨٨	تحت تصوير النائب
٣٤٦	نساؤنا	٢٨٨	إلى عبد الكريم العلاف . . .
٣٤٧	حرية الزواج عندنا		٥ - الحر بقيات
٣٤٩	المرأة المسفة	٢٩٠	وقفة عند شراغان
٣٥١	التربية والأمهات	٢٩٢	أم الطفل في مشهد الحريق
٣٥٤	المنهجورة أو مشهدا الحسن في الحزن	٢٩٥	ثلاثة الأثافي
٣٥٦	إلى الحجابيين		٦ - المرأى
٣٥٦	هوان المرأة عندنا *		
	٨ - التاريخيات	٣٠١	واصدىقه
٣٥٨	ضلال التاريخ	٣٠٢	في الملكوت الأعلى
٣٦١	جائينوس العرب أو أبو بكر الرازي	٣٠٥	واحمداه !
٣٦٩	الحرب في البحر	٣٠٦	واشيخاه

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٣٦	فقال	٥٠٦	من هذا ؟ من مطبخ الدستور ،
٥٣٧	ليالى الأوس		الوزارة عندنا
٥٣٨	الشمس ، رئيس المائدة	٥٠٧	عبد الحليم باشا المذنب ، إلى السبعين
٥٣٩	رائع		عفو بعد أن
٥٤٠	نقى على ماء	٥٠٨	الترامواي في الآستانة
٥٤١	هوى الموت	٥٠٩	القيمتا في الصديق ، الدين ولوطن ،
٥٤٢	وقال		الحياة والأذلة
٥٤٣	المسكتب ، أثبات في غلائل	٥١٠	أيها الفتى ، في معرض الشكر
٥٤٤	كل امرئ وسدقة ، النفس الأمازة	٥١١	عند لعبة البيلارد ، لسيما الوطني
٥٤٥	الأوس في غير موقعة كدر	٥١٢	عند نشر المعاهدة ، وزراء المعارف عندنا
٥٤٦	البصرة ، الحر في أغسطس	٥١٣	قيصر معلوف ، إلى أمين كامله
٥٤٧	البرد في كانون ، معلقة ، وقال	٥١٤	إلى عبد الوهاب النائب ، إلى أوف الأمر
٥٤٨	صحو ، وقال في بعضهم	٥١٥	المصور البارح ، الأغنياء والقراء ،
٥٤٩	في المسرح ، شكر ورداع	٥١٦	الجهن فضاخ ، حمام الوزارة ، رخص
٥٥٠	إلى ليداس الوزير *		النائب ، الناس والموت
٥٥١	في مادية آن نطف الله * في مادية	٥١٧	معرفة العلم في المجتمع الانساني ، أم سري
٥٥٢	عبد الرحمن عزام * في مادية حافظ	٥١٨	الحرب الحر الرافى ، السيم المصاح
٥٥٣	عفيفي باشا * في مادية نظافة الحكيم *	٥١٩	نجل عبد الطيف ، عبد الوهاب النائب
٥٥٤	إلى أبي ماجد المنديل *	٥٢٠	إلى أمير الكعبة
٥٥٥	النكرخي ومن كذب في مناهشة	٥٢١	إلى محمد الرضا
٥٥٦	من خواطر الماضي *	٥٢٢	نخامة الرئيس ووسام ابراهيم في بيروت
٥٥٧	سورة *	٥٢٣	نهاد قرة العين ، ذات الشعر الأبيض
٥٥٨	عصاي الفتية *	٥٢٤	رقعة قولى ، جو بيروت ، على مقابر
٥٥٩	المشيد الوطني ، إلى عبد الستار		الشهداء
٥٦٠	الترغولى ، دمه على ثوب الزهاري	٥٢٥	متيرة ، يطلب جنارا
٥٦١	في مدرسة الامام الاعظم	٥٢٦	اسمى الى كلاما ، في عود انكسر
٥٦٢	شكر ومديح	٥٢٧	ضاق الحناق ، وصف البدر عند الافرخ
٥٦٣	المقدم المبارك ، إلى حسين النائب	٥٢٨	إلى أم كلثوم
٥٦٤	إلى الدكتور زكي مبارك ، تخليد العظام	٥٢٩	أيها السكاب
٥٦٥	بين الرصافي والشيخ الراوى	٥٣٠	هجو بعض الرأين من الشايخ ، جاهل
٥٦٦	إلى الشيخ قسم القوي	٥٣١	متكبر ، العاقل الماتجى
٥٦٧	الرصافي يحيى وفد مصر الشقيقة	٥٣٢	فلسفى مرأ ، الأرض
٥٦٨	فهرس موضوعات القصائد	٥٣٣	أيها المشوق ، بين الرأس والرجاء
٥٦٩	الذواقي	٥٣٤	جواب عن كتاب ، النقى عن النفس
		٥٣٥	في المشوق شكر على صديق

٢ - فهرس القوافي

المطلع	القافية	صفحة	المطلع	القافية	صفحة
حرف الهمزة					
ليس في غاية الحياة البقاء ...	الرجاء	٣٣٩	لعمرك إن قصر البحر قصر	الغريب	٢٦٠
قضوا شهداء ليس لهم بواء	البقاء	٣٣٣	شاع كالبرق في المراقين يوما	كأبه	٢٢٣
أى قدس يضم هذا البناء	السماء	١٦٨	تمودت في شادي القريض المنهدبا	أتكذبا	٥٥٢
اللوم داء في النفوس عياء	دواء	٥٤٧	عيد الصبا سقيا لأيام الصبا	الربا	٢١٠
جاء المصيف نجفت الأنداء	الأشياء	٢٤٩	حي النفس أغشى في رضاها المعاطبا	فاضبا	٢٤٢
قل لعبد الوهاب النائب العلامة	النجباء	٥١٤	ياسا كتنا وهو مشنوق على عمد	خطبا	٥٣٢
أعبد المحسن السعدون إني	الرجاء	٢٢٠	تذكرت في أوطاني الأهل	سكبا	٢٠٦
سود الله منك يا شيخ وجها	السوداء	٥٣٠	أصبحت أوسعهم لوما وتثريا	مركوبا	٤٠٤
حي هذي القبور إن كنت حيا	الغراء	٥٢٤	ظهورك أيتها الفساة بجملهم	باشيا	٣٤٥
كأن الشمس باخرة مخور	الفضاء	٥٢٧	طرب الشعر أن يكون نسبا	الطريبا	٢٠٣
ألا ما لأهل الشرق في برحاء	شقاء	٣٤٢	سر في حياتك سير نابه ...	تجابه	٧١
أقم في الأرض صرحا من ضياء	السماء	٥٣٨	من جور مصر عن العروبة أنها	آدابها	١٧٣
من أين من أين يا ابتداءني	انتهائي	١٣	ومليحة أوصافها ...	التصابي	٥٢٣
أنظر إلى تلك العلفة التي	بالأضواء	٥٤٦	أى مضي يمدد باكتئاب	التهاب	٩٤
أحب صراحتي قولا وفعلا	الرياء	١٩١	ألا انفض وشم أيتها الشرق	الكتب	٤٨٠
حرف الباء					
حيا كم الله أيتها العرب ...	عجب	٤٩٤	إن فلانكس بن فارس رجل	أدبه	٢٥٧
نصور حقائق في بهجة ...	تعجب	٥٤٢	المعربي بأرض الشام منزلة	الأدب	٥١٨
هل الدهر إلا أعجمي أخطبه	أجاذبه	٦٩	حي الأمين الذي طابت مغارسه	العرب	٥١٢
لله يوم جاء يوسع برده ...	عقارب	٥٤٦	سيوف لحاظ أم قسي حواجب	المعاطب	٥٤٢
وطن حياتك المكاره وارقب	مشرب	٥٠٩	هو الدهر لم يرحم إذا شد	بالخطب	٣٧٢
يا دار قسطنطين أنت فريدة	الزغب	٢٥٦	لمن تركت فتون الهم والأدب	العطب	٣٠٨
إلى كم نصب الدمع عيني وتسكب	تأهب	٥٤٤	إنيك ما شاهدت عيني ..	التعب	٢٦٦
بدت كالشمس يحضن الغروب	الشجوب	٥٤	لا يبلغ المرء منتهى أربه ...	طلبه	٩١
جمالك يا وجه الفضاء عجيب	رحيب	٢	الدهر بين في كتاب شهادة	مكتوب	٥٣٧
لهذا اليوم في التاريخ ذكر	طيب	١٤٢	وفدقد قائم الأعمام متسع	المكتاتيب	٢١٣
			سمعت شعرا ناعندليب ...	الطريب	٢٤٨
			دع زعج اللوم واخل العتاب	العجاب	٤٥١
			وقفت عليك كن قلبي الذي ...	السحاب	٢٥٩
			سلم إلى ذوق طعم الأدب	الأدب	٢٥٨
			لقد جمع الشيخ هذي الكتب	المعطب	٢٤٤

الطالع	القافية	صفحة	الطالع	القافية	صفحة
حرف التاء			حرف الخاء		
بغداد حسبك رقدة وسبات	النكبات	١٠٥	ألا بلنوا عني الوزير مقالة	توبيخ	٥١٦
كأن حياتنا جبن مطل ...	الممات	٥٤٠	حرف الدال		
أيا سئلا عنا ببغداد إتنا ...	النبت	١٦١			
كل شيء من عالم الدررات	كالنبات	١٩٦	عجبت للناس في الدنيا خالتهن	يجتدها	٥١٦
كل ابن آدم مقهور بعدادات	الارادات	١١٠	لعمرك لو كانت حديدنا جسومنا	مبارد	٣١٠
هي الأخلاق تنبت كالنبات	المكرمات	٣٤٩	عقل وتجربة وجد زائد ...	التقاعد	١٦٧
يا موطنا ما اقتضيناها مهنده	إهائنه	٤٨٩	سل الإنكليزي الذي لم يزل له	مفعد	٤٧١
نهيتك عن هواك فما انتهيت	استهيت	٥٤٣	لعمرك إن الحر لا يتقيد ...	المفند	٧٤
حرف الشاء			أما أن أن يقضى البلاد سعوها	هجودها	١٠٣
وفي الأنعام لم تر قط عيني	الثلاث	٥١١	أيكفينا من الدولات أنا ...	البنود	٤٦٢
لقد جمع الدهر المكابد كلها	الحبث	٤٦٩	قاي عليك حليف الوجد يا عود	الأغاريد	٥٢٦
خليلى هل من منصت فأبته	البث	٤٥٧	كلوا يأبها الساده ...	المعاده	٥٠٦
حرف الجيم			تريد لي الأيام أن أتقيدا ...	المجددا	٧٦
صاح قم بي إلى أمير الكمنجه	لهجه	٥٢٠	على لوبنا الوهاب أنى ...	حمده	٥١٩
ترى مقلتي ما ليس يملكه بدى	محوجا	٥٣٢	حق للمدم أن يكون نشيدا	رشيدا	٣٣٥
أيها الانجليز لن نقناسى ...	انفلوجه	٤٦٨	عهدك شاعر العرب للجيدا	النشيدا	٣٤
سمى المصطفى لازلت تملو ...	أوج	٤٤٠	هلم يا قوم نسعى ...	سعيده	١٥٦
حرف الحاء			أتوسر إن في بغداد قوما	بالوداد	١٣٤
هي عيني ودمعها نضاح ...	عتاح	٤٢٠	نحن من أرضنا على منطاد	الأبهاد	١٧
قعدت بقارعة الطريق تنوح	يصبح	٢٩٥	قوض الدهر بالحرب عمادى	بالأنكاد	٣٨٢
قل لنجلا نجلا أبى اللع لاني	الوضاح	١٩٢	وشامخ الأنف ما ينفك مكتسيا	النادى	٤٣٠
لقد جربت أصدق أصدقائي	صلاح	٥١٠	أرى بعد نوم طالع في انشراق نقطة	المجد	٢٣٦
لمن الديار يلجن في الصحصاح	الأرواح	٥٣٥	لقدبت مطاروف النواظر بالسهد	الوجد	٣٠٢
معارف بغداد قد جاءها ...	مشرح	٥٢٩	إذا شئت أنت نسرى ...	الرواعد	٢٢٧
تجنّب من سقيم الرأي قريبا	الصحيح	٥٤٧	أطلت يا دهر نحسى ...	يسعدى	٥٠٣
مرت تقول ألا يارب خذروحي	تباريحي	٢١٥	سكنا ولم يسكن حراك التبدد	غد	٤٢
			تقطف فها أنت بالخالد ...	بالرائد	١٦٠
			ألا بلنوا عني رسالة منشد	محمد	٢٨٢
			إليك عادل جبر رسم ذى مقه	الفند	٥٠٥
			من كان في المجد المؤئل راغبا	البارودى	٨٤
			إلى كم أنت تهتف بالنشيد ...	الرفود	١١٦

الطالع	التافية	صفحة	الطالع	التافية	صفحة
أيها القوم ما لكم في جود	تفندي	٤٣٤	أيا ماجد إني عهدتك مبصراً	مبصر	٢٥٥
جئت إلى الدير ضحى يوم الأحد	قصده	٤٦٢	أيا ماجد إني عهدتك مبصراً	مبصر	٥٥١
أعبود إليك ذو فطنة ...	سميد	٥٥٢	أعزني لساناً أيها الشعر لشكر	شعر	٥٤٨
حرف الراء					
أعزرت يا عمر المفلخر كلها	تختار	٥٠٨	قرأت وما غير الطبيعة من سفر	الشعر	٦
بكي الفضل لما أن قضى نفيه جبر	جبر	٣٢٩	شكراً لفضل محمد ...	شعري	٥٣٤
لقيتها في الطريق عابرة ...	تبخترها	٥٠٩	وبضاء أغناها عن الحلى ثغرها	الثغر	٣٥٢
في آل معلوف الكرام خلائق	الأكدر	٥١٣	الشعر مفتقر مني لمبتكر ...	بمفتقر	٦٤
ويع المعارف لا يستوزرون لها	وزروا	٥١٢	خطاب يهودا قد دعانا إلى الفكر	ذكر	٤٣١
لعمرك ما كل انكسار له جبر	الجهر	١٨٤	خبر في الأرض أوحته السما	الفسكر	٢٧
ناح الحمام وغرد الشجرور	مسرور	٢٢٩	تفكرت في كنه الحياة فلم أكن	تفكرى	٣٠١
قد كاد بالحر هذا اليوم يصيرنا	تسعر	٥٤٥	من كاث يأرق بالهموم ...	المسرور	٢٦٤
نكب الشارع الكبير بيفساد	اضطرارا	١٥١	إن فن التصوير قد صار فيه	فظير	٥١٥
وطنى جاء يطلب جنانا ...	أحرارا	٥٢٥	يا عمرك الله من وليد ...	بالتغير	٨٠٤
دار ذا الدهر مداره ...	ازوراره	٤٦٦	للبرق أسلاك تؤدى الأخبار	الأوتار	٢٥٢
نعمت الدار للتفيض دارا ...	منارا	٨٥	رأيت لمبليس عدو البشر	حضر	٤٩٩
هو النصر معقود برايقنا الجرا	الكبرى	٤٨٤	حيهل يا أخا مضر ...	مذكر	٢٧١
شب الأسنى في فلوب الشعب	انتخرا	٣٢٢	فكنت الملائك قبل البشر	القمر	٥٢٩
تبليج أفق الشرق ...	مفترا	٤١٧	بأيها المفتي بتكفيريا ...	نكير	٥١٠
حرف الزاء					
أبعد الدهر في القضاء مكره	بالجهره	١٢	إن من حاز في العلوم إجازة		
بك الشعر لابي أصبح اليوم	شاعرا	٢٧٩	إذا انتضى مارث فاكسر خلفه		
أمارس دهرا من جديدي داهرا	ساهرا	١٣٦	قل للحكومات في البلقان		
كتبت لنفسى عهد تحريرها	الدهرا	٥٠	أبو غازى قضى فأقيم غازى		
كفى بالعلم في الظلمات نورا	الأمورا	٥٢	حرف السين		
وليل به قد بت أختلس الكرى	يتفورا	١٤٦	أرى الحسن في لبنان أيتع غرسه		
خليلى قوما بى لنشهد للربا	أسرور	٢٦٥	زفت لينا العروس ...		
هو الدهر لم يترك مشن غواره	نهاره	٣٦	أدهق الدهر بالمنية كاسه		
حياة الورى جسر مديد وإنما	عابر	١٩٢	إني عهدتك لا تكون يثوسا		
أقول لرب الشعر مهدى الجواهرى	السواحر	١٧٧	سعر وها في البحر حراضر وها		
وصاحب قد دعانا أن نلم به	الوتر	٥٤٤	إت لبيروت بعمرانها ...		
أشر فعل البرايا فعلى منتجر	مفتخر	١٦٤	كم فاضل أكبرته قبل الملقا		
حببت العلى منذ الصبا حب شاعر	قادر	٧٨	كرت ولست في الذكرى بناس		
مضى عبد وهاب الهبات لربه	حر	٣٦٩	إيناس إن مزيك التى عظمت		
مضى تطلق الأيام حربة الفسكر	الأسر	١٨٨			

الصفحة	القافية	المطلع	الصفحة	القافية	المطلع
٥١٧	أجما	أأم سرى أنت سلطنة البها	٥١٥	بأس	أرى أغنياء الناس كالعمى لم يروا
٥٠٧	راع	إلى الربيل السكرم إلى السباعي	٤٧٢	بالجنس	بني وطني ماذا أقول بعدما
٨٢	انتفاع	يعيش الناس في حال اجتماع			حرف الشين
٣٤٤	الطبع	ألا خلياني في الكلام من السجع			تأري عيشنا تأبي المنون امتداده
		حرف الغين	٥٣٩	نريش	
١٥٤	البلاغ	أباقر لم تدع للقوم عذرا ...			حرف الصاد
		حرف الفاء	٢١٩	متقاص	وقفت على اليسفور والريح عاصف
٤٦٣	أعنف	أنا بالحكومة والسياسة أعرف			حرف الضاد
٤٥٦	السخافة	أرى الأتراك في دار الخلافه			تجر إذا صادقت من وده محض
٤١١	مطافا	متى نرجو لغمتنا انكشافاً	٥٤٣	العرض	قد صبح عزيمك والزمان مريض
١١٣	عزفا	سقتنا المعالي من سلاقتها صرفا	٤٢٢	تثييض	إني لأشكر من حمد الرضا
٢٥٤	بمستشفى	أطالت أيا سعدون مكثك ههنا	٥٢١	مضى	
٣١٨	متصفا	هلم نيك النهي والعلم والشرفا			حرف الطاء
٥٠٦	باسعاف	آل التشايب إن الله أسعفكم			خاض الدجى وظلام الليل مختلط
١٧١	الأوقاف	للمسلمين على نزوة وفرهم	٤٠٧	مختلط	بدت في مسرح رحب البلاط
٦٥	الشرف	أدب العلم وعلم الأدب ...	٥٤٨	مخاط	
		حرف القاف			حرف الظاء
٥٢٧	الحناق	أقول لهم وقد جد الفراق			إن العفيفي حافظ ...
٤١٥	الطرق	أرى الحق لم يغش البلاد وإنما	٥٤٠	محافظة	
٣٥٨	أولق	أقول وطرفي في المحال محقق			حرف العين
٤٨٧	الموتفا	أدرنة مهلا فان الطي ...			أطل صباح العيد في الشرق
٢٣١	الخلقا	ذهبت لحي في فروق تراجمت	٥٨	ترجع	قد كانت الأغصان مخضرة
٣٣٢	حريقا	يا من قضى بين المياه غريقا	٢٥١	تسجع	ياسين إنك بالقلوب مشيع
٥٢٤	صديقا	وغرت رقتي في القول قوما	٤٦١	مودع	أقوى مصيف القوم والمرج
٨٠	طريقا	إن رمت عيشا ناعما ورقيقا	٢١	بلقع	ما أهون الأنثى على ذكرانا
٥٠٥	صادق	إلى المغربى الجبر أهديت صورتي	٣٥٥	خضوعها	لقد طوحنتي في البلاد مضاعا
٥١٤	طرقى	يا مبعدى بظلم عن مناصبهم	١٢٦	تباعا	عبد الحبيد قضى فوا أسفا
٢٣٤	الفرق	نجيت بالسد بغداداً من الفرق	٣١٦	جزعا	
٤٧	يقاسق	أرى الدهر لا يألو بستر الحقائق			

الطالع	الفافية	صفحة	المطالع	الفافية	صفحة
أرى الدهر لا يلبس ترخفاً	بخاسق	١٦٩	فار السلام تفاخرت برجال	الأطفال	٢٣٠
شكابة قلب بالأسى نابض العرق	الحق	١٦٩	أشعروا المعاهدة التي في طيها	الأميل	٥١٢
قالوا نحا شقة قصوى وما علموا	الشقيق	٢١٦	إن النصر لا يجب سؤالي	خوالى	٣٨٧
حرف الكف					
يا مشرق بشراك ...	الحالك	٣٩٢	يا عدل طال الانتظار فعجل	فأقبل	١٦٢
قامت تيمس بأعطاف وأوزارك	الحاكي	٥٤١	أيوسف ما إن أنت من فعل	الفعل	٥٣١
سأبدى الدهرى ناجداً لنضحك	مهاكي	١٤٨	إن بلبلا من نسيم السحر	المحمل	٢٤٧
بد وجه العروبة في حلوك	المهوك	٣٣٠	إن العراق بعرضه وبطوله	نخيله	٤٢٥
حرف اللام					
هكذا يدرك في الدنيا السكالي	الرجال	٣٢٠	عبد اللطيف بفخله جعل الورى	التدليل	٥٠٧
ما للديار تراءى وهى أطال	ترحال	٢٩٢	حرف الميم		
رفت بوصف جمالك الأقوال	اعتال	٥٤٠	قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم	الأجسام	٢٢٤
صفائك فى يا إسعاف ود	اعتال	٥٠٥	نه يا وسام المرادين بصدورهم	وسام	٢٢٢
روبتك غورو أبهذا الجبران	أقوال	٤٣٣	أطربتهم بلحنها الأنغام ...	الآلام	١٤٧
قولوا لحزب تسمى الحر مقتدا	ممتد	٥١٨	لقت في عصر الشباب حقائقها	الأفهام	٥٠٣
مر الترام فليل اركب فقلت لهم	السكس	٥٠٨	أكب على الإخوان وكان خفا	القبام	١٥١
لأحمد تيمور ما أثر لم تزل	الأفام	٢٧٥	لله سر فى الأنام مطاسم	الأفهم	١٨٦
هو الليل يغربه الأسى فيطول	سدول	٣٩٦	يا قوم لا تتكلموا ...	محرم	٤٥٠
هى دنيا بقاؤها مستحيل	التأميل	٣١٤	على فاسم شيخ الطارقة قد بكت	فاسم	٣٣٢
لاتيك أربهم رلا الأطالالا	خبالا	٢١٨	بذ كان جهل الناس مدعاة غيهم	سلم	٥١٧
قضت المطامع أن طيل جدالا	محالا	٣٧٨	عليه يعززه من دولة علم ...	الأمم	٤٤٧
أزمت عنا إلى مولاك ترحالا	أرحالا	٣٠٦	لواجع الهم فى جنى تضطرم	الهمم	٤٤٥
هم يعدون بالثبات ذكورا	مشاله	٤١٠	أرى الروح بالبدن اتصالا	رسوم	١٩٤
ابنو المدارس واستقصوا	رحلا	٨٧	فضى والليل معسكر بهم	حيم	١٥٨
إليك زعيم الهند أورد مهنا	تفضلا	٤٥٣	فغار مشر فى القدس فضل	اليتامى	٩٣
نجل عبد اللطيف وهو نجيب	طافلا	٥٢٠	اسمعى لى قبل الوحيل كلاما	غراما	٥٢٦
قسما بالاله عز وجل ...	تخلى	٥٣٢	قال فولا به استحق احتراما	ملاما	٤٣٥
زلت تبحر إلى افروب ذبولا	متبولا	٢٠٠	قد يطفح الاوم حتى إن صاحبه	السكرما	٥٤٥
لا تشك الناس يوم عسرة الحال	بلبال	٥٣٢	لم أر بين الناس ذا مظهله	مسلمه	٣٤٧
قال ذو الحزب إذ أتاه مفاى	نيسالى	٥١٦	كأن البدر صحن من لبن	الهموما	٥٢٧
ألا لفته منا إلى الزمن الحالى	مفضال	٣٦١	أى خطاب دهم ربوع الشام	دام	٣٠٥
			المجد والفضل منشوران فى علم	رام	٥٤٩
			جو يروت فى الشداء دفى	الأسقام	٥٢٤
			هى النى كنهفور القيد نبتيم	الحذم	٤٠١
			يقولون فى الاسلام ظلمنا بأنه	التقدم	١٢٨

الطالع	القافية	صفحة	الطالع	القافية	صفحة
زمت مسمعى ليلا بأنة مؤلم	ضيق	٣٩	هل سمعتم منيرة قد أفاضت	فن	٥٣٥
بنى الأرض هل من سامع فأبته	عالم	١٤٣	أرى النمر أحيانا يجيش بخاطري	مصونة	١٩٨
أخص في العلم إن أردت كمالا	الأم	١٥٧	قل للحججيين كيف ترواكم	مبين	٣٥٤
أسبغ الله نعيم الحسن ...	نعم	٤٠٥	آل الجليل سرور كل حزين	المسكين	٢٤٦
نحن ضيوف ذات مجد ...	صميم	٥٥٠	مى المواطن أدنيها وتقصى	تبلى	٤٢٨
زهرة قد بدت ...	السوى	٥٥٣	شوقى إليك قريب لا يفانى	يداننى	٥٣١
البحر رهو والسما صاحبة	السديم	٢٦١	أطالوا الحرب طاحنة زبونا	السنينا	٤٧٣
حرف النون			يا محب الشرق أهلا ...	كرابن	٤٣٨
أما أن أن تنسى من المقوم أضعان	بنيان	١٣١	كان مذ قال واهب الأولاد	كن	٥٢٣
بكت في ظلام الليل تندب أهلها	يلين	٤٥٤	نحن خواضو غمار الموت	الحن	٥٥٤
أصبحت أعذل نوابا وأعيانا	شراغنا	٢٩٠	حرف الهاء		
مخلص منكشف إخلاصه ...	الأناثة	٥٠٦	وخر سام لم ينطق بحرف لسانها	بحشاها	٢٣٧
إن الوزارة لا أبالك عندنا	لندنا	٥٠١	لنيتنى ليتنى ما كنت ألقاها	ممشاها	٢٠٨
لو كنت أعبد نانيا في ذى الدفا	الحسنا	٢٢٥	في آل لطف الله لطف ساحر	الأفواء	٥٥٠
لإذما الفتى في دهره أحسن انظنا	المعنى	٢٢٦	قف على الحمراء وانذب ...	فيه	٥٠٢
يا قوم إن المداقد هاجوا الوطن	السكنا	٤٩١	ما أذبح الجبل ببدى عيب صاحبه	يخفيه	٢١٦
أجذك يا كواكب لا تريننا	اليقينا	٢٤	حرف الواو		
لقد سمعوا من الوطن الأنينا	حنينا	٣٨٤	أرى بغداد من بعد اغبرار	الزهاوى	١٥٥
برزت تميس كخطرة النشوان	البان	٢٣٨	حرف الياء		
لو أسكر الانسان باطل أمره	سكران	١٨٩	كأنى بهندى الأرض قد حان حبها	شظايا	٥٣١
همم الرجال مقيسة بزمانها	عمرتها	١٣٩	علام حرمنا منذ حين تلافيا	لاهايا	١٢٢
ونجمع جامع ضاع الغناء به	أوطانى	٥٢٢	أنا شيخ وذى عصا فتية	هديه	٥٥٤
نحن للجرى العوان ...	الأماني	٤٩٦	أرى الأيام ظامئة وليست	ربا	١٤٠
من سامع قصة كنت شاهدها	لبنان	٣٢٨	نحن قوم من الدراويش نغنى	بتكيه	٥١٦
يا ضاربا بالسكان ...	افتنان	٥٠٢	لو جعلنا كل شيء وطنيا	جنيا	٥١١
أشربت حب بلاد منشأت بها	عدوان	١٧٣	قف بالديار الدارسات وحيها	حيها	٢٦٨
صاح إن الخطوب فى غليان	الموان	٤٧٦			
حسن الوسام بهدر عبد المحسن	سوسن	٢٢٢			
لما بك والبصرة المضى توطنها	منظطن	٥٤٥			
لا يغدعك هتاف القوم بالوطن	العلن	٥٠٩			